شيوخ الأزهر

والزيادة في الإسلام

تأليف

عبد الله بن علي النجدي القصيمي

إذا أرضيت ربي لا أبالي ... اذا اسخطت كل العالمينا
وكيف اخاف أخوف من حبارى ... رأت صقرا وقد دست العرينا
إذا انزلت بأسي في قبيل ... فويل للأبين وللبنينا
أغرّ مخاصمي صغري وهزلي؟ ... كأن المجد في عد السنينا
وهزلي لا أبالك من شعوري ... وجسم الحر لا يأبى سمينا
ومن أغبى وأغبن من عظيم ... تعرض سخطتي فغدا مهينا؟
ومن هاج الهزبر فليس بدعا ... إذا يلقى ببهجته المنونا
فخلوا خادمي (الرغفان) حربي ... فاني لن اخيم ولن اهونا
وعندي (كالبروق) إذا ابيتم ... قبول الحق فاستبقوا عيونا

عبد الله علي النجدي القصيمي

﴿ الطبعة الاولى في مطبعة المنار بمصر في سنة ١٣٥١ ﴾

تنبيه للقراء

ان المراد من تسمية الكتاب ان ما ينشره الشيخ يوسف الدجوي في مجلة الازهر الرسمية من شرعية البدع التي هي زيادة في الدين وما نشره الشيخ مصطفى الحمامي في مصنفه الجديد في ذلك وأجازه وأمضاه لمعشرات من علماء الازهر وسكوت الآخرين عن الرد على المجلة والكتاب يوهم قراءهما أن علماء الازهر متفقون على ذلك وليس الامر كذلك ، فقد بلغني ان بعض الذين وضعوا اسماءهم وأختامهم على كتاب الحمامي اجازوه بالوصف ولم يقرؤه

فانا اصرح بان شيوخ الازهر الذين أوجه اليهم انتقادي في هذه الرسالة هم الجامدون على البدع الفاشية والطعن في متبعي السلف وأنصار السنة ، وأشهرهم الشيخ يوسف الدجوي ، والشيخ مصطفى الحمامي ، الذين مافتئوا يسعون لتفريق المسلمين ، ولايذاء جماعة الموحدين ، خدمة لأغراض معلومة ليست شريفة ولا محمودة ، في هذه الساعات الحرجة ، والاوقات العصيبة ، التي حاجة المسلمين فيها الى الاتفاق أشد من حاجتهم الى الطعام والشراب . وأعتذر عن إطلاقي كلمة شيوخ الازهر اوعلماء الازهر في بعض مواضع النقد بانه من إطلاق العام وإرادة الخاص

واني أعلم أن في الازهر علماء فضلاء محققين ، يؤثرون الحق على ما سواه ، ويمقتون البدع والمحدثات ، ويمقتون من دعا اليها ، ويودون جمع كلمة المسلمين والرجوع بهم إلى ما كان عليه سلفهم الصالح ، وان لبعض علماء الازهر علي أيادي علمية وأدبية خاصة وعامة ، ولكن ذلك لا يمنعني من ان أصدع بالحق ، وأجاهر برأيي ومذهبي ، وأقدم على نصرة ما أراه حقا

أجل ، إن ذلك لا يمنعني ولا يجوز أن يكون مانعي ، ونحن والحمد لله في مصر تحترم حكومته الحرية في كل شيء : الحرية في الاديان والآراء في المذاهب والعقائد ، الحرية في السياسة والعلم والرأي ، الحرية في الاحزاب السياسية والطوائف الدينية . فأرى من الواجب علي الانتفاع بهذه الحرية وقد فعلت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وسائر الانبياء والمرسلين، وآلهم وأصحابهم أجمعين

(أما بعد) فقد فتح بعض المتأخرين الغافلين على الشريعة الاسلامية بابا مشؤوما دخل منه عليها أعداء الحق من المنافقين، والزنادقة الملحدين، والاغمار الجاهلين، فأوقعوا بالاسلام وأهله شر إيقاع، وأفسدوا عليهم دينهم الصحيح، وعقيدتهم الحق، وايمانهم الخالص المتين، ولبسوا عليهم الحق بالباطل، والهدى بالضلال، والخير بالشر، فارتبكوا واضطربوا، واختلفوا وتنازعوا، وتقاتلوا وفشلوا، وذلوا وهانوا، ورجعوا كما بدأوا، فوثب عليهم العدو الرابض المتحين الفرصة والغرة، فطفق يقتل ويجرح، ويأسر وينهب، غير خائف ولا مبال، حتى أصبح اكثرهم كما تراهم اليوم فقراء أذلاء، أرقاء جهلاء، ليست لهم راية مرفوعة، ولا مقالة مسموعة، ولا أجناد مجموعة، يساقون كالبهائم، ويقتسمون كالمتاع، إن قالوا لم يسمع قائلهم، وإن شفعوا لم يشفع شافعهم، وإن ظلموا لم ينصفوا، أو قتلوا لم يثأروا، يخاف ملكهم الشرطي، ويقود قرشيهم النبطي، حتى صاروا يجاهرون بالارتداد عن الاسلام، لصغار أهله وهوانهم على الناس، ورغبوا في الانتساب الى الكافرين، من كتابيين وزنادقة ودهريين، لما وهبوا من البسطة في الملك، والعزة في الارض، وهكذا الناس سلفاً وخلفاً يصبون الى الاقوياء، ضلوا أم اهتدوا، شرفوا ام لؤموا

وهذه الشرور والمصائب التي دقت عنق الدين الحنيف وأودت بعزة أهليه

داخلة جميعها من هذا الباب الذي فتحه علينا أغرار المتأخرين الذين لا يعرفون عواقب الاحوال ، ولا يزنون الاشياء بنتائجها

وهذا الباب الذي هولت أمره ، وأكبرت شأنه ، وعددته مصدر تأخرنا ، وعلة تقهقرنا ، هو باب تقسيم البدعة إلى حسنة وقبيحة ، وجائزة وممنوعة ، والقول انه جائز أن يزاد في الدين من الاعمال مالم يفعله المشرع الاكبر ولم يرشد اليه ، وانه جائز لكل أحد أن يشرع ما استحسنه عقله ، ويفعل ما رضيته نفسه ، ويقول هو من عند الله ، هو بدعة حسنة

ولعلك تستكثر حكمي هذا على هذه المسئلة وتقول انها احقر مما ذكرت ، وأهون مما وصفت ، وما خطرها — ان كان لها خطر — إلا قليل فأقول: لو نظرت نظرة بعيدة ، نظرة من يطل على الاشياء من أعاليها ، ويسبرها من جميع نواحيها ، لرأيت ما اقوله حقا لازيادة ولا إسراف ، فان علماء الاجتماع مجمعون على انه ما أخر المسلمين وأودى بعزتهم ، وسلبهم ملكهم الواسع الا اختلافهم على رسولهم ، ومخالفتهم كتابهم ، وما اختلفوا على رسولهم ولا خالفوا كتابهم إلا بما شرعوه من آراء ، وزادوا فيه من اعمال لم تكن معروفة في عهده الاول

وهذا التقسيم — تقسيم البدعة الى حسنة وقبيحة — لم يكن عند السلف من الصحابة والتابعين ، ولا الأئمة الاربعة وغيرهم ، بل كانوا مطبقين على ذم المحدثات والزجر عنها ، يعاقبون فاعليها ، وينهرون مصوبيها ، حتى قال أبو قلابة التابعي المشهور : ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف . وقال عبد الله بن مسعود : ما سألتمونا عنه من كتاب الله نعلمه أخبرناكم به ، أو سنة نبي الله أخبرناكم به ، ولا طاقة لنا فيما احدثتم . وقال عبدالله بن الزبير : ما زال أمر بني اسرائيل معتدلا ليس فيه شيء حتى نشأ فيهم المولدون أبناء سبايا الامم أبناء النساء التي سبت بنو اسرائيل من غيرهم فقالوا فيهم بالرأي فأضلوهم

وقال ابن عباس لرجل قال له أوصني : عليك بتقوى الله والاستقامة ، اتبع ولا تبتدع . وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه أن يذهب باصحابه، عليكم بالعلم فان أحدكم لايدري متى يفتقر الى ماعنده إنكم ستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكم الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدع ،وإياكم والتنطع ،وإياكم والتعمق، وعليكم بالعتيق. وقال الاوزاعي: قال حسان : ما ابتدع قوم بدعة في دين الله إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها اليهم إلى يوم القيامة وجاء ابن عمر رجل فقال :ان فلانا يقرأ عليك السلام، قال بلغني انه قد أحدث فان كان قد احدث فلا تقرأ عليه السلام . وقال مجاهد في تفسير قوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) قال هي البدع والشبهات وقال عمرو بن يحيى قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فاذا خرج مشينا معه الى المسجد ، فجاءنا أبو موسى الاشعري فقال أخرج اليكم أبو عبد الرحمن بعد ؟ قلنا لا. فجلس معنا حتى خرج ، فلما خرج قمنا اليه جميعاً، فقال له ابو موسى يا أباعبد الرحمن اني رأيت في المسجد آنفاً امراً نكرته ـ ولم أر والحمد لله إلا خيراـ قال فما هو؟ فقال إن عشت فستراه . قال رأيت في المسجد قوما حلقاً جلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي ايديهم حصى فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة ،فيقول هللوا مائة، فيهللون مائة، ويقول سبحوا مائة فيسبحون مائة . قال فماذا قلت لهم؟ قال ماقلت لهم شيئا انتظار رأيك وانتظار أمرك . قال أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم؟ ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق، فوقف عليها فقال ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا يا اباعبد الرحمن حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح . قال فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم ،صحابة نبيكم ﷺ متوفرون وهذه ثيابه لم تبل

وآنيته لم تكسر . والذي نفسي بيده انكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة . قالوا والله يا أبا عبد الرحمن ما اردنا الا الخير، قال وكم من مريد للخير لم يصبه . ان رسول الله ﷺ حدثنا إن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وايم الله ما أدري لعل اكثرهم منكم ، ثم تولى عنهم . فقال عمرو بن سلمة :رأيت عامة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج . وقال أيضاً عبدالله : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم . روى جميع هذه الآثار الدارمي في سننه

فهم يعلمون أن الدين قد كمل في حياة رسول الله وانه لم يتوفه ربه حتى أتم به شرائع الهدى وأظهر به الحق اظهاراً يراه معه الاعمى وقال « لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك » ويحفظون ما كان يقوله ﷺ في خطبه الجامعة على مسامع الجماهير « أما بعد فان خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار »ويعلمون قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وقوله (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)

هذا ما كان عليه السلف من المحافظة على آثار نبيهم فعلا وتركا، لا زيادة ولانقصان ، ولا ابتداع ولا استحسان ، فبذلك رضي الله عنهم فنصرهم فبلغهم ما يريدون وأخضع لهم القياصرة والاكاسرة وسائر ملوك الارض ، وخلد لهم الذكر الحسن ، والصيت الشائع ، حتى خلف من بعدهم خلف خدعهم الشيطان كما خدع من قبلهم فغيروا وبدلوا وابتدعوا فارتكسوا وأهلكوا .

وقد أكثرت مجلة نور الاسلام الازهرية من التشبث بما لا تحسن ومن الدعوة إلى البدع والمحدثات،زاعمه أنها بدع حسنه مدخلة تحت ما تزعمه حسنا أشياء كثيرة مخالفة لهدي الرسول وهدي أصحابه، ومحادة لما يعلم من الاسلام بالضرورة

وغالب كتاباتها في هذه المواضيع على لسان هذا الرجل المسكين الشيخ يوسف الدجوي وهو والعياذ بالله مصاب باثارة كل مايفرق المسلمين ويحل بينهم العداوة والبغضاء، ومولع بالدعوة إلى مايخالف الكتاب والسنة ، وبالدعوة إلى ما يحفظ نفوس المتمسكين بهما الداعين اليهما . وقل أن يخرج عدد من هذه المجلة ليس فيه الدعوة إلى شيء من هذه المحدثات ، والطعن على منكريها ، والهجو لهم باسم هذا الرجل، حتى كأنه لايعرف أن يقول في غير هذه المباحث .

وقد رأيت أن أبين بالبراهين العقلية والنقلية أن كل بدعة في الدين ضلالة ، وانه لايصح بحال ما أن يزاد على ما كان عليه رسول الله وصحابته ، وليعلم أننا إذا اقمنا البراهين على أبطال البدع كلها لم يجز للتدين بشيء ما مما عليه عامة المسلمين اليوم في شرق الارض وغربها مما ليس له دليل من كتاب ولا سنة فأقول :

تعريف البدعة

هي في اللغة : الامر الحادث الذي لم يسبق له نظير في محله ، وفي اصطلاح الفقهاء : هي الامر المحدث في الدين بعد الرسول ﷺ الذي لم يجيء فيه إرشاد منه لا قول ولا فعل بقصد التقرب إلى الله به، وتنقسم عند بعض المتأخرين قسمين : حسنة وقبيحة ، وعند أغلب المسلمين كلها قبيحة .

البراهين

(على أن كل بدعة في الدين ضلالة)

(الاول) الحاكم الشارع هو الله فقط في مذهب أهل السنة وهم أهل الحق - والعقل لايحسن ولا يقبح - في رأي الاشاعرة الذين يراهم الدجوي اخوانه ويخالفون المعتزلة في التقبيح والتحسين العقليين، وبين الطائفتين صراع شديد ميدانه كتب أصول الفقه

وإذا كان العقل لايدرك حسن الطاعة ولا قبح المعصية فلايعلم أن الاشراك برب العالمين شنيع ، والايمان به حسن ، ولا يدري ان الزنى بالاخوات والامهات ممنوع ، والاحسان اليهن والبر بهن عمل صالح ، فأنى نحكمه في بعض المسائل العويصة التي سكت الشارع عنها فنقول العقل يستحسن هذا ويمدح فاعليه ؟ هذا تناقض ورجوع عن قاعدة : لاتحسين ولاتقبيح عقليين

(الثاني) القول بالبدعة الحسنة مفسد للدين ومضيع له، وممكن أعداءه من القضاء عليه إذ يمكنهم حينئذ أن يأتوا بالمنكرات والفواحش والضلالات ويقولوا هي بدع حسنة ، حسنتها عقولنا وهم كاذبون منافقون ، بل يرونها شنائع وقبائح ينوون بها هدم الشريعة ، فلا يقدر على القضاء عليهم ، ودرء شرهم وكيدهم الا بمنع الابتداع جملة ، وتأديب القائل به

وكم أصاب الملحدون والدهريون الاسلام بتلك المقالة الخداعة ؟ وما بلغت الباطنية من الدين الحنيف غرضها (وهو افساده) الا بالبدع التي أحدثوها وزعموها دينا مقربا الى الله - تضليلا

والمشرعون الحكماء يجتهدون في سد الابواب التي يخشى ولوج العدو منها فكيف بأحكم المشرعين رب العالمين؟

(الثالث) تجويز الابتداع تحكيم للاغرار من الاعاجم والاعراب في الشريعة

كيف شاءوا وكيف سولت لهم نفوسهم ، وأغلب الناس لا يعرفون الحسن من القبيح ولا يدرون النافع من الضار فيميتون الدين من حيث لا يعلمون

وطالما كلمت العوام وكلموا في حضوري بأشياء يعملونها مخالفة لنصوص الدين صراحة فيقولون اعتذاراً عن مخالفتهم : ان الذي نعمله بدعة حسنة . وما أبعد وأصعب أن تفهم العامي وتزحزحه عما اعتاد وألف وهو متمسك بهذه القاعدة

خاطبني يوما طالب في الازهر في السنة النهائية قال : انه معجب بالملك ابن سعود وبأعماله كلها ، عارف له عنايته بمصالح المسلمين ، تلك العناية التي لم تعهد الا زمن الخلفاء ، وقال انه لا ينكر عليه الا أمراً واحدا وهو هدم القباب المقامة على رفات الصالحين . فقلت انه متبع في ذلك النبي ﷺ وخلفاءه ، فما كانت القبور ترفع في عهده ﷺ ولا عهد أصحابه مطلقا ، ولو كان خيرا لما فاتهم مع ايغالهم في العبادات وتألههم الشديد . فقال لي : ان ذلك بدعة حسنة . فقلت البدعة لا تكون معاندة النصوص باتفاق العلماء ، وجعلت أتلو عليه الاخبار النبوية والروايات عن الأئمة في تحريم رفع القبور وذم رافعيها ، وأبين الاضرار الناجمة بسبب هذه البدعة السيئة . الى أن انقطع وقال لي انت خصم قوي الحجه فلا أسمع كلامك

فهذا الطالب وقد كاد أن يحمل عكاز العلماء رد النصوص الكثيرة وأبى قبولها ، لاعتقاده أن هناك بدعة حسنة

(الرابع) اننا نرى جميع المحدثات في الاسلام المزعوم بانها حسنة قد جلبت على الدين الويلات ، واهلكت أهله وأغرتهم بارتكاب المحرمات ، وأوقعتهم في كل ماينهى عنه الدين من فسوق ومروق

فانظر مثلا الى بدعة البناء على القبور واسراجها والعناية بها وطرح الزينات عليها ، وفي مساجدها كيف أفسدت على المؤمنين ايمانهم ، وخلطت عقائدهم بما يكاد يكون كفراً وإشراكا ؟ فهم يذهبون الى هؤلاء الموتى يسألونهم حاجاتهم

الدنيوية والأخروية بخشوع وخضوع واستكانة وتمسكن، ويأملونهم فوق ما يأملون الله ويخافونهم أكثر من خوفهم لله

ولا أظنك تجهل ما يقع عند مقام الشافعي والسيدة زينب والسيد الحسين والسيد البدوي

فالمرأة المقلاة التي لا تحبل تسأله الحبل، والناشز عليها زوجها تطلب إصلاحه، والمريضة تسأل شفاءها، والعانس تريد زواجها، والرجل (العاطل) الذي ليس عنده عمل يريدهم لأن يوظفوه، والعزب يطلب أن يزوجوه. والخائف يطلب أن يؤمنوه، والمترب يطلب أن يغنوه

تلك الأمثلة والضراعات التي لا تكون إلا عند أتقى المتقين بين يدي رب العالمين

ولا إخالك تجهل تلك (العرائض) والخطابات المرفوعة الى ضريح الشافعي، وما في ثناياها من ألفاظ الكفر بالله وتأليه المخلوق

وقد قرأت بعض هذه (العرائض) ووجدت فيها من يقول: أنا متوكل عليك يا امام، انا معتمد عليك، أنا مظلوم، فأرجو أن تنصفني. وبعضها يقول أنا فقير عزب فأرجو أن تزوجني وتهديني الى المرأة الصالحة الموافقة. والآخر يقول: أنا مريض وقد تعالجت عند حذاق الاطباء وما نفعني شيئا فجئتك يا امام مستشفياً فارجو أن لا ترجعني خائباً. والآخر يقول انا عاطل ليس لدي عمل والازمة متحكمة شديدة، والحالة ضيقة وقد انسدت الطرق في وجهي، فاتيتك راجياً أن تفرج عنا ما نحن فيه من الاقتار والاعواز، الى غير ذلك مما لا يرتاب عاقل في حرمته وفساده ان لم يكن صريح الكفر والاشراك وأنا اذكر لك لفظ بعض الخطابات المقدمة للشافعي. وهاك صورة خطاب بعد الاسم واللقب والكلام الذي لا حاجة اليه قال:

أنا شاك اليك أذاي، ومضارة فلانة لي وأنت عليم، ياامام لا تمهل تبين بيانك، والعارف لا يعرف، والشكوى عند أهل البصير عيب، تشرح وتحكم بالعدل،

جنتك
جيلك مخصوص من كفر شبين الكوم ، ومتوكل على الله ثم عليك، يا امام ومفوض الامر لله ولك

خطاب آخر بعد الاسم والبلد قال :

سيدي يا اباعبد الله محمد بن ادريس الشافعي، نشكو اليك فلانة بنت فلان، ظلمتني ونهبت مالي ، وانت وسيلتي وجاهي الى ربي الكريم ، في تخليص حقي منها عاجلا وسرقت مالي وكل حاجتي والدقيق فارجوك وأشتكى الى الامام الشافعي يظهر لي حقي ويبين بيانه فيها عاجلا — هذا لفظه

فهل يرتاب منصف في تحريم هذا الكلام ومضادته للتوحيد وكلمة الاخلاص؟ وان لم يكن هذا حراما وضلالا فلايدري ما الحرام ولاما الضلال؟

واننا والله لنحار في سكوت شيوخ الازهر ومجلتهم (نور الاسلام) وفي مقدمتهم الدجوي عن هذه المنكرات واقرارهم العوام عليها مع كلامهم الكثير في المواضيع التي لا تعود على الاسلام بخير ، كمثل الحكايات التي تحكيها مجلتهم عما يوجد في الغرب من حيوانات وكلاب وديدان وميكروبات ، ومقدار عناية الغربيين بأطفالهم وتجويد مأكلهم ومشربهم وأمثال ذلك من فضول الكلام

وانه ليغلب على ظننا أنهم يقرون كل ما يفعل اليوم عند الشافعي وغيره من تقديم هذه العرائض على مافيها من ألفاظ الشرك والضلال وجميع ما يعمل لدى قبور الصالحين من سؤالهم والاستنجاد بهم والا لأنكروا عليهم ذلك، وبينوا لهم الطريق السوي إلا أن يكونوا خائفين من العامة أن يقطعوا عنهم أرزاقهم ومايبذلونه من الاموال باسم الصدقات على المشايخ (المقامات) وهذا ما أضل الاحبار والرهبان قبلهم حتى غيرت التوراة والانجيل وأشرك بالله تعالى ونسب له الولد والصاحبة وهم لا ينكرونه ولا يتغيرون على فاعله وقد قال رسول الله ﷺ « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا من

يارسول الله اليهود والنصارى قال « فمن القوم إلا هم » وقد نعتهم القرآن الكريم تحذيراً فقال: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم) الآية و (ياأيها الذين آمنوا إن كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) الآية

وقد رمقنا هؤلاء الرسميين من شيوخ الازهر ورمقنا أعمالهم فرأيناهم ينكرون على المتمسكين بالسنة واتباع السلف ويطعنون فيهم ولا ينكرون على أعداء الدين الحنيف الذين يريدون الفتك به، فانظر ان شئت الى مواقفهم أمام الكوارث النازلة بالاسلام : انظر الى موقفهم أمام فظاعات حكومتي فرانسا وايطاليا وأمام أفعالهم الوحشية باخواننا مسلمي الغرب تلك الاعمال التي هاجت الرأي الاسلامي العام وأحفظت نفوس المؤمنين فاحتجوا عليها الاحتجاجات الحارة الشديدة وقد تحجرت قلوبهم إزاء تلك الحوادث وأطلوا عليها (كما أطل جبل المقطم والاهرام على فظائع (نابليون) وجيشه في مصر قديما) فلم تسمع لهم كلمة ولم يوجد لهم احتجاج ، وانظر إلى موقفهم إزاء حوادث المبشرين فماذا صنعوا وعملوا؟ لاشيء غير الجمود والانقباع في البيوت وعد السبح على الانامل، ونفض (الاذقان) بالاصابع، وتسوية (العمائم) الكبيرة ، وتنظيف (الجبب) الطويلة ، بل انظر إلى موقفهم ضد المؤتمر الاسلامي القدسي ومخالفتهم المسلمين أجمعين بمحاربتهم هذا المؤتمر الاسلامي العظيم ومناوأتهم الناصرين له موافقة لحكومة فرنسا وايطاليا وأنقرة اللادينية .

لم يظهر أحد بمعاداة هذا المؤتمر سوى هذه الامم الثلاث وسوى الامة الازهرية ذات النفوذ الروحي الوهمي ، والبطش الشديد اللفظي ، وقد اعتذروا لما لِيموا على مناوأتهم هذا المؤتمر بأنه ينوي تشييد جامعة تحاكي الازهر وهذا ما نأباه :

يحكون أن رجلا كسع هارون الرشيد (ضربه على قفاه) فغضب عليه وهم به فقال مهلا يا أمير المؤمنين فقد ظننتك زبيدة - وزبيدة هذه هي زوج هارون

فاعتذار هذا الرجل الأبله عن فعلته واعتذار مشيخة الازهر عن فعلتها من بابه
وانظر أيضاً الى ما ولدت بدعة (الموالد) من تنمية الفواحش والاختلاط الرجال بالنساء واحتكاكهم بهن وما تحت ذلك مما لا أذكره ولا تنكره والى ما استتبعته من شرب الخمور والمسكرات وترك الصلوات وانفاق الاموال الطائلة في غير ما نفع ولزوم البطالة والكسل .

وكلنا يعرف أن المحتفلين (بالموالد) يفعلون ذلك تدينا لانها بدعة حسنة وهم يعلمون ان أكثر من يحضرها انما يحضرها للتمتع بالنسوان والغلمان والاصوق بهم.

وانظر إلى بدعة (المحمل) كم جلبت على المسلمين من الاضرار في الدنيا والدين ؟ وفرقت أخيرا بين أمتين عظيمتين من المسلمين ، وأراقت دماء لا تحل إراقتها ومنعت حقوقا كثيرة عن أهليها، وحرمت الحرمين الشريفين أوقافها ، مع ما إلى ذلك من التبرك به ومسحه وتقبيله والاحتفال بأخشابه ، ولولاه لما كان شيء من ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم :

أنظر إلى جميع البدع والمحدثات بعد مؤسس الشريعه الاسلامية تجدها بهذه المنزلة من الفساد والافساد ، والعقلاء ينظرون إلى الاشياء بنتائجها وثمراتها فما أثمر شراً فهو شر يجب أن يجتنب ، وما أثمر خيراً فهو خير يجب أن يصطحب ه والبدعة قد جلبت الشر كما رأيت كله فوجب ان تكون شراً مهجورا .

(الخامس) إذا قيل هناك مايستحسن زيادته على ماقرره الرسول قولا وفعلا أمكن أن يقال إن هناك ما يستحسن حذفه ونقصه مما كان يعمله الرسول ويسمى بدعة حسنة ،فمتى استحسن مستحسن زيادة شيء في الشرع استحسن الآخر نقص شيء ولا فرق بين البابين ، وأي عاقل يجيز هذا ؟

(السادس) معرفة البدعة المدعى حسنها متعذرة ، إذ يقال العمل المحدث الذي يقال إنه حسن إما أن يكون عرف حسنه من النص أو الاجماع أو القياس.

أو العقل لا غير : إن كان من النص فليس ببدعة وما هو من محل النزاع، وإن كان من الاجماع فما هو أيضاً من البدعة لان الاجماع نص أو كالنص ولا بد للاجماع من نص وان لم يصل الينا كما يقوله جمهور الاصوليين ، وليس كلامنا في المسائل الاجماعية، وان كان من القياس الصحيح فيما يثبت به كالمسائل القضائيه لا التعبدية فليس أيضاً من البدع، لانه مقيس على ماورد فيه نص، والقائل بالقياس يرى أن دليل الاصل دليل للفرع فهو دليل الاثنين أي الاصل والفرع، فالمسألة القياسية من ذوات الادلة

وان كان من العقل فاما أن يراد عقول الناس كافة أو عقول أغلبهم أو أي عقل، فان كان الاول فهو الاجماع وقد سبق الكلام عليه، وما أعسر أن تتفق العقول كلها على مسألة نظرية : وان أريد الثاني والثالث فليس بعض العقول أولى بالاتباع من العقول الاخرى المخالفة لها تمام المخالفة ، وتوضيح هذا البرهان أن يقال: أنتم معترفون أن من البدعة ماهو قبيح ومنها ماهو حسن، فما الفاصل بين البدعتين ؟ لا بد من فاصل وقد يكون ظاهر الامر طاعة وهو معصية وقد يكون الامر بالعكس وقد يحسن كثير من العقول بمجردها أن تصلى الظهر خمساً عند النشاط والرغبة في مناجاة الخلاق ويحسن أن تصلى ركعة عند التعب والاعياء وتراكم الاشغال وهكذا يقال في سائر الفروض. فاذاً أنتم في حاجة شديدة أن تميزوا البدعة الحسنة من القبيحة ، ونحن على اتفاق أنه ليس كل ما ظاهره طاعة يكون في الواقع طاعة ، ولا كل ما ظاهره معصية يكون في الواقع معصية ، وغاية الامر أن يكون هذا المحدث المبدع دائراً بين أن يكون حسنا مثابا عليه، وأن يكون قبيحاً معاقباً عليه ، وإذا كان كذلك فلا يجوز أن تدعوا أنه من القسم الاول إلا بدليل خارج ، والدليل إن كان نصاً أو إجماعا أو قياساً فما هو من البدعة ، فظهر أن القول بالبدعة الحسنة باطل لتعذر معرفتها

وسر البرهان أننا نقول لمن أشار الى عمل محدث وقال هذه بدعة حسنة: من أين عرفت انها حسنة ولعلها قبيحة؟ وكم نشاهد من الاعمال ما نظنه حسناً وهو قبيح وما يدريك ـ لولا النص ـ أن الصلاة بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر وفي وقت الظهيرة غير جائزة ؟ وما يدريك ان إتمام الصلاة في السفر والصيام فيه غير جائز ، وان الفاعل لذلك معذب ؟ وقد قال بتعذيبه كثير من العلماء . وما يدريك أن قراءة القرآن في الركوع والسجود غير جائزة لولا الخبر بذلك ؟ وان قراءة القرآن للمأموم في حالة إخفات الامام غير جائزة بل مكروهة والامام أبو حنيفة قائل بذلك ؟ وكثير في الشريعة ما نظنه طاعة يثاب عليه وهو معصية يعاقب عليه وكذلك العكس . انظر إلى الشريعة إن أحببت أن تعرف ما نقول

﴿ السابع ﴾ حكمة العليم الحكيم تأبى ذلك، إذ العقول كثيرة الاختلاف، نادرة الائتلاف ، تحكم على الشيء الواحد في الساعة الواحدة عدة أحكام . فطوراً تحسنه وطوراً تقبحه ، وتارة تبيحه وتارة تحرمه ، فالاذهان كثيرة التقلب لا تستقر على حال إذا وكلت إلى نفسها فأنى ـ والامر كما عرفت ـ يكلنا الله في ديننا ـ وهو اغلى ما عندنا ـ الى هذا المضطرب المتقلب ويحكمه فيه؟ والشارع حريص على الوفاق ، عزيز عليه الشقاق

﴿ الثامن ﴾ إذا كان في الشريعة بدعة حسنة فانا نبتدع ترك البدعة الحسنة ونرى أن لا يعمل بها أنفع لديننا ودنيانا ، فان كان قولنا هذا عليه برهان فلا تجوز مخالفته ، وان لم يكن عليه برهان فهو بدعة حسنة وهي معمول بها فهو معمول به، فالبدعة على جميع الفروض باطلة وهو ما نريد

﴿ التاسع ﴾ إذا كان ملك أمة أو وزيرها مشرعا واضعاً للقوانين وهو أعلم قومه بها ، من جاء منهم ومن يجيء ، فلو وضع قانونا عاما لقومه وقال أني أجزت لكم أن تدخلوا عليه ما استحسنتموه بلا قيد مع قدرته على أن يأتي به غير قابل للزيادة

والنقصان مع علمه أن في قومه الجاهل والعالم والغاش والناصح ـ لو فعل كذلك لعد من أخفه السفهاء فكيف لا نسبح الله عن ذلك

﴿ العاشر ﴾ لو جوزنا على الله أن يفوض بعض الدين إلى استحساننا لجوزنا عليه أن يفوض حكم شريعة كاملة إلى استحسان العقول ، وهذا من الشناعة بمكان.

﴿الحادي عشر ﴾ تصرف المخلوقين في الشرائع مغير لها لامحالة، وبهذا فسدت كتب الاديان السالفه وحرفت وأدخل فيها من الكفر والالحاد مافيها حتى أصبحت جرثومة أكثر ما في العالم من ضلال ،وما العامل لذلك سوى تصرف المخلوقين فيها

فلو قلنا بجواز بعض البدع لدعونا إلى إفساد القرآن والسنة النبوية كما فسدت الكتب السالفة السماوية

﴿الثاني عشر ﴾ لو كان في الشرع بدعة حسنة كما تزعمون لجاء فيها نبأ عن المشرع كيما يهتدي المكلفون ، ورحمة الشارع وحكمته تأبى أن يهمل باباً من الدين عظيما لايذكر فيه شيئا مع شدة الحاجة اليه بل يأتينا بضده ويقول لنا « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » «من أحدث في أمرنا ماليس منه فهو رد » « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد »

فلو قلنا بالبدعة الحسنة لنسبنا الرسول إلى اعظم الغش والتضليل والقصور في البيان والتبليغ

﴿الثالث عشر﴾ مارأينا صحابيا ولاتابعياً ولاإماماً من الأئمة الاربعة وغيرهم استند في عمله إلى بدعة حسنة واحتج بها بل كانوا يستدلون على أعمالهم الصغير والكبير بالنصوص إن وجدت، وإلا فبالاجماع أو الاستنباط وإلا توقفوا فلو أن باب البدعة مفتوح مدخول لرأينا له أثراً في أعمالهم وأقوالهم، بل وجدناهم ينكرون كل الانكار على من حسن مالم يرد فيه نص وابتدع مالم يفعله الرسول . وجاء عنهم ذم البدعة والمبتدعين حتى رووا عن مالك انه قال من استحسن بدعة فقد زعم أن

محمدا ﷺ خان الرسالة . ورووا عن الشافعي انه قال لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الهواء ما قبلته . وقوله : من حسن فقد شرع . وقوله : ماحدث مخالفا كتابا أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهو بدعة ضلالة . ورووا عن وكيع انه قال : لأن أزني أحب إلي من أسأل مبتدعاً . وعن الامام احمد انه قال كل شيء محدث أكرهه . وقال الغزالي اتفقت الامة قاطبة على ذم البدعة وانها ضلالة وزجر للمبتدع وتعييب من يعرف بالبدعة . وغير ذلك مما لا يحصى

﴿الرابع عشر﴾ الدعوى لا بد لتصديقها من برهان وأنتم لم توافوا على وجود البدعة الحسنة ببرهان فلا يقبل قولكم بل أنتم قائلون على الله بغير علم وما معكم من الادلة فسيأتي الكلام عليه

﴿الخامس عشر﴾ تكاثرت الروايات أن المحدثات جميعاً ضلالات من غير استثناء شيء منها

روى البخاري ومسلم وغيرهما انه قال ﷺ «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» وفي رواية «من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد» وروى الترمذي وغيره وصححه الترمذي انه ﷺ قال من جملة حديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »

وكان يقول في خطبه المشهودة الحاشدة « أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » أخرجه مسلم في صحيحه

وفي الحديث المشهور الذي رواه الامام أحمد وغيره من المحدثين انه قال في جملة حديث « وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقه كلها في النار إلا واحدة » قالوا من هذه الواحدة يارسول الله قال « هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم

وأصحابي » وفي البخاري أنه ﷺ قال « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، فانما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » وقد قدمنا لك طائفة كبيرة من الآثار عن السلف في ذم البدعة والمبتدعين في أول الكلام .

وهذه الانباء صريحة في تحريم كل المحدثات ، لا تقبل التأويل ، ولا يدخلها الشك في لفظها ولا معناها ، وأنا يشهد الله أعجب من مؤمن يسمع هذه الاخبار وينازع بعد في تحريم كل البدع

وإذا لم تكن هذه الأخبار نصاً بينا قاطعاً بتحريم جميع البدع، فما في الشريعة نص قاطع بتحريم أمر ما، بل لا تبقى ثقة بالالفاظ، ولا تبقى مفيدة غرضاً من الاغراض

فهذه الالفاظ آتية كلها على سبيل العموم ، ففي الخبر الأول لفظ (من) وهو اسم شرط موضوع للعموم مثل قوله (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) وفي الخبر الثاني لفظ (كل) وهو من أصرح كلمات العموم مثل قوله (كل شيء هالك إلا وجهه) وقوله (وهو بكل شيء عليم)

وفي الخبر الثالث لفظ (شر) مضافا إلى الامور ولفظ (محدثات) مضافا إلى الضمير وكلاهما للعموم : قد كان الرسول ﷺ يكرر هاته الالفاظ في المحافل الغاصة بالمستمعين مطلقاً لها على عمومها لا يستثني بدعة، وهم يتلقفونها، ويعملون بها، ولم يثبت في رواية أنه أخرج بدعة، ولا أنهم استشكلوا تعميمه، وحكمه على جميع البدع أنها ضلالات محرمة ، فنأخذ من مجموع ذلك يقيناً أنه لا يصح ابتداع شيء ما في الدين بحال ما

نسأل هؤلاء الذين يخالفون صرائح تلك النصوص فنقول هل صحت لديكم

أم لم تصح؟ فلابد من (نعم) صحت لدينا، فنقول أليست كلماتها موضوعة للعموم؟ فلابد من (نعم) فان عافوا الحق، وهربوا منه خوفا من قرع الحجة، وقالوا ليست من كلمات العموم وقعوا في ما لا قبل لهم بالخروج منه ، وهو أنه لا يمكنهم حينئذ تصحيح لفظ واحد في اللسان العربي للعموم ، وإذاً تنتقض عليهم كليات دينهم وأصول مذهبهم ، ولا يقدرون بعد أن يثبتوا أن لفظ (السارق والسارقة) و (الزاني والزانية) و (المشركين)و (المؤمنين) ومثيلاتها في القرآن للعموم ـ وهو غاية الخبل

إذاً لابد أن يقولوا: إن هذه الالفاظ من موضوعات التعميم ـ نرجع حينئذ ونقول : هل تصح مخالفة رسول الله ؟ لابد من (لا) فنقول بعد: أليس العام لايجوز تخصيصه إلا بمخصص ؟ لابد من (بلى) نرجع ونقول :هاتوا برهانكم على وجود المخصص لهذه الاخبار ، لابد حينئذ من اللجاجة ،والتدحرج في أحضان الباطل ، أو الرجوع إلى الحق — إلى قولنا : كل محدثة بدعة ،وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار

*
* *

أنكرت مرة على بعض هؤلاء حدثاً يعمله فقال : هو بدعة حسنة ، قلت رسولك يقول « كل بدعة ضلالة » قال: لايمكن الايمان بالخبر على ظاهره . قلت لمَ ؟ . قال نركب كذا وما ركبه الرسول ، ونأكل كذا مما لم يأكله الرسول ، وننام على كذا مما لم ينم عليه الرسول ـ وعدد أموراً ـ قلت له: أنت بين أمرين بين تصديق الاخبار في ذلك وتكذيبها . قال هي عندي صدق . قلت له، هي دائرة بين أمرين : بين أن تكون في البدع الدينية والدنيوية ، أو في الدينية (الاول) ـ على انه لا يقوله عاقل ـ حجتنا فيه ثابتة ، والاشكال الذي توزده وارد علينا وعليك ، وحله أن يقال : هذه المآكل والمشارب والمراكب التي لم يفعلها الرسول

دل دليل على إباحتها أم لم يدل ؟ فان دل الدليل على إباحتها فهي مخرجة من عموم اللفظ كما هو شأن المخصصات ، والعموم بعد باق على حاله ، مدخل جميع ما لم يرد نص باخراجه ، والحدث الذي عندك لم تورد نصاً على استثنائه

وان كان الثاني وانه لا دليل على جوازها مع كون اللفظ ظاهره تحريمها فالاعتراض واقع عليك في الموضعين ، ويقال : إذا كان صريح اللفظ يمنع تلك الامور التي احتججت بها ، ويمنع الامر الذي احتججت له فما بالك غير آخذ به وأنت مسلم ملزم بالعمل بكل ما جاء عن الرسول لا يجوز لك خلافه ؟

وأما إن قيل : بالثاني وأن الاحاديث تقصد البدع في الدين لا غير ، فالاعتراض علي بالامور الدنيوية منك ساقط لا موقع له

نرى كثيرا من العوام وأشباههم لا يأخذون بمدلولات هذه الاخبار في تحريم البدع جميعها ، لان بعض الجاهلين يلبسون عليهم : يقولون لهم لا يجوز ان تقولوا : جميع البدع محرمة ولو قلتم ذلك لما جاز أن تركبوا (الطيارات) و(السيارات) وتذهبوا في (القطارات) وتتكلموا في (التليفونات . والتلغرافات) إذ جميع هذه بدع لم يعرفها الرسول ، وهي جائزة لنا بالاتفاق ، وهذه من الاحتجاجات المهينة ، التي لا تصدر عن مفكر ، ولو أن أخبار الرسول تقصد تحريم البدع الدنيوية النافعة ، لكانت طعنا على الآتي بها ، خدشاً في رسالته ، حجة لاعدائه ، مفرحة للمبشرين من المسيحيين والملحدين ، ولقالوا جميعاً إن رسول المسلمين ، يحظر على قومه جميع المخترعات والصنائع ، ووسائل الحياة والرفاهية ، وماقالوا شيئاً من ذلك ، لأنهم يعلمون أن الرسول العربي ، أجل من أن يقصد بأقواله تحريم هذه الامور ، فالملاحدة واليهود والنصارى أعلم باقوال الرسول من هؤلاء المسلمين الجاهلين

نقول الآن قولا قاطعاً ، يمكن أن يخصم به مانعو البدع ، جميع أهل البدع ، فنقول :

الاخبار المتقدمة إن أرادت بالبدع التي حكمت عليها أنها ضلالات جميع المحدثات في الدنيا أو الدين ، وجب أن يكون كلما وقع بعد الرسول حراما على المؤمن به لايجوز له تناوله ، وإن صعب عليه تحريمه وعده الناس جنونا إلاماجاء له برهان يحلله ويخرجه من ظاهر العموم ، سواء أكان المخصص اجماعا أو نصاً أوضرورة فتى ابصرت مسلماً يعمل عملا لم يكن يعمله رسول الله قلت له ماالدليل على جواز ماتعمل ؟ فان جاء بالدليل ، كان مخصصاً له وكان العموم بعده على حاله وإن لم يات بالدليل كان ملوما على بدعته مخطئاً ، وأما إن أرادت البدع في الدين فقط كما هو قولنا فجميع المبتدعات في الدين حرام وهو المطلوب

*
* *

خاطبت يوما شيخاً من شيوخ الأزهر الذين يقولون : إن في الدين بدعة حسنة قلت له : ماالفاصل بين البدعة الحسنة والبدعة القبيحة الذي يعتمد عليه المسلم ، فيأخذ الحسن ويترك القبيح ، فامتقع لونه وقال (وياليته ما قال) البدعة الحسنة هي الجائزة ديناً ، والقبيحة هي الممنوعة ديناً

قلت له:ما صنعت شيئاً ، بأي شيء نعرف الجائزة والممنوعة ؟ وهو سؤالي فامتقع أكثر وقال : الجائزة هي الحسنة ، والممنوعة هي السيئة

قلت له : هذا هو الدور الممنوع لدى المعممين كافة،إذ لا نعرف الحسن إلا بكونه حلالا ، ولا الحلال إلا بكونه حسناً ، ـ ولا القبيح إلا بكونه حراما ، ولا الحرام إلا بكونه قبيحاً

ثم نشط عقله من عقاله وقال : البدعة الحسنة التي لا ضرر فيها ، والقبيحة هي ذات الضرر ، قلت له: ماتقصد بالضرر ؟ أتقصد ضرر الدنيا أم ضرر الدنيا والاخرى ، أم ضرر الاخرى فحسب ؟

إن قصدت الاول : فأي ضرر في أن نصلي الظهر خمساً والمغرب أربعاً والفجر

ستاً ، وأن نجعل السجود في الصلاة قبل الركوع ، والركوع قبل القيام ،والقيام قبل الجلوس ، والتشهد قبل الاستفتاح ـ وأن نصوم شعبان بدل رمضان إذا خفنا أن لا يدركنا رمضان أو يشغلنا شاغل ، وأن نصوم في الليل ؟

هل في واحدة من هؤلاء ضرر دنيوي تراه؟ لاضرر سوى مخالفة الشرع

وإن قصدت الثاني والثالث فما العلامة على أن هذه الحادثة فيها ضرر علينا في الدار الآخرة ،وعقاب لفاعليها ؟ هذا وأنت من الذين ينفون التقبيح والتحسين العقليين ، فانتهى هنا

والنهاية ان من لم يأخذ بظواهر هذه الاخبار تحير وقال أقوالا باطلة

﴿السادس عشر﴾ تناقض القائلون بالبدعة الحسنة ولزمهم ما لا يصح التزامه، والحق لا يلزمه باطل ، وإنما يلزم الباطل الباطل ، فدل على أن القول بالبدعة الحسنة في الاسلام باطل

لو سألت المحسنين بدعة (الموالد) وبدعة الصلاة جهراً على الرسول بعد الاذان وبدعة البناء على القبور ـ لو قلت لهم لمَ جوزتم هذي ومنعتم غيرها مثل الاجتماع في اليوم الذي توفي فيه الرسول لاظهار الحزن عليه ،والاسف على فراقه ومثل الاحتفال بيوم الجمعة وترك الاعمال فيه، وإظهار الزينة لانه اليوم الذي أدخل فيه آدم الجنة وخلق فيه ، وفيه تقوم الساعة ، وفيه فضائل كثيرة ومثل الاجتماع لتعظيم اليوم الذي قتلت فيه كفار مكة ، ورؤس الطغيان ، ومثل الاجتماع في الايام التي فتح فيها على المسلمين

لو قلت لهم، مالكم لم تعظموا هذه الايام ،وتبتدعوا فيها مايناسبها، كما ابتدعتم غيرها : الموالد والبناء على القبو ورأمثالها ؟ لما وجدوا فرقا ولعيوا جوابا ، لو قيل لهم لم ابتدعتم البناء على القبور ، ولم تبتدعوا كسوة القبور وتذهيبها وتفضيضها

ووضع الاطعمة والاموال بجوار من فيها كما كان يفعله القدماء من الـكفار ؟ لم يجدوا افرقانا بين الامرين

لو قيل لهم: إذا استحسنتم تشييد قبور الصالحين تذكارا كما تزعمون ، فما لكم لم تستحسنوا تصويرهم وتمثيلهم ، ووضع تماثيلهم في مساجدكم ومعابدكم ، كما يفعل النصارى بأنبيائهم وصالحيهم ؟ لوقيل لهم ذلك لماقدروا على جواب !

هذا التهافت والتناقض يفيدنا أن الابتداع بأنواعه مذموم باطل

﴿ السابع عشر ﴾ الدين كامل والزيادة في الكامل نقصان قال الله تعالى (اليوم أكملت لـكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لـكم الاسلام دينا) وقال (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لـكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) فالدين كامل غير قابل المزيد ، وليس في الامكان أبدع مما كان

﴿ الثامن عشر ﴾ لا يعقل البتة أن يفوت الرسول ﷺ وأصحابه عمل بر ويحرزه الشيخ الدجوي واخوانه، اللهم ان هذا قول لا يقبله عاقل

﴿ التاسع عشر ﴾ مخالفة الرسول ضلال بالاتفاق ، والمبتدع العامل مالم يعمله الرسول مخالف له ، إذ المخالفة تكون في الزيادة والنقصان ، فاذا مازاد المأموم على إمامه عملا عدّ مخالفاً له ، ينتج من ذلك أن البدعة ضلال ، إذ المبتدع معدود من المخالفين ، والمخالفة غير جائزة بلا ريب ، فينتـج أن زيادة عمل على عمل الرسول ممنوعة

﴿ العشرون ﴾ في الاجماع من لم يأت ببدعة ليس عرضة للعقاب الأخروي والآتي بها على زعم حسنها ليس على يقين نجاته من العقاب الاخروي ، وأخـذ الحيطة للنفس واجب على المـكلف متحتم على العاقل ، كيف ومريد الازدياد من الخيرات يجد من أعمال البر ماأجمع على جوازها ومدح فاعليها

﴿ الحادي بعد العشرين ﴾ أغلب أحكام الشريعة لا تدرك بالفـكر فربما

فرقت الشريعة بين المتفقات، وسوت بين المختلفات إمتحانا للعباد ، أجازت لنا تزوج الكتابية ، ومنعت تزوج المشركة وهما متفقتان : أوجبت رجم الزاني المحصن وان كان عزبا ، وجلد البكر ، وهما سواء ، إن لم نقل إن عذر المحصن أوضح لقوة الداعي لديه لانه ذاق ، وأعطى الانثى في الميراث نصف الذكر وهي أحوج إلى المال وأخلق بالزيادة فهي أعجز عن كسب المال ، وفرض للأم دون الأب وهي أجدر بالزيادة ، إذ هي أشفق على الابن ، وأكثر تعباً عليه وأعظم حاجة من الوالد ،

وأوجب الجهر في قراءة صلاة الليل والاخفات في صلاة النهار إلا القليل والوقتان سواء ، وكذا أوجب قراءة القرآن في القيام ومنعها في سواه ولا فرق بين الوقتين ، وكذلك سوى بين الرجال في الدية والقود وهم مختلفون كل الاختلاف فرب واحد أفضل من ألف بل من ألوف ، وسوى أيضا بين الاصابع والاسنان في الدية مع ما بينها من فرقان

هذه النظرات ترشدنا أن أحكام الاسلام تضل فيها الاذهان وتكل عن معرفتها الافكار ،وإذ كان الامر كذلك فلا يمكن أن نعرف الحسن الجائز من القبيح الممنوع الا من قبل الشارع

﴿ الثاني بعد العشرين ﴾ الاجماع قائم أن العامل ما لم يعمله الرسول مذموم وإن قال انه حسن ، هذا متيقن عند السلف، متيقن لمن نظر في مؤلفاتهم وتراجمهم ، وإنما أتى الاختلاف أخيراً من بعض الجاهلين ، منشأ كل رزية في الدنيا والدين ورووا عنه ﷺ في الحديث الصحيح أنه قال « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون، يظهر فيهم السمن » ولو لم يكن لهذا الحديث سند صحيح لصدق معناه ، فانظر إلى علمائنا ترى السمن كله : أجسام تعيا بحملها الارض، وأفئدة تطير بها البق والقمل،

وفي الحديث الصحيح أنه ﷺ قال « لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه » وقال « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » والأحاديث الثلاثة في البخاري وغيره

﴿ الثالث بعد العشرين ﴾ معلوم بداهة شناعة الاتيان بما لم يأت به الرسول من امر الدين لكل مؤمن به مصدق أنه هو الوسيط بين الله وعباده ، هذا أمر بدهي والمخالفون فيه بين رجلين ، مخالف لضميره ومقلد كل من زقا حتى أفسد التقليد قلبه :

﴿ الرابع بعد العشرين ﴾ لم يكن الرسول وهو هو معرفة وحكمة وعلما يحكم باستحسانه ويشرع بنفسه قال الله تعالى (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) وقال (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون) وقال (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) وفي الحديث الذي رواه عنه مسلم انه ﷺ قدم المدينة وهم يأبرون النخل فقال « ماتصنعون؟ » قالوا كنا نصنعه قال « لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا » فتركوه فنفضت أو فنقصت فذكروا له ذلك فقال « انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر - وفي رواية فانما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فاني لن اكذب على الله » فاذا كان النبي الاكبر لم يكن يحكم باستحسانه فأنى يحكم غيره؟ هذا من أفسد الاقوال

﴿ الخامس بعد العشرين ﴾ الاختلاف معيب بكل لسان والابتداع محقق له معين عليه ، فهو معيب ممنوع ولاسيما الاختلاف على الصدر الأول، رووا عنه ﷺ قال « ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم » وكان إذا أرسل جماعة لقضاء حاجة قال « اتفقوا ولا تختلفوا »

﴿ السادس بعد العشرين ﴾ منذ مني الاسلام بالمحدثات وأهله في انحطاط شديد، وتدهور مستمر في الدين والدنيا ، في السياسة والاقتصاد ، في الاخلاق والنفوس ، دنياهم للكافرين ، ودينهم للشياطين ، ولا سبب لهذا غير اختلافهم على رسولهم وكتابهم وأسلافهم .

قال الله في كتابه الكريم (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) وقال (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وعليه فالبدع من أعظم المصائب وأقتلها للآتين بها، وليكن هذا آخر البراهين على تحريم البدعة وفيه الكفاية لمن أراد الله له الهداية .

*
* *

يحدث المؤرخون أن مجد الدين بن تيمية جد شيخ الاسلام أحمد بن تيمية المشهور ، نازعه رجل في مسئلة فأورد عليه ابن تيمية ستين دليلا على ما أظن وقال للرجل يكفيني منك أن تعيدها ولا تغلط فيها ، وأنا أقول لمنازعي الشيخ الدجوي وإخوانه يكفيني منكم أن تفهموا هذه البراهين وأن تستحضروها وإن بين المثالين تمام الموافقة فنحن حزب ابن تيمية قاهر المضلين من أهل عصره وغالبهم بالحجة ، والدجوي واخوانه حزب مغلوبي ابن تيمية ومخصوميه

وكأني بالدجوي المغرور عند ما يرى هذه البراهين (إن كان يرى) التي ما كانت تخطر على فؤاده ـ إن كان له فؤاد ـ يغضب ويصخب ، ويشتم الوهابية ويقول ماهذه البلوى ؟ ماهذه المحنة التي خصصت بها؟ ما هذا النجدي الذي يريد أن يأكلني ويشربني ؟ ما هذا العربي الذي منيت به لينزلني من منزلتي التي ارتقيتها بلقبي وكتبي وراتبي ورتبي رغفلة اهل العلم والفهم عني

ويقول ياليتنا أرضينا هذا النجدي وأسكتناه عنا ولو عملء فيه دراً ، ولو بكل ما نأخذه من راتب ،وما نمتلكه من متاع

ويقول كناحسبنا اننا قضينا عليه وألجمنا فاه بفصلنا إياه من الازهر، وقد كنا حسبنا خطأ وخطلا أن الازهر هو الحياة ، هو العرفان ، هو اللسان ، هو الجنان ولكن قد رأينا هذا الشيطان النجدي قد زاد بيانا وعرفانا ، وشجاعة وإقداما، ولن يتركنا حتى يصرعنا ويقلعنا ، ويفضحنا ويرزحنا ويسحنا الخ

ولا أدري أيطلب مصادرة هذا الكتاب وإعدامه وإحراقه كما طلب ذلك حينما خرج الكتاب الاول (البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية) فخبط عمله ولم يسمع له قول ولم يجب له سؤل

لا : أظنه لن يفعل ذلك ولن يسعى ضد هذا الكتاب بسوء لأنه يعلم أن سعيه غير مجد وغير نافع وغير مثمر فلا ينال منه غير التعب والخجل

شبهة القائلين بالبدعة الحسنة

لهم شبهتان (الاولى) الروايات عن الرسول ﷺ

﴿ الرواية الاولى ﴾ قوله ﷺ فيما رواه مسلم وغيره « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها لاينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لاينقص ذلك من أوزارهم شيئاً »

﴿ الرواية الثانية ﴾ ما رواه مسلم أيضاً عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من دعا إلى هدى فله أجره وأجر من عمل به لاينقص من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لاينقص ذلك من أوزارهم شيئا »

﴿ الرواية الثالثة ﴾ ماروره عنه ﷺ أنه قال « ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن »

﴿ الرواية الرابعة ﴾ قال عمر بن الخطاب لما أشار على الناس أن يجتمعوا في

صلاة التراويح على امام واحد في المسجد قال : نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها خير من التي يصلون .والرواية فيالبخاري

(الجواب) من أوجه (الاول) جواب اجمالي عن الروايات الاربع وهو أن نقول هذه الروايات معارضة بمثلها ، بل بأ كثر وأصرح من قوله ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » وقوله « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وقوله « واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » وقوله « أما بعد فان أفضل الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وقوله « من ابتدع بدعة فعمل بها كان عليه أوزارمن عمل بها لاينقص من أوزار من عمل بها شيئاً » وثم روايات كثيرة إلا أنها ضعيفة السند مثل قوله ﷺ « لايقبل الله لصاحب بدعة صوما ولاصلاة ولاصدقة ولاحجا ولاعمرة ولا جهادا ولا صرفا ولاعدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين » وقوله « أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته » ورووا عنه أيضاً قال « لم يزل أمر بني اسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم المولدون أبناء سباياالامم» فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا . فهذه الروايات أ كثر من الروايات الاولى وأصرح وأصح . وأقل ماهناك أن تعارضها والازهريون يقولون(تعارضتا فسقطتا) للحجتين إذا بان لهم تخالفها

﴿ الجواب الثاني الاجمالي ﴾ لو كانت هذه الروايات يفهم منها الترغيب في البدع والعمل بها لكان أسبق الناس إلى ذلك المحدثين بها ، الراوين لها الحافظين لألفاظها ، الذين بذلوا نفوسهم وأموالهم وراحاتهم لله ، وفي سبيل الله ، وعلى طلب رضوان الله، من رضى الله عنهم ورضوا عنه، أمثال أبي بكر وعمر وأمثال الزهري وابن المبارك وأمثال الشافعي وأحمد بن حنبل ولكن لم يكن شيء من ذلك ففهمنا إيقانا أن الامر ليس كما تفهمون

﴿ الجواب الثالث الاجمالي ﴾ لايقاوم ماذكرتم من الروايات تلك البراهين العقلية الآنفة المتكاثرة ولاتقوى على معارضتها، والالفاظ يسهل تأويلها والتجوز بالفاظها وصرفها عن ظاهرها، وليست كذلك المعقولات والنتائج المأخوذة من المقدمات الصحيحة اليقينية وكم أول هؤلاء من اخبار، وتركوا ظاهرها احتراما لبعض المعارضات العقلية الكاذبة، ويارب حديث نبوي قذف هذا الرجل وإخوانه ظاهره ورموا به من أجل قياس لديهم فاسد، كيف لا ومبدؤهم أن العقل حاكم على النقل فاذا ماتخالفا لزم طرح النقل، إذ العقل كما يقولون أصل النقل ولا يبطل الفرع أصله، واذ كانت الحال كما وصفنا فليس من الانصاف والرشاد معارضة ما قدمنا من البراهين العقلية لأجل هذه الروايات ظنية الدلالة

﴿ الجواب الرابع ﴾ وهو خاص بالحديث الأول والثاني : ليسا في محل النزاع فليس فيهما سوى السنة الحسنة، والسنة القبيحة، والهدى والضلال، ومافيهما ولا في واحد منهما ذكر البدعة، لا الحسنة ولا السيئة، والسنة تطلق في اللغة على العادة والخلق والطبع والشأن فالمراد حينئذ من الخبر من جاء بشأن حسن وطبع حسن وعادة حسنة وسنها للناس فهو من المثابين ولا شغل للبدعة بنوعيها معنا

﴿ الجواب الخامس ﴾ خاص أيضاً بالاولين: شرط العمل المذكور المثاب عليه كونه حسنا، ومتى يكون حسنا ؟ أنتم مفتقرون إلى الدليل على أن ماتأتون به حسن، وإنا نقول لايكون ماعمل حسنا إلا إذا عمله الشارع أوأمر به وأنتم تقولون يكون غيره حسنا فلا برجح قولكم على قولنا إلا بمرجح ولا مرجح معكم، ونهاية الخبر أن العامل بالسنة الحسنة له أجر والسنن تحتاج إلى مقياس ومخبار ليعرف حسنها فيؤخذ، وقبيحها فينبذ .

﴿ الجواب السادس ﴾ لو كان الحديث يقصد الابتداع لكان دالا على جوازه في حياة الرسول، وهو لا يقوله مفكر

﴿ الجواب السابع ﴾ روي أن هذا الخبر له سبب يدلنا أنه لا يعني به البدعة التي نتكلم في شأنها وهذا السبب أن وفداً من العرب جاءوا إلى الرسول وهم على غاية من الحاجة والفقر فأمر أصحابه بالصدقة عليهم ، وتقدم بعضهم بصدقة ذات بال فأعجب النبي فعله فقال الخبر ، يفهم من هذا السبب أن المراد بالسنة الحسنة هي ما فعله ذلك المتصدق

﴿ الجواب الثامن ﴾ ان الحديث له لفظ آخر يكشف المراد به واللفظ هو « من أحيا سنة من سنتي قد أميتت فله أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً » رواه ابن ماجه

﴿ الجواب عن الخبر الثالث الخاص به من وجوه ﴾

الاول : المطالبة بالصحة وهم لم يبينوا صحته فليس حجة .

﴿ الثاني ﴾ الحديث ليس صحيحا ولا ثابتاً عن الرسول

﴿ الثالث ﴾ الحديث يقول مارآه المسلمون حسنا فالمراد جميع المسلمين إذ (أل) إذا أطلقت في مثل هذا لاتذهب إلا إلى الاستغراق كقوله (إن المسلمين والمسلمات) وقوله (والكافرون هم الظالمون) (ان الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) والحجة عليه بالاجماع لا بالابتداع

﴿ الرابع ﴾ الحديث يرد عليكم لان المسلمين (بمعنى الكلمة) هم القرون الاولى الصحابة والتابعون والائمة المرضيون ، وهم يرون أن الحسن كل الحسن نبذ البدع ونبذ المحسنين لها

﴿ الجواب عن الخبر الرابع الخاص به من وجوه ﴾

الاول: مقصده بالبدعة هنا التي مدحها هي صلاة التراويح جماعة في المسجد ، والرسول قد فعل ذلك وصلى بأصحابه في الجامع عدة ليال وفي بعضها استمر في صلاته بهم حتى كاد ينفجر الفجر ثم ترك الصلاة بهم جماعة وقال خفت أن تفرض عليكم صلاة التراويح

هذه روايات عنه ﷺ ثابتة رواها المحدثون ، وعمر بن الخطاب لاريب كان يدري ذلك يدري أن الرسول صلى بأصحابه جماعة وإذاً مراده بالبدعة التي مدحها هو فعل ما فعله الرسول بعد تركه مدة خلافة أبي بكر وبعض خلافته أو يريد بها الاستمرار عليها والرسول بين لهم أن الاستمرار بر ولكن عاقه عنه خوف افتراضها على الامة فمشقتها عليهم وهو ولوع بالتخفيف على أمته حريص على راحتهم، فبطل الاحتجاج بهذه الرواية

﴿ الثاني ﴾ أفعال الخلفاء ليست بدعا ، قد أمرنا ﷺ باتباع سنتهم والتمسك بها فقال لنا عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وقال « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر » وعمر من الخلفاء

﴿ الثالث ﴾ عمر قال نعمت البدعة لمسئلة أجمعت الصحابة على حسنها، وكونها عملا صالحا فليست من البدع التي اختلفنا فيها وانما هي بدعة لغة لا دينا كما قال العلماء

الشبهة الثانية

ما أحدث أصحاب الرسول بعد موته، مع اعتراف الجميع أن ما أحدثوه حسن مقبول، مثل إحداث عثمان الاذان الاول من يوم الجمعة على الزوراء ، ومثل جمعهم القرآن على عهد أبي بكر ، ومثل صلاتهم التراويح جماعة، ونظائر ذلك مما وقع في عهد الصحابة ولم يقع في عهد الرسول

﴿ الجواب الاول ﴾ نقول ما المانع من أن يكون لدى الصحابة روايات عن نبيهم تحسن لهم تلك المحدثات ، وتبرر لهم فعلها ، وتؤكد ثواب العاملين بها في الزمن المخصوص ، لان المصلحة والحكمة ترى ذلك ؟ ليس لديكم مانع يمنع

إن قلتم : لو كان عندهم روايات على ذلك لذكروها، ووصلت الينا ولما جاز أن يكتموها قلنا : حكم علم الاصول أن المسائل الاجماعية التي لا نرى دليلها

لا محالة أن يكون لها نص في الواقع عن المشرع، غايته انه لم يصل الينا فكذلك نقول هنا ، والمقصد من الروايات العمل بمضمونها ، وما هي مقصودة لذاتها

ألا ترون لو بعث ملك البلاد بعض خدمه إلى بعض رعيته وعماله ليأمروه بأمر ما فرأوا هذا المرسل اليه يعمل الامر المراد عمله لما لزم أمره بأمر الملك وتبليغه إياه . ولو أردنا أن ننهى أحداً عن أمر ما اونأمره به فرأيناه على مانريد لاستغنينا عن نهيه وأمره . وأيضا لامانع ان يكونوا خبروا بتلك الروايات ولم تصل الينا

﴿ الجواب الثاني ﴾ هذه مسائل إجماعية اتفق الصحابة عليها بل المسلمون ليست من البدع في شيء ، والاجماع من أمتن الحجج وأولاها بالاتباع ، وقد أسلفنا ان الاصوليين يقولون: لابد للاجماع من خبر عن المشرع وان لم نره

﴿ الثالث ﴾ أقوال الخلفاء وأفعالهم قد أمرنا بالعمل بها ، والاستنان بمقتضاها قال ﷺ في الحديث الصحيح « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ » وقال « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر » ورووا رواية ضعيفة انه ﷺ قال « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »

﴿ الرابع ﴾ بعض هذه المسائل فعلت ضرورة كجمع المصحف وشكله وكالاذان الاول على الزوراء . والضرورة تحل الامور المحرمة ، وبعضها قد فعله الرسول كصلاة التراويح وصح عنه بطرق كثيرة

﴿ الخامس ﴾ غاية ما هنا حسن البدعة المجمع عليها فقط لاغير ، ونحن لاننازع في أن ما اجمع عليه المسلمون يجب اتباعه سواء أكان حادثا اومفعولا في عهد الرسول فالخلاف إذاً لفظي والله اعلم

الصلاة على الرسول بعد الاذان

أفتى الشيخ الدجوي في العدد الاول من مجلة نور الإسلام لسنتها الثالثة بأن الصلاة على الرسول ﷺ جهراً من المؤذن بعد اذانه بدعة حسنة ابتدعت سنة ٧٨١ من الهجرة النبوية ، وقد شنع على من انكر ذلك وقال انها بدعة وكل بدعة ضلالة كما جاءت به الاخبار عن رسول الله ، وهجا المنكرين اقبح الهجو ، وأوسعهم ذماً وملاماً كما هو دأبه في كل مايكتب . ونحن نضرب صفحاً عن إيذائه وهجوه وإن كنا اقدر منه عليه ، وأعلم بالممض ، ونمر عليه مر المؤمنين ونحاسبه على المسئلة من جهة البرهان حسابا عسيراً معرضين عن كل ماسواه فنقول:

(١) اتفق المسلمون على ان الصلاة على الرسول بعد الاذان بالصفة المعمولة اليوم من الجهر بها وصلتها بالاذان لم تكن معروفة في زمن الرسول ولا زمن خلفائه الراشدين ، ولا زمن الائمة المتبوعين ، كالامام ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل ، ولا زمن غير هؤلاء من اعلام الاسلام الذين لهم اللسان الصادق في المسلمين ، بل حدثت اخيراً في القرن الثامن من الهجرة تقريبا

(٢) اجمع المسلمون على ان الاسلام قد كمل قولا وفعلا ، خصوصا وعموماً في حياة الرسول وحياة خلفائه ، وعلى انهم لم يتركوا امراً يزدلف به إلى الله ويطلب به رضاه إلا اخذوا بقسط منه وافر ، وسهم راجح ، ومن خالف في ذلك او شك في صحته فهو من الحمقى الذين لم يعرفوا مقدار رسول الله ﷺ ولا مقدار أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين

(٣) علم بالضرورة والتواتر أن المؤذنين في زمنه ﷺ وزمن خلفائه كانوا قادرين على الصلاة عليه بعد الاذان إعلانا ، وانه لامانع يمنعهم منها إلا أن يكون شرعياً دينياً

(٤) أجمع الأئمة الأربعة وأغلب المسلمين على أن إجماع الصحابة برهان قاطع لا تجوز مخالفته ولا سيما إذا وافق إجماع التابعين ومن بعدهم من أئمة الدين. فالإجماع الذي على تلك الحال من أقوى البراهين وأصحها وهو أقوى من أحاديث البخاري ومسلم [illegible]

(٥) يوافق المخالفون أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وغيرهم من الصحابة والتابعين والأئمة كمالك والشافعي وأحمد بن حنبل وابن المبارك والليث بن سعد والأوزاعي أن هؤلاء لو كانوا يعرفون أن الصلاة على الرسول بالحالة الحاضرة اليوم بعد الأذان أقرب إلى الجنة وتزيد في الأجر لما اتفقوا على تركها وإهمال أجرها مع قدرتهم على الإتيان بها، واجتهادهم في المباحات، ومسارعتهم في الطاعات، واستكمالهم للخيرات [illegible]

(٦) نعرف بداهة أن رسول الله لو علم في الصلاة عليه بعد الأذان أجرا أو مصلحة لأمته دنيوية أو أخروية لما فتئ أن يرشدهم إليها وإلى فعلها في حياته كلها مع علمه أنهم تاركون لها تاركون الفضل بتركها ونحن نعرف أنه ﷺ أحرص على مصالح المسلمين من آبائهم وأمهاتهم بل من أنفسهم وأنصحهم لهم، وقد قال: «ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا أرشدتكم إليه ولا شيئا يبعدكم عن النار إلا نهيتكم عنه» [illegible]

[illegible] الأمور السنة ومن المعلوم أن الصلاة عليه بعد الأذان بالصفة المعهودة الآن ليست كالدين في شيء ولا من الأمور الجائزة بل محرمة ممنوعة كما يعلمون أن صلاة الظهر أربع وكاملة لا تجوز الزيادة عليها وأن صلاة العصر أربع لا تجوز الزيادة عليها وأن صلاة المغرب ثلاثة لا تجوز الزيادة عليها وأن صلاة الفجر وصلاة الجمعة وصلاة العيدين اثنتان اثنتان لا تجوز الزيادة [illegible]

عليها ، وكما يعلمون أنه لا تجوز قراءة القرآن في الركوع والسجود والجلوس بين السجدتين ولا في التشهدين ولا يجوز تكرار قراءة سورة الفاتحة في الركعة مرارا ، كما يعلمون انه لاتجوز الصلاة عليه ﷺ سرا ولاجهرا في القيام والركوع والسجود والجلوس بين السجدتين، وكما يعلمون أنه لاتجوز قراءة القرآن ولا غيره جهرا بين كلمات الآذان ولاتجوز الصلاة عليه في أثناء الآذان بالجهر

هذه أمور من أوليات الدين وضروراته لاتحل المخالفة في شيء منها وهي لم يأت في أغلبها نص صريح خاص ولا عام ، وانما عرفت من ترك الرسول لها وترك خلفائه وخلفائهم ، فمن شك في واحد منها أو قال بجوازه لزمه أن يقول بالاخريات، فمن قال تجوز الصلاة عليه بعد الآذان كما يفعل اليوم لانه لم ينه عنها وقد وردت العمومات تحسنها وتفرض الثواب لفاعلها لزمه أن يقول بجواز هذه المسائل التي أظهرنا انها لاتجوز البتة ، وهذا نقض للضروريات الواضحة، وعليه لايثبت دين ولاتاريخ ولابرهان،وهذا غاية الضلال والخذلان

فحينئذ يجب ان يعلم أن الصلاة عليه بعد الآذان بالحالة المذكورة غيرصحيحة سواء قلنا بتقسيم البدعة الى حسنة وقبيحة أم قلنا البدع كلها قبيحة، فالذين قالوا أن هناك بدعة حسنة يقصرونها على مالم يدل البرهان على عدم جوازه ، وأما ما دل البرهان على تحريمه كالمسئلة التي معنا فلا يكون بدعة حسنة أبدا

ولا تكون البدعة الحسنة عندالمعترفين بها الافي الامورالتي لم يحدث المقتضي لها الا بعد الرسول ، مثل نقط المصحف وتشكيله وجمعه ومثل الا ذان في يوم الجمعة الكائن على عهد الخليفة الثالث عثمان (رض) ومثل مسألة صلاة التراويح جماعة في الجامع على القول بانها من البدع الحسنة وإن كان قدفعلها رسول الله وصلى بأصحابه بضعة أيام،فهذه وامثالها ماحدث الداعي الى عملها واعتبارها هدى ورشادا الا بعد ماقبض الرسول خلاف المسئلة التي نتكلم فيها فما حدث أمريدعو الى فعلها .

ونحن نوجه الى الدجوي والى القائلين بجواز هذه المسئلة هـذا السؤال ونقول :

الحجج الشرعية أربع على اختلاف في بعضها : الكتاب والسنة والاجماع والقياس ، فايها دل على جواز مااختلفنا فيه ؟ اما الكتاب فالصبيان يعرفون أنه ليس فيه آية ولاحرف يقول صلوا على الرسول بعد الآذان جهرا ، وأما السنة فأقل الناس نظرا فيها يعلم انها لاتأمر بذلك ، وأما الاجماع فمن يدعيه؟ بل الاجماع قائم على خلافه ، والمنازع معترف أن هذه المسئلة مانشأت الا بعد القرن السابع من الهجرة، واذاً كانت القرون السبعة ـ وهي خير القرون ـ مجمعة على خلاف مايريدون، وأما القياس فضدهم فهو يقضي بعدم جواز هذه المسئلة قياسا على باقي العبادات البدنية التي لا تجوز الزيادة عليها ولا التغيير لها

نقول أيضا أكان الرسول يعلم أن في الصلاة عليه بعد الآذان جهرا منفعة أم لايعلم بل يعلم أن فيها ضرراً وحرمة ؟ ان كان الثاني قلنا ما كان يعلمه رسول الله محرما ضارا ويموت عليه فهيهات أن يحل بعد، وان كان الاول وان الرسول كان يعلم فيها منفعة قلنا هل يعلم أن امته في زمنه مهملة للعمل بها ام لا يعلم ؟ . اما الثاني فلايجوز ان يكون، وابله البشر يعلم مايقوله مؤذن بلدته كل يوم خمس مرات جهرا، وانت لو سألت الآن النجدي والحجازي الاميين وقلت لهما : ان مؤذن بلديكما يصلي على الرسول بعد الآذان بالصوت الندي لانكراها وأيقنا انه لم يحصل شيء منه، فلن يكون رسول الله أقل من هؤلاء إذاً فلابد أن يقول كان الرسول يعرف أن امته مهملة للعمل به وساعتئذ نقول إذا كان الرسول (ص) عالما تركهم ذلك عالما فائدتهم فيه فما الذي عاقه عن أن يحثهم على العمل به والتقرب الى الله بفعله ؟ لابد حينئذ من الاستكانة والحصر والجواب المخزي المضحك أو الانتباه من الرقدة والقول بان الصلاة على النمت الذي نتكلم فيه غير حلال

ونقول أيضاً أكانت الصحابة والتابعون والأئمة يعلمون ماتعلمونه من حسن الصلاة عليه بعد الآذان أم لا يعلمون ؟ ان كانوا يعلمون قيل: مستحيل بالعادة والاستقراء أن يجمع الجماهير الذين لايحصون على ترك مايعلمون حسنه وفائدتهم فيه مع سهولته عليهم ويسره هذا من أعظم المستحيلات الموجودة في العالم الموصوفة في كتب الفلاسفين والمتكلمين ولن ترى في مصنفات ابن سينا وارسطاليس أعظم من ذلك استحالة!!! وإن قيل لايعلمون قيل: متى كان الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون والمحدثون والصوفيون والمفسرون لم يعرفوا فيها خيراً فباطل جد البطلان أن يعلم من بعدهم من ليسوا مجتهدين كما تزعمون ذلك ولو علموا لما جاز اتباعهم لأنهم غير مجتهدين وغير المجتهد لايتبع كما تقولون ؟

ونقول : اما قال الرسول ﷺ في الحديث الصحيح «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وقال «من أحدث في أمرنا ماليس منه فهو رد» والصلاة جهراً بعد الآذان محدثة بعد موته عليه السلام باعترافكم بمدة طويلة وقال: «فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» ولفظة كل من أبلغ ألفاظ العموم ، واذاً الصلاة عليه بعد الآذان بدعة لانها محدثة . واذاً هي ضلالة . واذاً هي في النار أي صاحبها

أدلة المجوزين للمسئلة

ذكر الدجوي في التدليل على جوازها أن النصوص متكاثرة في الترغيب في الصلاة عليه من غير استثناء وقت دون آخر، ولا صفة دون أخرى، وقد ترك الشارح الاخبار مطلقة مهملة غير مقيدة بقيد ولا صفة أيذانا أن الصلاة عليه حسنة في كل زمان ومكان، مطلوبة بأي صفة أرادها الانسان، فيدخل ما بعد الاذان في تلك الاوامر دخولا أوليا. لا من جهة الخصوص. بل من جهة العموم والاطلاق. بل قد جاء الحديث يرغب في الصلاة عليه بعد الاذان تخصيصاً قال « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي » الخ!! هذا تقرير دليله على هذه المسئلة. وجواب أهل السنة والقرآن من وجوه:

(الأول) الافعال المثبتة لا عموم لها من لفظها سواء أكان الفعل مضارعا أو ماضياً أو أمراً، وإنما تفيد مطلق حدث وكون بقطع النظر عن صفة ذلك الحدث وكيفيته ونحو كاسم الجنس المنكر الواقع في الاثبات، فقولنا صلى فلان وصام، وأخطأ الدجوي وأصاب النجدي مساو لقولنا لفلان صلاة وصيام وللدجوي خطأ وللنجدي صواب، ومساو لقولنا وقع من فلان صلاة وصيام ووقع من الدجوي خطأ ومن النجدي صواب له وكلا الاطلاقين لا يفيد العموم باتفاق أهل اللغة، وهم يقولون: الفعل المثبت مثل النكرة في الاثبات أي إنهما لا يدلان على العموم ويقولون: الفعل المنفي كالاسم النكرة في النفي أي أنهما يفيدان عموم النفي، فاذاً قوله ﷺ « ثم صلوا علي » وقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) لا يفيد العموم في الشكل والصفة والزمان والمكان كما لو قال لتبذل منكم علي صلاة وتسليم وإنما تفيد الآية والحديث صلاة وسلاما مطلقين أي ما يسمى صلاة وتسليما في صحتها الآية والحديث لوجاز أن يكونا جهراً، وأن يكونا سراً، وأن يكونا قياما وأن يكونا قعوداً، وأن يكونا مرة واحدة وأن يكونا أكثر، وأن يكونا

في جميع الازمان والاماكن ، وأن يكونا في زمان مخصوص ومكان مخصوص وليس هذا الجواز على سبيل العموم ، بل على سبيل الاحتمال والابهام ، لهذا لما نزلت آية الامر بالصلاة عليه سأله الصحابة عن صفة الصلاة المامور بها لأنها مبهمة ذات وجوه قالوا يارسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقول الدجوي الاخبار الواردة تفيد العموم غلط بين ،وإنما تفيد صلاة واحدة غير معينة يؤخذ تعينها من المشرع

(الثاني) لو كانت النصوص المذكورة مفيدة لها على سبيل النص والتصريح لكانت مخصصة باجماع الصحابة والتابعين ، وأئمة الهدي على تركها ، والدجوي وغيره مقر أنها حادثة بعد القرن السابع ،والاجماع من أعظم المخصصات ولاسيما إجماع الصحابة والتابعين

(الثالث) هذه الاخبار بعيدة عن محل النزاع إذ هو في الصلاة عليه جهراً وليس فيها ذكر الجهر فهو استدلال ضعيف من ضعيف

(الرابع) الصحابة والتابعون والائمة المتبعون أبصر على ماأظن بمدلولات الالفاظ من الشيخ الدجوي وأشكاله، وقد سمع هؤلاء ماسمع الدجوى وغيره من النصوص وحفظوها ودرسوها وحذقوها ولم يستنبطوا منها ما استنبطه الدجوي فهو بين أمرين : بين أن يقول أنا أعلم منهم بالقرآن والحديث (ومفاهيم) الالفاظ أو أنا أحرص على العبادة منهم !!! والامران شنيعان وإن كانا لايستبعدان من مثل هذا الرجل المسكين أو المسيكين إن كان يجوز هذا التصغير

(الخامس) إن أفادت هذه الاخبار بعمومها جواز الصلاة عليه بعد الاذان كما يزعمون أفادت جواز الصلاة عليه قبل الاذان جهراً وفي أثناء الصلاة جهراً ،وفي وسط الصلوات المفروضة جهرا ، بل أفاد الأمر بالصلاة عليه في التشهد جواز الجهر بها ، وجواز جهر المجيبين للمؤذن بها، فان الاطلاقات في ذلك مفيدة مثل

مااستفدتم ولافرق فان أفادت جواز أحد الامرين أفادت جواز الآخر ولابد وما أنتج ذلك عاد قبيحاً لايصلح النظر اليه

ويقال أيضاً هذه الاخبار المطلقة في الصلاة عليه كالاخبار المطلقة في قراءة القرآن والتكبير والتهليل والتسبيح والتقديس،فان أفادت الأولى جوازالصلاة عليه كما تصفون أفادت الاخرى هذه الامور بعد الاذان جهرا فأخبار قراءة القرآن وأخبار الذكر والتكبير والتهليل والتسبيح والتقديس ترغب بهذه الاشياء المذكورة في أثناء الاذان،وأنتم لاتقولون بها فبطل قولكم !!!

ويقال أيضاً جاءت الاطلاقات مرغبة في الاذان معظمة أجر المؤذنين فهل تدل على جواز اعادة الاذان مرتين أو ثلاثا أولاتدل ؟ فان قلتم بالاول فارقتم جماعة المسلمين ، وان قلتم بالثاني ، قلنا وما المانع ؟ فلا بد أن يقولوا هو عدم أمر الرسول به وعدم فعل خلفائه الراشدين ، والائمة المهديين اياه ، وحينئذ يغلبون ونقول قولوا كذلك ، في المسئلة التي نحن بصددها ، وهذه براهين يقينية كل واحد منها مسكت ومقيم الحجة على ما نقول !!!

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لاحياة لمن تنادي

ولنتسل بما يقول حكيم(نجد)

وان سفاه الشيخ لاحلم بعده وان الفتى بعد السفاهة يحلم

ايذاء الدجوي لعلماء الحديث

زعم الدجوي في مقالاته المتكررة أن كبار المحدثين كانوا المقلدين في دينهم الرجال، وكانوا كالعوام من الأعراب والأعجام، لا يعرفون من الاسلام والقرآن إلا ما يقوله لهم الفقهاء والمتطاحنون، وما يلقنهم إياه العلماء والمفسرون، وهذا ـ وخالق الدجوي ـ من الأغلاط الفظيعة التي لا يطاق السكوت عليها ولا إهمال شأنها، وهو من أعظم الاهانات لرجال الحديث، وحملة الدين الحنيف. أي عاقل يقول: كان البخاري، ومسلم، والأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن معين، وابن المديني، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، والامام ابن خزيمة، بل وأحمد بن حنبل، والشافعي، ومالك، وغير هؤلاء من نقلة الأخبار وفحول المحدثين ـ من يقول: ان هؤلاء كانوا مقلدين؟ من يقول أنهم كانوا غير مجتهدين؟

فاذا ما كان هؤلاء مقلدين فمن يا ترون المجتهدون؟ اللهم لا أحد إلا أن يكون فضيلة الاستاذ الشيخ الدجوي وأستاذه الاكبر الشيخ الظواهري، لأنهما بالاتفاق ليسا محدثين، والاجتهاد لا يكون إلا لمن لم يكونوا محدثين. سبحان الله! لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!!!

روى البخارى عن رسول الله ﷺ قال «ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

ثم زاد النار التهاباً وقال: ان السر في كون هؤلاء مقلدين هو اتهامهم أنفسهم واحتياطهم لدينهم ـ وإنا والله لم نعلم قبل الآن أن الاحتياط في الدين يكون بالجهل فقد كان علماء السلف متفقين على أن المقلد جاهل؟ ولا عرفنا قبل هذا الرجل منبت كل عجيب أن المرء يتهم أقواله بالخطأ ويخشى عليها الوقوع في الغواية ويأمن على أقوال

غيره ، مصايب في أذنابه مصايب ، معايب في أجوافه معايب ، ويا ليته بارك الله فيه وأبركه وقف هنا ، واكتفى بجرح أولئك الأعلام بل عاد ودفف عليهم وقال :

« قالوا : أن المحدث كالصيدلي (أي بائع الأدوية) وأن المجتهد كالطبيب » ولاشك أن الصيدلي إذا جعل نفسه طبيباً قتل من المرضى أكثر ممن صادف دواؤه الداء » .

يريد أن رجال الحديث يحملون الاحاديث ولا يدرون معناها ولا كيف توضع ولا كيف يعمل بها ، مثل العامي الذي يحمل الدواء وهو لا يعرفه ولا يدري ما المعمل به ؟ وهذا الوصف الذي أهداه الى شيوخ الاعلام وصف البهائم من الأجمال والحمير تحمل الكتب ولا تعرفها ولا تنتفع بما فيها حتى الاعياء والاتعاب فهم عنده بوصف القوم الذين قال الله فيهم (كمثل الحمار يحمل أسفاراً) ؟ !!

تناقض الدجوي

ذكر الدجوي في أول فتواه أن الصلاة على الرسول بعد الاذان بدعة حسنة ، وتعريف البدعة الحسنة عند القائلين بها : هي الامر الحادث في الدين بعد الرسول على اعتقاد حسنه بشرط أن لا يأتي فيه إرشاد ولو على طريقة الإجمال والتعميم ، وقال بعد ذلك : ان الصلاة بعد الإذان عليه ﷺ سنة قد جاءت فيها الاخبار الشاملة لها من باب العموم ، بل من باب الخصوص ، وإذا كان الامر كذلك فليست بدعة ، وإذا كانت بدعة فلم تأت بها الاخبار

هذه صرائح التناقض والتهافت ، فانظروا يا قوم إلى علمائكم الكبار بعين الاعتبار والادكار ، فان فيه عبرة لأولي الابصار !!!

غلط الدجوى على اللغة

وهو من وجوه (الاول) زعم أن المطلق مثل قول الناس : قام زيد، ومثل أخطأ الدجوي على اللغة وقال رأى مفتي مجلة نور الاسلام . ومثل : أصاب الفتى النجدى وغلب خصومه

زعم ان لهذه الافعال وأمثالها من الاوامر والمضارعات جزئيات، وهو غلط ظاهر ،فليس لها جزئيات ولا أجزاء وانما لها جزئية ، وهذا أمر يعرفه صغار الطلبة

واعتقاده ان للفعل المثبت المطلق جزئيات مثل اعتقاد أبي زيد محرف القرآن أو ملحد دمنهور كما يسميه بذلك السيد رشيد رضا في لفظ (السارق والسارقة) وأمثالها وقوله: لا يصدق لفظ سارق وسارقة إلا على من تكرر ذلك منه ـ فلا ندرى أى الرجلين قلد الآخر مع احتمال أن يكون خاطراهما توافقا كما قد يتوافق الحافران

(الغلط الثانى) زعم أن جزئيات المطلق على فرض وجودها ليس بعضها أولى من البعض الآخر بدلالة اللفظ فقولنا : قم يارجل واسكت يا شيخ وأمثاله له جزئيات كثيرة مستوية في دلالة الامر على طلب تحصيلها فلا الحال أولى من المستقبل . ولا المستقبل أولى من الحال ، وهذا من فاحش الغلط، فان الحال أولى من المستقبل ان لم تكن هناك قرينة بالاتفاق، ولهذا تنازع العلماء هل الامر يقتضي فعل المأمور به على الفور أم ليس على الفور ؟ ولم يتنازعوا أن الحال أولى به من المستقبل

(الغلط الثالث) زعم أن استعمال الكلي في بعض جزئياته حقيقة لدى أهل البيان لا مجاز وهو غلط

(الغلط الرابع) زعم أن الامر بالشيء المطلق يدل على التخيير في المأمور به من حيث الصفة والحال والعدد والقلة والكثرة . فقول السيد لخادمه : تزوج

وقم واقعد واذهب وجيء وانفق واقتل واضرب يدل على جواز الاتيان بتلك الافعال على أي كيفية كانت . فقوله : أنفق يدل على ان له أن ينفق مال سيده كله وقوله اضرب يدل على أن له ان يضرب من احب حتى ولو كانت أم السيد . وقوله : اقعد يدل على ان له ان يقعد ولو على المصحف وهذه من الاوهام التي لا يسيغها سوى جران الدجوى

وهناك أغلاط كثيرة في كلامه قد اتسع علينا سدها الاولى الاعراض عنها الآن والاشتغال بغيرها

﴿ أجوبة الدجوي المسكتة ﴾

من أجوبته المسكتة التي تزين بها مخانق العذارى ما نسمعه:

ذكر بارك الله فيه وذكاه في فتواه جواباً أعجب به كثيراً ، وقد كرره في مواضع من كتاباته الراغية ، وهي في هدم شيخ الاسلام ابن تيمية وإخفاء صيته الذي شغل الآذان قال :

جمعني القدر (وما أشد عناية القدر به) ببعض مملوئي العين بابن تيمية - أي في حين انه لا يرى الدجوي ولو استعان بالمكبر (المجهر) - فطفق الرجل يمدح ابن تيمية بما هو أهله من التقوى والذكاء ، فربما أنف الدجوي وأخذ يلعن ابن تيمية ويغتابه (وكل اغتياب جهد من ما له جهد) وما جبر ناقص نقيصته بمثل الوقيعة في عرض الاكابر وقال : انا لا أتبع ابن تيمية ، لأني إن كنت قد بلغت درجة الاجتهاد فلا أتبع غيري - ولست ادري ما النكتة في تعبيره بحرف الشك (إن) مع معرفته انه لن يبلغ ذلك ابداً - وإن لم ابلغ درجة الاجتهاد فأنا مع الجمهور لا مع من شذ منهم فذلك احوط في الدين ، وأقرب الى العقل والنقل

وقد ذكر هذا الوباء في رسالته المسماة (بالسلفية الحاضرة) وقد طبعت ولو

اراد الله به خيراً ، ما طلبت ذكرها بأ بسطها في هذا وقال ان الرجل الذي كله في ابن تيمية هو الشيخ عبد الباقي مترور ، وذكر انه لما لفظ هذا التي اعجب به عبد الباقي فسكت وما حنكت - إن صح ما يقول الا وفي نفسه :

ما كل نطق له جواب جواب ما نكره السكوت

وهذا الكلام الذي ذكره على سبيل التمدح تقول العامة أجود منه لفظاً ومعنى ، أليس هو احتجاج بالكثرة على الحق ، وقد سبقه الى هذا الاحتجاج عوام المشركين ، حكى الله عنهم (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون) (فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا اذا لفي ضلال وسعر ، أألقي عليه الذكر من بيننا بل هو كذاب أشر) (وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) فهؤلاء أئمة هذا المقلد في هذه الحكمة التي يتبجح بها

وما الفرق بين قوله وقول النصراني العامي عندما تدعي الى الاسلام أنا ليس عندي مقدرة على النظر والاستدلال ، والنصارى أكثر من المسلمين ، واتباع الجمهور في احوط في الدين واقرب الي المعقول والمنقول ، والوثنيون اكثر من النصارى فلهم أن يحتجوا بكثرتهم

ان الاحتجاج بالكثرة ليس من شأن العقلاء وانما هو من شأن الحيوانات فالبقرة تتبع الصوار وتترك النادة ، والشاة تتبع الثلة وتترك الشاذة ، وان الشعراء الجاهليين عابوا ما امتدح هذا الشيخ قديماً قال قائلهم

تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل

ان الله يقول (وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ـ ولكن اكثر الناس لا يعقلون) ويقول رسوله في جملة حديث « وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة »

والحاصل ان شق كلام الدجوي باطلان ، اما قوله اني كنت بلغت درجة

الاجتهاد فلا اقلد غيري فضارب لاول كلامه اذ قال في نفس فتواه: ان الائمة كان يقلد بعضهم بعضاً وكانوا لا يرون به بأساً فكان ابو يوسف يقلد الحجازيين وهكذا سائر الائمة . فاذا جوز الشافعي ان يقلد مالكا ولمالك ان يقلد اباحنيفة وهكذا فما باله لا يجوز لنفسه تقليد احد هؤلاء ؟ مسكين مسكين ... والشق الثاني وهو وان لم ابلغ درجة الاجتهاد فانا مع الجمهور خطأ من وجوه ...
(الاول) ان هذا خلق الحيوان والكفار ، وانا نجل مولانا الدجوي عن ذلك ...

(الثانى) ان علماء الاصول قالوا في حق المقلد انه يختار اماما من شاء ويقلده يختاره بما يرى عليه من آثار الصلاح والورع ، وآيات المعرفة ، وهذا يفهمه العالم والجاهل ...

(الثالث) هذا خلاف حال علماء الاسلام مع علمائهم ، فهم يرونهم يقلدون الامام احمد والشافعي وهما اقل اتباعا من أبي حنيفة وما انكروا ذلك عليهم .

(الرابع) ان اراد بالجمهور الطغام من الفلاحين والجاهلين والجبارين الطاعنين بمقامات الاولياء والصالحين فهو ليس مع جمهور الناس وانما هو مع جمهور الحيوانات ، وان اراد بالجمهور العلماء المحققين فلا معنى لكلامه لان الرجل الذي يدعوه الى اتباع ابن تيمية ، يقول : ان ابن تيمية كان يورد أقوال الائمة بادلتها ويفتي بأرجح هذه الادلة ، فمن اتبعه كان ممن قال الله فيهم (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم اولو الالباب)

(الخامس) اذا كان اتباع الجمهور واجبا وجب ان يتبع ابن تيمية في مسائله المهمة فان الجمهور مع ابن تيمية فيها كمسئلة علو الله على خلقه ومسئلة منع دعاء الموتى ومسئلة منع البناء على القبور وامثالها

صد الدجوي الناس عن القرآن والحديث

﴿ وعن الداعين اليهما ﴾

اكثر في فتواه من التحذير عن قوم لم يعرفهم الا بصفاتهم وميزاتهم، وهم الذين يدعون الى الكتاب والسنة، والاعتصام بآثار السلف الصالح، وقد بالغ في النصيحة والتخويف من هؤلاء الاقوام واجتهد في تصويرهم وتمثيلهم بالصور المخوفة والتماثيل الفظيعة، ولكن والحمد لله لم يكن الرجل ممثلا ولا مصورا، فجاءت صوره وتماثيله عكس ما يحب.

يقول: ان هؤلاء القوم ضالون مضللون سابون للائمة اذ نهوا عن تقليدهم وامروا بالتمسك بالقرآن والحديث واخذ الاحكام منهما، ومن يطيق الاخذ منهما وقد اغلق باب الاجتهاد من مئات الاعوام لايفتحه الا زائغ مارق؟ واشار على عوام المسلمين ان لا يسمعوا لهؤلاء القوم قولا، ولا يحضروا لهم محفلا، الى آخر ماقال من الاقذاع والصد عن سبيل الله وعن الكتاب الكريم والحديث الشريف

ولولا اني رأيت ذلك بعيني رأسي لما صدقت أن يكون عالم في الازهر ينادي بمثل ذلك ـ ينادي على رؤوس الاشهاد، على صفحات المجلة الازهرية بنبذ الكتاب والسنة، ومعاداة العاملين بهما، وقد ذكرني فعل هذا الرجل قول الله تعالى حكاية عن القوم الغابرين (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) واحضر ذهني قوله عز وجل (واذا قيل لهم تعالوا الى ماأنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) وفي الآية الاخرى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آبائنا) (ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ، واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا

فريق منهم معرضون؛ وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين، أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله؟ بل اولئك هم الظالمون ، انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وأولئك هم المفلحون) وقد أثنى الله على الذين يستمعون القول ويصطفون مصطفاه : قال (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب) واذا كان من يدعو الى القرآن والحديث يطرد عنه فمن ذا ياترى يصبي اليه ويتخذ اماما وقدوة ؟ وهذا الرجل كما ينهى العامة عن قربان أهل الحديث والقرآن خوفا عليهم كذلك لايرضى لنفسه أن يقابل وينازل هؤلاء الرجال، وطالما دعوناه الى المناظرة في كثير من المباحث التي حل الخلاف فيها بيننا وبينه ـ دعوناه على صفحات الصحف اليومية فلم يجب ولم يسمع اعتذاراً وما اصدق ماقال المتنبي

واذا ما خلا الجبان بأرض   طلب الطعن وحده والنزالا

فما حيلتنا في هذا الرجل وما طريقنا معه ؟

انه ينهى الناس عن اتباع علماء التفسير والحـديث لأجل أن يتبعوه هو وأمثاله من مروجي البـدع بدعواهم اتباع الائمة المجتهدين ، فليخبرنا أي الائمة المجتهدين قال بدعاء غير الله ، والاستغاثة في الشدائد بغير الله، والزيادة في الآذان وهو من شعائر الله ؟ أما والله لو اتبع العامة علماء القرآن والحديث واتباع السلف لما وجد فيهم من يقبل يد الدجوي وأمثاله ولا من يقـدم اليهم هدية ، ولا وجد فيهم من يقرب القرابين ، ويتقرب بالنذور إلى سكان القبور فيتمتع بها سدنتها وشيوخهم كالدجوي وأستاذه وأمثالهم

اعتراض الدجوي

﴿ على البروق وجوابه ﴾

كتاب البروق وما أدراك ما كتاب البروق: كتاب لم ير شيوخ الازهر الجامدون قبله مثله ، ولم يصابوا بمصيبة تعادل مصيبته ولا انهزموا - وما أكثر ما انهزموا - في موقعة مثل ما هزموا بموقعة هذا الكتاب ، ولا هموا بشيء من شؤون الحياة قدر ما هموا بهذا الكتاب ، ولا خافوا قاطعا لأرزاقهم مضيعا عليهم أرزاقهم مثل هذا الكتاب ، ولا أبان لهم ولغيرهم قصورهم في العلوم العقلية والنقلية مثل هذا الكتاب ، ولا توهموا أن كتابا يعزلهم من كراسيهم كراسي العيش والخبز مثل هذا الكتاب ، ولا علم الناس أن قولا يهزهم ويقيمهم ويقعدهم - على ما هم عليه من الخمول والكسل - مثل هذا الكتاب ، فقد اهتز له صغيرهم وكبيرهم واستفرغوا ضده كل ما عندهم من القوى ، وسعوا الجهد بكل مرجو الاعانة إرادة القضاء عليه وعلى صاحبه ، وتوسلوا بكل وسيلة حراما ظنوها أم حلالا لاعدام هذا الكتاب ولايذاء مؤلفه ، وبذلوا الاموال - وهم أشد الناس امساكا - في سبيل قتل هذا الكتاب وقتل مصنفه

تآمروا مرات بما ينجيهم مما نزل بهم ويخلصهم من هذه الكارثة ولو بجدع الآناف وجد الاطراف ، وصلوا لذلك الصلوات ، وتوسلوا له بمختلف التوسلات ، ورحلوا الى السيد البدوي على بعده واستقبلوا السيد الحسين ، وقدموا (العرائض) للامام الشافعي ، ونذروا له النذور ، وقربوا القرابين ، وذبحوا الذبائح كيا يعيذهم من شر (النجدي) وشر كتابه ، ما زالوا كذلك والقدر يعكس آمالهم ، ويحارب أمانيهم ويوافق (النجدي) ويرعى كتابه ، ولما انسدت

الطرق في وجوه القوم وخاب مسعاهم ـ والله لا يصلح عمل المفسدين ـ وأصبحوا بين لهاتي الاسد ، وكان السكوت ساعتئذ أقمن بهم ، والاستكانة أحسن في عاقبتهم ، ولكن القضاء أبدا يسعى ضد صالحهم ، وما اجمل الندامة والاستكانة بالمهزوم المغلوب في ساحة الوغى ، والولوج في زوايا الخفاء والخمول ، ولكن من الجبناء الفرارين . من إذا وضعت الحرب أوزارها وخبا قسطلها وغبارها أنشأ ينشد :

ولو أرسلت رمحي مع جبان لظل لهيبتي يلقى السباعا

وأخيراً لما أخفقوا من كل حيلة فصلوا المؤلف من الازهر بدون سؤال ولا جواب ، ولا محاكمة ولا عتاب ، ولو كان القوم يحكمون في كيد أعدائهم لما رضوا بذلك ولما اجترموه ،ولو كنت في منزلتهم ـ لا جعلني الله كذلك ـ وقد سقطت في تلك الهوة لما صنعت ماصنعوا ، ولاجتهدت في ارضاء رب الكتاب والعقاب المادي من جزاء التنازع الادبي يدل على ضعف المعاقب وبراءته من الحق والانصاف ، وعلى أنه غير قادر على مجازاة الخصم بالسلاح الذى قوتل به وعلى أنه لو كان يمكنه ذلك لما صدف الى غيره ، وصرع الخصم بسلاحه أبلغ في العزة وأمكن في الشرف، وأضداد الحق أبدأ يلجأون عند ما يغلبون الى القوة والايذاء كما فعل ذلك أعداء الهدى مع انبيائهم ورسلهم ، وكما فعله ويفعله آخر الدهر المبطلون مع نابغي قومهم ونابهيهم .

ولقد اكبر الناس ـ حتى أشياع الدجوي ـ أمر هذا الكتاب وشاع فيما بينهم شيوعا محموداً ،وكثر القول فيه ، وساءت عقيدة جمهور الناس في شيوخ الازهر من جرائه، وعلموا أن الدجوي لا تؤمل له حياة بعده ،وأيقنوا أنه آخر أيامه وآخر عهده بالقول .

ولقد استمر على ذلك مبهوتا برهة غير قصيرة فازداد كلام الناس في القصة، ونما اكبارهم وتعظيمهم هذا الكتاب فما ويل الرجل المنكوب،وتمكن تحيره واستفسلم لمن يظهرون له بالمودة والاخلاص ،وهلهل يستأمرهم ويستشيرهم،واصاب يخدع بكل بارق فاشار عليه بعض (الحرامية) الوامقين للفرجة ان يرد على الكتاب وأن يقول فيه أصاب أم أخطأ إعذاراً لدى العامة، حتى يحصل ولو على الاسم واللقب

وأهل زمننا يرضون من الاشياء باسمائها فعملت لديه وسوستهم ومدت يده وأخرجت لسانه ، فانتقد الكتاب في ثلاثة مواضع منه . بل ثلاث كلمات . بقى في تزويرها وتقديرها أربعة أشهر ،ثلاثة ألفاظ يبقى في تأليفها أربعة أشهر ،هذا من غرائب السرعة ونادر الذكاء ، فما الحال لو أراد أن يرد على الكتاب كله ؟ ومؤلف البروق ألفه حرفا حرفا في ظرف عشرين يوما ، وهو ينيف على ٢٠٠ صفحة ، وأنا الآن أناقشه في الالفاظ الثلاثة التى انتقدها ولقد كان الأولى أن تهمل لحقارتها ، ولكن اخترنا إبطالها خيفة أن يغر بها أحد ، وأن يغر المنتقد بنفسه ويتمدح بها .

اللفظ الاول

قلت في حياة الشهداء المذكورة في القرآن : لا مانع أن يكون المراد منها حياة الذكر . والناس والعرب يسمون ذلك حياة ، وذكرت الدلائل عليه من شعر العرب ونثرهم وبرهنت على تفسيرها هذا التفسير بثلاثة أشياء :

(الاول) النصوص المصرحة أن المخلوقين جميعاً ميتون

(الثاني) قوله في الآية نفسها (قتلوا) فان القتل ـ لغة ـ هو الاماتة فمعنى قتلوا أميتوا فيكون ظاهر الآية (ولا تقولوا لمن أميتوا في سبيل الله أموات)

وقلت: أن صريح الآية يرشدنا أنهم أموات فيجب تأويل الحياة المذكورة بحياة الذكر أو الحياة الأخروية

(الامر الثالث المشاهدة) فنحن نشاهد الشهداء فاقدين معنى الحياة ولوازمها ، وقلت : اذا خالفت النصوص المشاهدة تحتم تأويل النصوص

أتي الدجوي فأنكر ذلك التفسير واعترض عليه باعتراضات ذكرت أنا أكثرها في نفس الكتاب واجبت عنها ، وذكر غيري باقيها وأجاب عنه : -

فجاء هو بالاعتراضات وترك أجوبتها كما يفعله الضعفاء العاجزون عن رد مايورد عليهم ، وكما يفعله اليوم دعاة المسيحية فانهم يعترضون على الاسلام والمسلمين بآراء علمائهم الضعيفة التي اعترض عليها وأجاب عنها أصحابها : فينقل هؤلاء المبشرون الآراء مع الاعتراض عليها ويتركون الجواب عنها ، فيشككون بها عوام المسلمين وجهالهم ، ولا يفعل ذلك طالب حق ، إنما يفعله المبطل الذي يريد الانتصار فحسب فالدجوي سهل الله عليه يعامل اخوانه الموحدين معاملة النصارى للمسلمين

﴿ الاعتراضات التي نقلها على هذا التفسير ﴾

الاول : قال : هذا التفسير لايقول به غير الاوربيين الذين لايثبتون سوي حياة التاريخ ، وزعم أنه لم يفسرها أحد من المسلمين بهذا التفسير

والجواب من وجوه

(الاول) قول القائل : هذا الخبر لايدل على تلك الدعوى . ليس انكاراً للدعوى اذ قد تكون لها أدلة غير المذكور . فالطعن في أحدها ليس طعنا في الجميع فاذا قيل المراد من الحياة في آية الشهداء حياة الذكر لم يدل اننا ننفي حياة الشهداء إلا إذا قلنا جميع الادلة في اثبات الحياة لهم لايراد منها الا حياة الذكر .

فاذا قيل مثلا ان كتابات الشيخ الدجوى لاتدل على أن في الازهر علماء أذكياء لم يؤخذ منه أننا نقول لاعلماء في الازهر ، هذا أمر بين :

(الثاني) كلامنا الذى اعترضه في حياة الاجسام، فان ظاهر الآية تقرير الحياة للاجسام، لان الذين قتلوا هي الاجسام، والارواح لاتقتل ، والآية ابطلت أن يكون المقتول ميتا ولا صدد لها في البحث عن الارواح ، والوجوه الثلاثة التي جعلتها دليلا على تفسير الآية ـ التفسير الذى اعترضه ـ ناطقة بذلك . فقد استدللت بأن كل مخلوق ميت ، والموت للابدان . ولهذا يقول الناس على تعدد مذاهبهم . مات فلان ومات الرسول . وفيهم من يعتقد ان روحه حية ومتصرفة في العالم . واستدللت أيضاً بقوله (قتلوا) وقلت : أن القتل للاجسام واستدللت بالمشاهدة وما نشاهد غير الاجسام . والمعترض لايخالف في موت الاجسام فان نازع غسلنا أيدينا منه ومن كلامه

(الثالث) ادعاؤه أن هذا مقال الاوربيين دون من سواهم متضمن نقطتين : ـ

(الاولى) جحد الاوربيين حياة الارواح ، وانكار وجودها بعد مفارقة الابدان .

(النقطة الثانية) ان أهل الاسلام بل الناس جميعا ماخلا الاوربيين مؤمنون بحياة الارواح ووجودها بعد الهلاك .

أما النقطة الاولى : فمن أعظم المخالفات للحقائق المعلومة بالتواتر والضرورة، والاوربيون من أصدق الناس إيمانا بالارواح بعد فراقها أبدانها . أما قدماؤهم فايمانهم بها وايمانهم بتصرفها في العالم مثل اعتقاد المعترض واخوانه بالسيد الحسين والشافعي والقطب المتولى ، وأما حدثاؤهم فايمانهم بها مشهور جداً ، وجهلاء

المطلعين على الصحف يعرفون ذلك، ومن أظهر براهينهم على وجودها بعد موت صاحبها تحضيرهم لها واستنطاقها بالامور السالفة .

ولكن دها المعترض انه لايقرأ في الصحف التي تحدث عن الغرب وعن ثقافته، ولعله من المحرمين قراءتها ، ففي جوف الازهر ثلة غير هينة تحرم قراءة الصحف !!

وأما النقطة الثانية : وهو قوله: ان جميع الناس اذ استثنيت الاوربيين يثبتون حياة الاموات فيكفي في تكذيبها أن ننقل ما نقل الالوسي في تفسير الآية .

ذكر الالوسي في تفسيره روح المعاني في حياة الشهداء أن البلخي نفى الحياة عن الشهداء مطلقا ، وقال: المراد انهم يحيون يوم القيامة على حد قوله (ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم)

وقال أيضاً ذهب بعضهم ان المراد اثبات الحياة الحكمية بما نالوا من الذكر الجميل والثناء الجليل ، وقال أيضاً حكوا عن الاصم ان المراد بالموت والحياة الضلال والهدى . أي لا تقولوا: هم أموات في الدين ضالون عن الصراط المستقيم بل هم احياء بالطاعة قائمون باعبائها .

فكيف صح له أن يجازف كل هذه المجازفة مع وجود ما يناقضها في كتاب ملأ أيدي الازهريين وعامة الناس .

اعتراضه الثاني على هذا التفسير

ما جاء من الاحاديث في حياة الشهداء . قال: جاء في الحديث الصحيح أنهم يأكلون من ثمر الجنة أو شجر الجنة، ويردون أنهارها، ويأوون الى قناديل تحت العرش، وقال . رأى النبي ﷺ جعفر بن ابي طالب يطير مع الملائكة وقال: جاء أن ثابت ابن قيس أخبر بعد موته عن درعه التي سرقها أحد الغزاة بغزوة اليمامة

قال : إن هـذه الاخبار تثبت ان لهم حياة غير حياة الذكر ، وقد حرف الحديث الاول . ونسب الاكل من الجنة وورود الانهار الى الشهداء ، والذي في الاحاديث نسبة ذلك الى الارواح ،فمن كعب بن مالك ان رسول الله ﷺ قال « إن ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر الجنة » رواه الترمذي وصححه

وروى مسلم عن ابن مسعود قال : أرواحهم في اجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل » الى آخر الحديث .

وكم بين هذه الالفاظ وبين ما نقل من الفرقان .

والجواب الاجمالي عن الروايات الثلاث أننا نقول : مافيها سوى حياة الأرواح ولم ننازع فيها ، والحياة التي قلنا : إنا المراد منها حياة الذكر هي الحياة المثبتة للأبدان .

الجواب الثاني عن الروايات . لعل ذلك سيقع في الآخرة والذي يقويه المشاهدة ،فان ظاهر بعض الاخبار ان الحياة للأجسام،ونحن نشاهدها أمامنا غير حية ، ويقويه أيضاً أنه لايدخل أحد الجنـة قبل الرسول ﷺ ، ولو أخذ بعض هذه الأخبار على ظاهرها لكانت مخالفة الأحاديث القائلة إن الرسول ﷺ أول داخلي الجنة .

الجواب الخاص بقصة جعفر

(الاول) المطالبة بصحة هذه القصة، والمعترض لم يبين صحتها ، فلا تصلح للاعتماد عليها ، وقد ذكر الحاكم هذه الحكاية في مستدركه عن ابي هريرة وصححها واعترض عليه الذهبي. قال إن فيها رجلا واهيا ولو صحت لاعترضها أمور:

(الاول) أن يكون ذلك يوم القيامة .

(الثاني) أن يكون لروحه لا بدنه، ولو سلم كونه للجسم والروح في الدنيا لاعترضه أيضا أمران :

(الاول) أن يكون خاصاً به لا يشمل غيره

(الثاني) أن تكون رؤيا منامية . ولا أقول إن الرؤى المنامية من الرسول ليست حقاً ولكن أقول إنها أمثال تضرب يؤخذ معناها بالتأويل والتفسير

ويعترضه أيضاً أمر ثالث وهو أنه لا يقتضي استمرار ذلك له، ولعله وقع في بعض الوقت تكريماً، وعلى الثلاثة يموت الاعتراض، ولو فرضنا بطلان ماسلف من الاعتراضات لاعترضه أمر واحد لا يمكن المعترض الجواب عنه ، وهو أن نقول لا يلزم من طيرانه الحياة، فالطيران حاصل للحي وغيره ، فالهباء والغبار والارياح والارياش والاوراق وغيرها تطير، وكل يسند اليها الطيران وليست حية

ولو فرضنا أنه طيران يستلزم الحياة لاعترضه أمر آخر وهو أن تكون كالحياة المثبتة للجمادات: للأرض والنبات وغيره ، وعلى ماسلف فقدمات اعتراض الدجوي.

الجواب الخاص بالرواية الثالثة

وهو إخبار ثابت بن قيس بسارق درعه : ــ وهو من وجوه

(الاول) تصحيح القصة كيما تكون حجة ، وهو لم يفعل، فلا التفات اليها ولا سيما في هذا الموضوع الذي طال فيه النزاع حتى وصل بأهله الي التكفير

والتفسيق ، والقصة ليست في البخاري ولا مسلم ولا الترمذي ولا أبي داود ولا النسائي ولا ابن ماجة ، وقد عزاها بعض العلماء الى الطبراني .

الجواب الثاني : القصة منامية حلمية ، وقد غلط المعترض فابرزها مبرز الواقعة يقظة ، والامور المنامية ليست حجة .

(الجواب الثالث) لعلها وقعت خارقة للعادة لداع دعا اليها ، والامور البرزخية كثيرة الخوارق

(الجواب الرابع) يحتمل أن يكون خاصاً بصاحب القصة فليس الشهداء كلهم كذلك .

اعتراضه الثالث على هذا التفسير

قال رحمه الله : على تفسيركم هذا لا تكون فائدة في خص الشهداء بالحياة فإن صالحي المؤمنين حاصلة لهم الحياة : حياة الذكر والتاريخ

والجواب الاول المعارضة ، وهو أننا نقول اذا كانت الحياة هي حياة الاكل والشرب والمجيء والذهاب والاخذ والرد ـ كما تزعمون ـ فما الفائدة في خص الشهداء بذلك ؟ والانبياء والمؤمنون كلهم أحياء بحياة الشهداء ، بل قد تكون حياة غير الشهداء أكمل وأبلغ وأجدر بالتخصيص ، هذا اعتراض أمتن من اعتراض المعترض

(الجواب الثاني) نقول : خص الله الشهداء دون غيرهم لان ذكرهم بالنسبة الى قصر أعمارهم وبالمقايسة مع أقرانهم أعظم ومدحتهم أشيع ، هذا وجه التخصيص .

(الجواب الثالث) كان الكفار يقولون : ان أصحاب محمد يذهبون بأنفسهم الى المهالك ، ويلقون بأيديهم الى التهلكة فيقطعون ذكرهم من الارض ونسلهم فلا يبقى لهم ذكر ولا نسل ، فعكس الله قضيتهم وقال : خلاف مايقولون

(الجواب الرابع) يقال : خصهم دون غيرهم ترغيبا في القتال في سبيل الله وحضا على مناجزة الاعداء ، ولا يخفى ماللتخصيص من التأثير

(الخامس) يجوز أن يكون هناك سبب داع الى تخصيص الشهداء وان كنا لا نعرف هذا السبب ، لا مانع منه وجهلنا اياه لا ينفيه

اعتراضه الرابع

قال : وما معنى استبشارهم بالذين لم يلحقوا بهم على هذا؟ والجواب من وجوه

الاول : غير ممنوع أن يكون الاستبشار واقعاً يوم القيامة بعد النشور .

ان قيل يحاده قوله : لم يلحقوا بهم من خلفهم ، فانهم يوم القيامة يلحقون بهم

قلت يوم القيامة مواطن ومقامات ، بعضها قبل بعض ، فلعل معنى لم يلحقوا بهم أي إلى الجنة ، لانهم وقفوا للحساب ، والتطهير من بعض ما يصم ، والناس يدخلون دار السلام مرتبين متسابقين ، أولم يلحقوا بهم درجة ، بل الشهداء أعلى منهم ، أولم يلحقوا بهم إلى لقاء الله ومخاطبته ، أو الى الصراط واجتيازه ، أو لم يلحقوا بهم اليوم أي إن الشهداء يوم القيامة يستبشرون باناس لم يموتوا اليوم - أي يوم نزول الآية - يستبشرون بهم بعد أن علموا أنهم من السعداء ، أولم يلحقوا بهم في الشهادة بل ماتوا بغيرها مؤمنين

(الجواب الثاني) ليس باطلا أن يكون استبشارهم بلسان الحال ، كما يقوله كثير من العلماء بتسبيح الحيوانات والجمادات مثل قوله (وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) والحامل على التأويل للشهداء هو الداعي الى التأويل للجمادات والحيوانات ، فاذا ما استبعدوا حصول ذلك من الجماد والحيوان استبعد ذلك من الانسان الميت ، ولا فرق .

(الجواب الثالث) غاية مافي الاية أنهم يستبشرون وليس بعيدا بل الواجب أن يكون من الارواح ، وهذا مانفيناه

اعتراضه الخامس

قال : كيف يقال على ذلك (ولكن لاتشعرون) فهل نجهل حياة التاريخ ؟ وهل يخفى على أحد أن من عمل عملا جليلا كان له الذكر الحسن ؟

ونحن نقول : قد ذكرنا هـذا الاعتراض في البروق ، وما اخاله مهتديا اليه لولا أنه سبق به ، وقلنا ثم جوابا عن الاعتراض : الذكر الذي لا نشعر به هو الذكر الكثير الفائت المألوف، أو هو ثناء الملائكة،أو ثناء الله ، أو ثناء جند من جنود ربك (ومايعلم جنود ربك إلا هو) وبماذا نعلل ترك المعترض هذه الاجوبة؟ أنعلله بعجزه وقلة نصفه؟ ذلك مايعز علينا .

نضيف اليه هنا فنقول: نشعر بالجـلة أن الاعمال الصالحة سبب من أسباب المدحة بعد الموت ،وسبب من أسباب بقاء الذكر وخلود المرء بعد فنائه، بيد أننا لانرتاب أن المسبب قد يتخلف عن السبب لموانع تمانعه فيموت ذكره بانقطاع نفسه ،وينبتر خبره بمواراته في رمسه ، وياربّ مصاح ضل خبره أو محي اسمه من الوجود، بل ياربما كانت الاحدوثة عنه ضد مايستحق ،فعرف بالمقت والغضب وهو يستحق الرضا والحب ! فقول: المعترض لا نجهل حياة التاريخ إن أراد أن كل قمين بها يعطاها فليس صحيحاً، وإن أراد حصولها بالجـلة على حين أن بعض القمنين بها يحرمون منها فالاعتراض غير مرضي ، ويصير قوله لانشعرون على ظاهره حقيقة لانشعر ولا نعلم أن الشهداء سيحيون ذكراً بل نجوز أن يكون ذلك ، ونقول زيادة عما سلف:الضمير في قوله لاتشعرون اما أن يعود على المؤمنين أوالكافرين، أوالفريقين: الاول والثالث بعيدان اذ المتبادر من قوله (لاتشعرون) أن يستمر عدم الشعور، وغير خاف أن الصحابة والرسل عليهم السلام واتباعهم يشعرون بالحياة التي يريد المعترض تثبيتها فان النصوص والاخبار كثيرة كما يزعم وقد جاء اثبات الحياة للشهداء في موضعين من القرآن،وقال فيهما معاً (ولكن

لاتشعرون) والمؤمنون بل وغيرهم يشعرون من أولى الآيتين بذلك وإذاً ظهر أن الضمير يغلب رجوعه الى الكافرين فحسب، وعليه لااعتراض، لان الكافرين حقيقة لايشعرون أن المجاهدين المقتولين في سبيل الله سوف يبقى ذكرهم وهم يرونهم مغرورين خائبين سيغلبون ويفضحون ويموتون ذكرا وعمرا

(اعتراضه السادس)

قال : لو كان الأمر ما تصفون لما قال أحياء عند ربهم بل لقال أحياء عندكم

والجواب : أن الاعتراض لاصق بالمعترض أشد ، فالله عنده لايوصف بالقرب ولا البعد ، فأسفل الارض وأعلى السماء نسبتها اليه واحدة ، وأهل الجنة والنار منزلتهم الحسية عند الله واحدة !! فليس أهل الجنة اليه أقرب ولا أهل النار عنه أبعد، وإذاً يقال: لم قال عند ربهم وهم في الواقع ليسوا عنده ولا يجوز أن يكونوا عنده ،بل هم عندنا في أضرحتهم ، وعند الملائكة في جنتهم ؟ وتوضيح الاعتراض أن نقول : هذه (العندية) التي خص بها الشهداء إما أن تكون حسية أومعنوية، إن كانت حسية بطل قول المعترض:إن الله ليس في جهة ولا يقرب ولا يبعد ، وإن كان الثاني وان العندية معنوية فالاعتراض لامحل له

وما ندري أيفكر الاستاذ حينما يعترض أم لا ؟ كيف يعترض بشيء هو أولى به من مخالفيه؟ هذا من عجائب الدنيا !!

وتحرير ذلك ان نقول لاشك أن لفظ عند موضوع للمكان القريب وهو ملازم للإضافة ودلالته على القرب الحسي هو حقيقتها، فاذا ما استعملت له كانت حقيقة وإلا فمجاز ثم إن كانت مستعملة في حقيقتها لزم أن يكون لله عندية مكانية ويلزم عليه أن يكون الله في جهة والمعترض لايسيغه ! وإذاً يقال كيف قال عند ربهم وهم ليسوا عنده؟ وإذا قال:المقصد من العندية هنا عندية التشريف والمكانة لا المكان قلنا ولم لا يكون ذلك كذلك على تفسيرنا ؟

﴿ الجواب الثاني ﴾ الحل لهذه الآية هو الحل لقوله ﷺ في الحديث الصحيح « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » وفي الحقيقة عندنا لا عند الله

﴿ الجواب الثالث ﴾ نفس الآية نقض على المتعرض وتصحيح لقولنا لانها تقول عنـد الله ، ولو كانت الحياة ما تريدون : حياة حسية حياة الروح والجسم : لما قال عند ربهم ولقال عندكم في الارض أوفي الجنة، إذ أجسام الشهداء في القبور بلا خلاف وأرواحهم في الجنة، وأحيانا تطل على أبدانهم وتعانقها وإذا ثبت أن أرواحهم وأجسامهم في الارض فهم عندنا

﴿ الرابع ﴾ قيل عند ربهم لأن حياة الذكر في الحقيقة ليست الحياة المعهودة التي ينال بها ميزاتها ويحرز بها الاجر والثواب وإنما ينال في حياة الذكر الدعاء والصلوات، والله من رحمته هو الذي جعل حياة الذكر محققة ذلك بالغة بصاحبها ماذكر، من هذا قيل عند ربهم

﴿ الخامس ﴾ قلت في «البروق» لعل الذكر الذي قيل له حياة هو ذكر الله أو ذكر الملائكة ، أو ذكر جند من جنوده ، وعليه يفسد الاعتراض ، إذ هم على هذا أحياء عند الله

﴿ السادس ﴾ غير مستحيل أن يكون (عند ربهم) خبراً آخر متعلقاً بمحذوف كائنون أو مستقرون : لا متعلقاً بأحياء فيرجع تقدير الآية بعده : بل أحياء مستقرون عند ربهم والاستقرار هنا مثل الاستقرار في قوله (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وقوله (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته) الآية (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون).

﴿ السابع ﴾ غير مردود أن يتعلق قوله (عند ربهم، يرزقون) والمعنى حينئذ يرزقون عند ربهم، والرزق هنا هوقضاء الخيرات وتقديرها كما قال (وفي السماء

رزقكم وما توعدون) فالرزق بحل عند الله قبل أن يصل المخلوقين، أوالمراد أنهم يرزقون يوم القيامة، أوالمراد من الرزق اجراء الاجر والثواب

(اعتراضه السابع)

قال : وهل يرغب القرآن المجاهدين في سبيل الله بحياة الذكر :

نقول : وهل يرغب القرآن المقاتلين في سبيل الله بالحياة التي يتحقق بها الأكل والشرب والذهاب والمجيء، وأنتم تزعمون أن في هذه الحياة تأكل الثمرات وترد الجنة وتناول من مشتهياتها ولذائذها ،ومعلوم لدى كل عاقل أن الترغيب في الذكر الحسن خير من الترغيب في المآكل والمشارب

﴿ الثاني ﴾ قلنا ربما كان الذكر هو ذكر الله وذكر ملائكته،ومن يشك في حسن الترغيب في مدح الله ومدح ملائكته؟ بل الترغيب فيه أولى من الترغيب في كل شيء

﴿ الثالث ﴾ لاينكر عاقل أن يرغب الله في الاحدوثة المحمودة،وفي الدعوات على لسان صالحي عباده ، كل كريم يحب الحمد ويطرب له، وكل يقول بحسب ماعنده فمن يرى الطيبات والمفاخر هي المآكل والمشرب قال: ان الله لايرغب في غيرهما ولا يجوز أن يرغب، ومن رآها في الحمد والمدح قال : ان الله يرغب فيها (وكل إناء بالذي فيه ينضح)

أليس الله يرغب عباده في الجنة وما ضمنته من لذات الحواس الخمس ؟ إذاً لامانع أن يرغب في الذكر ونيل الحمد

﴿ الرابع ﴾ الذكر الذي ينال من الله بسبب عبادته وبسبب الاخلاص لوجهه الكريم بحمل الترغيب فيه بالاتفاق

﴿ الخامس ﴾ ليس في الآية ترغيب ولا ذكر وإنما فيها الاخبار بالحاصل للشهداء لازيادة فأين الاعتراض؟

(اعتراضه الثامن)

قال : وهل يتفق هـذا وروح الاسلام الذى يريد من الناس أن يعملوا مخلصين لوجه الله ؟

يفهم فيلسوفنا أن الله اذا وهب العاملين حسن الحديث وبقاء الذكر لم يكونوا مخلصين له ، ولا موحديه بالعبادة!!! مسكين والله مسكين ، إذا أدخل الله أنبياءه وعباده الصالحين جناته، وأنالهم فيها مايشتهون من انواع اللذات ومختلف الطيبات، أو أخبر انهم سيحصلون على ذلك لم يكونوا مخلصين، لم يكونوا موحدين!!! مسكين والله مسكين ، إذا أثاب الله من عبدوه ومن أطاعوه وجازاهم جزاء وفاقا كانوا مشركين غير مؤمنين!!! مسكين مسكين ،ما كأنه قرأ ان جميع الكتب السماوية ترغب العباد بالثواب المادي وبالشهوات والمشتهيات ، واذا هي تدعو الى التشريك بالله مسكين مسكين!!! سيدي الشيخ اسمع من ابنك البار بك المشفق عليك ،الخائف هلكتك، المتدرع رحمتك ، نصيحة خالصة لوجه الله الكريم لا للوطن ولا للتاريخ ، اسمعها، واحفظها لعل الله ينفعك بها، ونصيحتي التي أزفها اليك هي أن تترك العلم لاربابه، وتذر التحرير لاصحابه ، وتأخذ السجادة بيمينك والعكاز بيسارك ، والسبحة في جيدك، وتهرول الى زاوية من الزوايا المظلمة الضيقة البعيدة عن الحس والمس وتحنث لخالقك، وتنفرد لمناجاة رازقك، وهو خير في الدارين

والدي المحبوب لايكلف الله نفساً الا ماتطيق والله يجزي العبد حسب قصده فاذا كان يعلم أن نيتك خدمة الدين وقتل هؤلاء الضالين (الوهابيين) الخوارج وليس غرضك الشهرة والنقود كما يزعمه أعداؤك وحسادك، اذا كانت نيتك كذلك وليس عندك أيد على تنفيذها فان الله جازيك ومثيبك ثوابك لو أقدرك فعملت

وقد قيض الله لك هذا النجدي الذي آلى أن لا يتركك حتى يدخل جنانك وأسنانك في المذهب الحق (المذهب الوهابي) ومن لك بمنازلة شاب حديد الذهن، مرهف الشعور، يكاد يحرقك ذكاؤه، فرفقاً بمهجتك رفقاً ، ويحق أن تأذن لقوله (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)

الله اكبر والشيخ الدجوي أفقر وأظهر

قال رحمه الله وطرحه على قفاه في رده الميمون على البروق. إن كبيراً من كبراء الوهابيين ورءوسهم انكر الملائكة وقال: انها هي القوى الطبيعية وقال تعليقا على هذا: إنه كفر صراح ومروق من الاسلام، فالنتيجة كما يعلمها المنطقيون (الوهابيون) كفار

يعيب الوهابيين لان واحدا منهم كبيراً كما يتوهم أخطأ وزاغ ، والشيخ طه حسين خريج الازهر يعيب المسلمين الاولين بوجود مثل ابي نواس، ومسلم الخاسر وابن هانيء، ومثل ابي العلاء ، وعمر الخيام، وأمثالهم ، يعيب المسلمين بوجود هؤلاء فيهم، ومثله الدجوي يعيب الوهابيين بسقوط رجل زائغ بينهم ان صح ما يقول!!! يعيب الشيخ زكي مبارك الاسلام والمسلمين بضلال الامة التركية وغشم ولاتها، وخروجهم على الاسلام، وسوء معاملتهم للرعايا ، والدجوي يعيب الوهابيين لسقوط رجل زائغ بينهم ! يعيب المبشرون المسلمين والاسلام لما عند أهله اليوم من الفسوق والزيغ ولما عليه علماء الازهر من القصور في المعارف والبعد عن التحقيق فيما يرومون ، والدجوي يعيب (الوهابيين) لسقوط رجل زائغ بينهم !!!

يحكون أن رجلا في بعض بلدان المشرق هاجر الى بلد آخر فصادق رجلا من تلك البلدة وآخاه على المجون والخلاعة، بقي على ذلك عصراً طويلا فمات المهاجر ، واشتاق صديقه الى خدن مثل خدنه الماضي ليشجعه على الفجور وليس في مدينته من يرضى هذا السبيل ففكر فيما يتخذه ، وأخيراً ظن أن أهل بلد خدينه الميت جميعا كصاحبه، فذهب الى بلدته رغبا فيما يحب فصادف في أول من

صادف ملك تلك البلاد يقدم جنده فزلف اليه وجعل يماجنه ويغازله، فشام الملك حسامه فحز به رقبته فراح ضحية قيامنه المأفون ، وقريب منه الشيخ الدجوي لما أنكر رجل ينمى الي الوهابيين الملائكة ظن أن الوهابيين جميعاً كذلك !!!

أيها الشيخ لو كان مروق رجل من الوهابيين يشينهم لشانكم أنتم أيضا لانه مسلم وقد مرق من الاسلام فتؤاخذون بجريرته كما آخذت الوهابيين بذنبه

لو كان ذلك يضير الوهابيين لضار الازهريين مروق طه حسين وزكي مبارك وغيرهما ممن كان أزهريا فضل، لو كان ذلك يضيرهم لضار المسلمين أجمعين مصطفى كمال وقومه ، فانهم كانوا مسلمين على مذهب ابي حنيفة

واتعب من ناداك من لا تجيبه وأغيظ من عاداك من لاتشاكل

وما التيه طبي فيهم غير انني بغيض إلي الجاهل المتعاقل

ومن لم تعلمه لك الذل نفسه من الناس طراً علمته المناصل

﴿ الاعتراض الثاني على البروق ﴾

ذكرت حديث فاطمة بنت أسد وهو الحديث السادس (في البروق) وأجبت عنه بخمسة أجوبة ،أخذ الدجوي واحداً واعترضه وترك الباقي . والجواب الذي اعترضه هو أني ضعفت الحديث لان فيه روح بن صلاح المصري وهو ضعيف وقال: ليس ضعيفاً ، وزعم أننا قلنا فيه أنه أوهى من بيت العنكبوت ، وهذا من زياداته ومازدنا على قولنا ضعيف .

استدل على أن الحديث ليس بضعيف بامور ثلاثة :

(الاول) أنه روى في كتب عدة عن رواة متعددين .

(الثاني) أن روح بن صلاح قد وثق فلايضره التضعيف لان أغلب الرجال قد ضعف .

(الثالث) ان موضوع التوسل يسير لا يطلب التشديد والحيطة ، والامور الثلاثة على ما ترى من الضعف .

أما الاول فنقول : تعدد رواة الحديث واخراجه في المؤلفات الكثيرة لايفيد صحته ، فقد نرى القصة المفتراة قد رويت في الكثير من المؤلفات وليست العمدة في تصحيح الحديث أن يتعدد راووه ومخرجوه ، وانما العمدة ان يكون رواته اثباتا مشهورين بالعدالة واليقظة، والايكون فيه علل ظاهرة ولاخفية، ولا يضيره كون طريقته واحدة .

أما الامر الثاني: وهو أن روح بن صلاح قد وثق فكالأول غرابة ! ! وما قال محدث : ان توثيق بعض الناس للرجل يقضي بان يكون ثقة ثبتا لا يقبل فيه طعن الطاعنين ، ولو أن الامر كذلك لما قبل في انسان ما طعن ، إذ قل أن تجد الرجل لم يوثقه أحد، ورجال فن الحديث يقولون: أقوال شهداء الجرح حاكمةعلى أقوال شهداء التوثيق،فالشاهدالجارح عالم ماجهل الموثق،وهذا الدستور معمول به عند غير المحدثين من سائر العقلاء . واعتراض هذا المعترض اعتراض على اجماع المحدثين!!فانهم جميعاً يحكمون على الاخبار بالضعف من جهة ضعف رواتها على حين انهم يعلمون أن الراوي الذي ضعفوا الحديث من أجله قد وثق

وأما الامر الثالث : وهو أن موضوع التوسل هين فيقال : ليس موضوعه هينا بل شديد مهم ، قد جر على المسلمين ما جر، وأذاقهم ما لا يخفى من التشتيت والتنابذ ، كيف يكون هينا وقدأخذ وقت المعترض كله وشغله عن كل شيء ؟شغله عن أعداء الدين من (المبشرين) والملحدين ، وعن ارشاد المسلمين ، كيف يكون سهلا وقد لقي المعترض بسببه مالقي ؟ كيف يكون هينا ومجلة (نور الاسلام) قد أفردت له من كل عدد عدة ورقات ؟ كيف يكون هينا ومخالفو المعترض يرون منه ما هو شرك مخرج من الملة ، ولو فرضنا أنه موضوع هين لما كان مفيداً صحة الخبر ، ومن يقول: إن سهولة البحث تدل على صحة الاخبار المروية فيه ؟

الاعتراض الثالث على البروه

احتج الدجوي على جواز التوسل في خبر توسل آدم بالرسول ﷺ وقال ان الحاكم رواه في مستدركه وصححه ولم يتعقبه الذهبي في كتابه الذي تعقب به الحاكم في المستدرك فذكرت أنا رداً عليه أربعة أجوبة اعترض واحداً ونسي الباقي، والذي اعترضه تغليطي اياه في قوله: ان الذهبي أقر تصحيح الحاكم له وقلت قد قال الذهبي في تعليقه على المستدرك : الحديث موضوع ونصحت له بهذه المناسبة أن يتحرى في نقله وفي عزوه الاخبار الى اربابها

والاعتراض على اعتراضه من وجوه

(الاول) زعم أن للذهبي كتابا على المستدرك غير المطبوع معه ، وهذا من المزاعم التي يجب الاهتمام لها وهو باب صعب المدخل سيء المغبة ، إذ قد سن لكل مبهوت مخطيء أن يدعي أن لديه مصادر تصحيح خطأه لم يطلع عليها سواه .

واني أرى أن يطالب المسلمون المعترض البرهان الذي يثبت دعواه فان لم يفعل وجب تأديبه لئلا يعود هو وغيره الى مثلها ، والحدود موانع ولولاها لفسدت الحقائق ولفسد نظام الكون. وإنا نتحداه في دعواه هذه ونطالبه اثبات ما زعم ، ونحن نعلم أنه لو تحقق من وجود هذا الكتاب لذكر المكتبة التي رآه فيها وذكر المصدر الذي وصل اليه منه، ولكنه لم يذكر شيئاً من ذلك

(الثاني) سلمنا أن للذهبي كتابا كما يزعم ذكر فيه موضوعات المستدرك لكن كان الواجب عليه أن يقول : ان الذهبي ذكر هذا الحديث في موضعين فصححه في موضع، وحكم عليه بالوضع في آخر ، كما هو شأن المحدثين والكاتبين الذين يريدون توصيل الحقائق الى الجمهور .

(الثالث) كان المتحتم عليه أن يبين أن في اسناد الخبر راويا ضعيفاً كما

أقر ذلك هنا وتصحيح الحاكم ليس حجة بالاتفاق اذا عارضه غيره .

(الرابع) قال : لا يعقل أن أنسب اقرار تصحيح الحاكم للحديث الى الذهبي مع أن الذهبي قد قال أنه موضوع في الكتاب المطبوع مع المستدرك

يقول غير معقول أن أخطيء أو أكذب: شيء يبهر أى منطق هذا الانس أم الجن ؟ غير معقول أن أخطيء أو أكذب ـ أمر يحير !! أى منطق هذا؟ ألأهل السماء أم لاهل الارض؟ يقول: انني معصوم أى منطق هذا؟ وأعجب منه رجاؤه أن يصدقه انسان في إحلاله نفسه محل الامن من الخطأ !!! يرجو أن يؤمن له عاقل أنه لا يجوز عليه زور ولا تزوير ، أى رجاء هذا ؟

يقول بعض مبتدعة الاسلاميين: جائز على الرسل الخطأ، وجائز عليهم الكذب للمصلحة هكذا يقولون في حق السفراء بيننا وبين الله ، والدجوي يقول غير معقول أن أخطيء أو أكذب لمصلحة ، أى قول هذا ؟ تبا لقوم يروج فيهم رجل (بسيط) يضع نفسه موضع المعصوم .

يزداد عجبك اذا علمت ان المعترض بصير لايحتاج الى ملقن ولا مسمع من صادق و كاذب ليسمعه العبارات ويلقنه ما كتب

لنفرضنا تخلينا من عقولنا مدة فاعتقدنا عصمته فكيف يريد منا أن نؤمن بالعصمة لكل من يقرأ له من بر وفاجر ؟ أى منطق هذا ؟ يغاظ العاقل إذا علم انه يرمي ابن تيمية منقطع القرين في الرواية والدراية: يرميه بالتحريف تضليلا وجهلا، ويرمي الوهابيين جمعاً بالدس في كتب الشريعة ـ أى حكم هذا ؟

وأني رأيت الضر أحسن منظراً وأهون من مرأى صغير به كبر

(الخامس) : يزعم أن عبارته التي قال فيها إن الذهبي أقر تصحيح الحاكم للحديث ظاهرة في أن المراد غير الكتاب المطبوع مع المستدرك ـ لا وأيم الله ليست عبارته ظاهرة بما يزعمه وليسأل من شاء من الناس ـ ليسأل من أراد من

المشتغلين بعلم الحديث الذين لهم خبرة بدواوينه هل يتبادر الى شعور أحد منهم غير الكتاب المطبوع مع المستدرك ؟ ولكن قالت العرب في أمثالها الحكيمة : لا تعدم خرقاء علة .

(السادس) زعم أن حكم الذهبي على الحديث بالوضع مدسوس عليه مدخل في المستدرك ، والجارم لذلك بعض الوهابيين !!!

وقسم الله لقد رق قلبي لهذا الرجل ورحمته من كثرة مايلصق بنفسه ـ مما... يقول: ان الوهابيين غيروا كتب الحديث وحرفوها!! أي حجة تبقى بعد بالاخبار؟ ومن يثق حينئذ بدواوين الحديث ؟ إذا احتمل أننا كذبنا على الذهبي وتقولنا عليه وصح ذلك لدى المعترض أمكن مخالفيه من الوهابيين وغيرهم ان يزعموا ـ كما زعم ـ أن الحديث برمته مدسوس على الحاكم مزيد في مستدركه زاده بعض انصار الوسيلة البدعية ، بل أمكن ان يزعموا أن الاحاديث التي يوردونها على جواز الوسيلة مكذوبة ملصقة بدواوين الاسلام ، بل يمكن على مقتضى سنته ان يقول كل ضال وزائغ مثل ماقال في الانباء المسطورة ، وهذا مايوده عدوان الدين ، ومايسعى له الملحدون .

لسنا ندري لم ينكرون على طه حسين ان انكر الشعر الجاهلي؟ وقال: انه مفترى على القدماء لاغراض دينية وسياسية ولاينكرون على هذا الرجل ان زعم ذلك في اقوال الرسول ؟ ﷺ وان تعجب فعجب ان يقر الخضر حسين رئيس تحرير (نور الاسلام) هذه المقالة ويذيعها مع رده على طه حسين قوله في الشعر الجاهلي!!

وبدهي ان زعم طه حسين اقرب في العقل من زعم الدجوي ، وان احتمال التزوير والدس في الشعر اقرب من احتماله في الدين لان الحيطة له كانت اشد . برهن على هذه الدعوى المريضة بامور . قال ان الذهبي قال بعد ان قال ان الخبر موضوع وعبد الرحمن بن زيد واه وهو احد رواة الحديث ، ولم يقل واه جدا ولا كذاب ولا وضاع ، وهذا من نكت الشيخ وفرائده ودقة نقده : لم نر محدثا ينقد الاحاديث بمثل هذه الطريقة العذراء

يعرف المحدثون ان الحديث قد يكون موضوعا مع ان رجال سنده اثبات ويعرفون ان تضعيف رجل في السند ليس توثيقا للباقين ولا يدل على انهم ليسوا ضعفاء ،ويعرفون ان قولهم : هذا الرجل واه لفظ يشمل الوضاع والكذاب، ومن دليله ايضا على دس ذلك على الذهبي ان الذهبي قال في كتاب الشفا للقاضي عياض ـ وقد روي هذا الحديث فيه ـ : كله هدى و نور

ونحن (أولا) لا نصدق الرواية عن الذهبي ونشك كل الشك في حصولها

ونقول (ثانياً) سلمنا صحتها لكن لا تدل على المطلوب فقول الذهبي إن الشفاء كله هدي ونور لا يمكن أن يؤخذ منه انه يرى جميع ما فيه صدقاً وحقاً وهذا من الاطلاقات التي لم تقحها أمخاخ الازهر

فالرجل يقول مثلا : مسند الامام احمد جميل وحق وان كان يرى فيه اخباراً موضوعة وضعيفة ويقولون : تفسير الزمخشري حسن وهم يعلمون فيه روايات كاذبة وآراء واهية: ويقولون شيوخ الازهر قاصرون في علم الحديث مع ان بينهم زاملة الحديث وعقال المعقول مولانا المخاطب. فالكلمات العربية واسعة

ونقول (ثالثاً) سلمنا أن ظاهر قوله في الشفاء : كله نور وهدى انه ينفي عنه كل عيب الا أنه يمكن أن يكون قال ذلك غافلا عن هذا الخبر

ونقول (رابعاً) لعله لم يطلع عليه بل قرأ الكتاب وزاغ بصره عن الخبر

ويقال (خامسا) لعل احد القولين تأخر عن الآخر فيكون ناسخا له وعلى الاقل يتعارضان

وكأن المعترض توهم أن الطابعين للمستدرك وهابيون؛؛ وفاته أنه مطبوع في حيدر آباد في الهند ، ألا يفطن أنه لو أراد الوهابيون تغيير الاحاديث لحذفوا الحديث من المستدرك ولا زالوا حديث الاعمى الذي يتمكز عليه الشيخ الدجوي

﴿ السابع ﴾ زعم اننا دسسنا كثيراً في كتب الدين وحرفناها وأنه قد علم

ذلك وأحاط به خبرا وهذا أمر يحسن الاهتمام له، وهو من أقبح التهم ، وهو أعظم من الخيانة في الاموال والاعراض

ألا يرى أنه فرض عليه أن يبين دسنا في الدين ويكشفه للناس لئلا يضلوا به ؟ هذا مما لا يجوز الاهمال له

﴿ الثامن ﴾ زعم أن القاضي عياضا ذكر الخبر في شفائه عن الامام مالك في قصته مع أبي جعفر المنصور، وما رشد في زعمه فما روى القاضي هذا الحديث عن مالك وإنما روى قصة بين مالك والمنصور وانه دار بينهما حديث، فقال المنصور لمالك استقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله؟ فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله إلى آخر القصة

توهم الشيخ أن قول مالك هو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم يعني بها الحديث المذكور ولم يرشد !! وهو يريد بكونه وسيلته ووسيلة أبيه آدم — ان صحت الرواية — أنه يشفع له يوم القيامة ، والرواية فيها مايفيد ذلك ، فانه قال وسيلتك ووسيلة أبيك آدم يوم القيامة

﴿ التاسع ﴾ زعم أن الحديث صحيح واستند على أمور

(الاول) أن الحاكم قد ضعف عبد الرحمن وقد روى عنه الخبر المذكور فلا ريب أنه قد علم صحته ، وعلم ان عبد الرحمن لم يخطيء ، وإلا لما رواه عنه !!

(الثاني) أن الذهبي لم يذكره في الكتاب المزعوم وجوده ، والمزعوم أنه ذكر فيه موضوعات المستدرك

(الثالث) أن مالكا قد روى الخبر واحتج به على المنصور وهو لا يحتج إلا بالثابت !!

(الرابع) أن القاضي عياضا وشراح الشفاء وغيرهم ذكروا الخبر وما ذكروا أنه ضعيف !!

نقل هـذه الوساوس كاف في ابطالها

أما الأول فمن الاستدلال المنكوس غايته أن الحاكم عند روايته لهذا الخبر يعتقد أن عبد الرحمن ثقة،وهو لايدل أنه ما ضعفه قبل وذهل تضعيفه ،ولامانع أنه بان له ضعفه بعد أن خرج حديثه وصححه،ولامانع أن يكون عنده ثقة حديثه صحيحاً وهو في الواقع على غاية من الضعف ، ولا مانع انه قد التبس عليه عبد الرحمن بآخر ،ولامانع أنه صحح حديثه بناء على قرائن خاطئة ،ولامانع أن تكون رواية التضعيف ضعيفة، ولامانع أن تكون مدسوسة عليه كما جوزتم الدس في كلام الذهبي

﴿ الجواب عن الثاني ﴾ الأول : لانسلم أن للذهبي كتابا بهذا الوضع والمعنى (الثاني) وان سلمنا فلعله نسي استدراك هذا الخبر (الثالث) لعل حكمه على الخبر بالوضع قد ظهر بعد أن ألف الكتاب المزعوم (الرابع) لعله ذكره وذهب من النسخة لانها ماطبعت ولا شهرت، فلا يبعد ذلك عندكم (الخامس) غاية عدم نقله في كتاب الموضوعات أن لايكون لديه موضوعا، ولكن لا ينفي أن يكون ضعيفا ليس صحيحاً [السادس] هب الذهبي صححه فلا يدل على ثبوته ، ولا سيما إذا علمنا أن في سنده راويا ضعيفاً [السابع] غاية الروايتين عن الذهبي في الحكم على الخبر أن يتعارضا فيتساقطا

﴿ الجواب عن الثالث ﴾ الاول : هوغلط مبني على غلط فان مالكاما احتج بهذا الخبر ولارواه كما سلف [الثاني] سلمنا أنه رواه لكنه لايدل على أنه صحيح وليس كل مارواه صحيحاً وقد يحتج مالك وغيره بالحديث الضعيف،وقد يصحح الترمذي وابن حبان والحاكم بل والامام أحمد والشافعي الاخبار، فيضعفها الدارقطني وغيره [الثالث] قد يروي العالم الحديث ويحتج به وهو يعلم أنه ضعيف إذاقامت عليه شواهد ظنها مصححة

﴿ الجواب عن الرابع ﴾ يقال: كبار المحدثين يخرجون في كتبهم الأحاديث

التي لايرونها صحيحة كالامام أحمد وغيره ، فكيف تقولون ان رواية هؤلاء للحديث تدل على كونه صحيحاً ؟ [الثاني] لانسلم أن هؤلاء كلهم نقل الخبر [الثالث] تصحيحهم للحديث لايفيد أنه في الواقع صحيح ولاسيما إذا ضعفه أعلم منهم في الحديث وبين ان في سنده من لايحتج به

بهت المعترض للوهابيين

قال الدجوي: إنه يلزم على مذهب الوهابيين أن يكون كل من روى هذا الخبر وأمثاله من الانباء الدالات على التوسل من الصحابة والتابعين والأئمة كافرا أو مجرما فاسقاً

وهذا كذب على الوهابيين واختلاق، فليس بلازم ولا يقدر على إلزامهم اياه إلا بامور [الاول] أن يحقق أن هذه الاخبار تدل على خلاف مايقول الوهابيون وذلك عزيز عليه، وقد ذكرت في كتاب [البروق النجدية] هذه الاخبار خبرا خبرا وبينت أنها على فرض صحتها لاتفيد خلاف مايقول الوهابيون: بينت ذلك بالاوجه الكثيرة

[الامر الثاني] أن يبرهن أن كل توسل كفر عند الوهابيين وفسق، وما ذلك بصحيح ، والتوسل الذي هو ضلال عندهم وجرم دعوة الاموات وسؤالهم، فكلامه غش وبهتان .

[الامر الثالث] أن يبين أن كل من روى كفرا وضلالا فهو ضال وكافر وأين هو من ذلك؟

هذا جملة مااعترض به على كتاب البروق قد ذكرته بالاستقصاء وأجبت عنه قد ذكرته كما ترى بصيغة لايستطيع أن يصوغها ولا أن ينسقها كما فعلت

وباقي كلامه هو عبارة عن اعادة بعض ماذكرته في البروق وأجبت عنه ونحن لاندري هل يتقي الله بعد ذلك ، ويقصر عما لا يستطيع ويترك القوس لباريها

ويدع اثارة مايجب أن يترك وقد أريناه كيف الرد ، وكيف المناقشة ، وعرفناه مقداره فيما يدعي فيه الكمال من العلوم العقلية والنقلية ، ولكن الرجل مسكين يحب المدحة ـ لا ـ أستغفر الله ، بل يحب المرتب الضخم ، بحق أو باطل ، ومثل هذا لا تجدي فيه الحيلة ، ولا يسكته الانهزام

ما حيلة المرء في مرء بلا حجر — خال من الفضل مملوء من الكبر؟
رام السيادة مخدوعا ـ وليس لها ـ — بالجهل والزور والايذاء والكفر
قد عاقه قدره عن ان يقوم بها — وليس من حيلة للمرء في القدر
فقام يطلبها ـ سحقاً ـ ويسألها — بشتم متبع القرآن والذكر
ماسود المرء ايذاء ولا كذب — ماسود المرء غير الصدق والخبر
فأسمعوا الشيخ ـ ان كانت له اذن ـ — اني انا المرء في نهيي وفي أمري
متى جريت فكل الناس في أثري — وان وقفت فما في الناس من يجري
لاتحملن معاداتي فاست لها — ومن له في احتمال الكون من ظهر؟
ما للغبي الجبان الهم معتصم — من صولة الحر مثل الصمت والصغر
فعش صغيرا ـ كما شاء الاله ـ ولا — تعاند الله ان الله ذو قهر

عبدالله بن علي النجدي القصيمي

تم الكتاب ولله الحمد

فهرست شيوخ الازهر

صفحة

البروق النجدية
في
اكتساح الظلمات الدجوية

هذا هو الكتاب الجديد الوحيد الذي أظهر أغلاط ما تنشره مجلة الازهر « نور الاسـلام » في مباحث الايمان والعقائد، والتعلق بغير الله تعالى من الاموات والصالحين واللجأ اليهم عند الحاجة والفزع

وقد فصل هذا الكتاب في المسائل المهمة التي طال فيها الخلاف بين الوهابيين وغيرهم من طوائف المسلمين اليوم الحاضر، ففصل في ذلك فصلاعادلا عاما، وحقق مسائل من اصول الدين والعقائد قداضطرب فيها أراء العلماء والباحثين قديما وحديثا

وقد هدم هـذا الكتاب الشبه التي يتمكز عليها الشيخ الدجوي ويذيعها على صفحات « نور الاسلام » وهذا الكتاب هو الكتاب الذي اهتم له شيخ الازهر الظواهري وادارة الازهر وسعوا في مصادرته وابادته فأخفق عملهم ولم تجد حيلتهم ولم يجدوا من الاعمال ضده غير ان يفصلوا مؤلفه من الازهر ففصلوه فاتجهت الى شيخ الازهر ومشيخة الازهر اللائمة على ذلك من أغلب الافواه

والكتاب يباع في مكتبة المنار بمصر في شارع الانشا لدى وزارة المعارف، ويباع في غيرها من المكاتب وثمن النسخة الواحدة خمسة قروش صاغ ما عدا أجرة البريد

الفصل الحاسم

بين الوهابيين ومخالفيهم

تأليف

عبد الله بن علي النجدي القصيمي

بعض مباحث الكتاب

وصية ملك الحجاز لولي عهده ، دسائس ضد السعوديين ـ توحيد الالوهية والربوبية والفرق بينهما ، عقيدة المشركين وايمانهم بالله ، ابطال التوسل بأدلة لم يسبق لها نظير ، علو الله على عرشه ومناظرتنا الشيخ الدجوى ، مسائل كبرى علمية دينية زلت فيها مجلة الازهر ، خطاب الى الشيخين الظواهري والدجوى آراء رجالات مصر في التوسل ، واجب مصر نحو الازهر ؟

الطبعة الأولى في ٢/١٢ سنة ١٩٣٤

[illegible]

أسف

لو أنصفوا كنت المقدم في الأمر ولم يطلبوا غيري لدى الحادث النكر
ولم يرغبوا إلا الى إذا ابتغوا رشادا رجيما يعزبان عن الفكر
ولم يذكروا غيري متي ذكر الذكا ولم يبصروا غيري لدى غيبة البدر
فما أنا إلا الشمس في غير برجها وما أنا إلا الدر في لجج البحر
بلغت بقولى مايرام من العلا فما ضرنى فقد الصوارم والسمر
وما ضرنى ألا أروح واغتدى بأردان مجدود على سابح يفري
أسفت على علمي المضاع ومنطقي وقد أدركا – لو أدركا – غاية الفخر
أرى كل قوم يحفظون أديبهم ويجزونه بالعز والمال والشكر
خلا معشري؛ ماعندهم لأديبهم سوى الحسد المقوت والبغض والهجر
إذا قام فيهم ناشيء ذو مخايل تدل على العلياء والحسب الحر
أطاحوه غضا قبل أن يبلغ المدى وقاموا على أعواده الخضر بالكسر
ومما شجاني أن أراهم إذا رأوا غبيا دعى العلم والدين والشعر
تولوه بالالطاف والعطف والرضا وذلوا له ذل الحوادث للدهر
فكم عز فيهم من جهول مبلد وكم ذل منهم من عليم ومن حبر
لقد ضقت ذرعا بالبيان فانني رأيت بياني ناقصا عندهم قدرى
ورغبني في الجهل أني رأيتنا يسود لدينا كل من لم يكن يدرى
نوائب دهر تترك الحر حائرا وليس بمظلوم لديه سوى الحر
يري الجاهل المأفون فيه منعما له الفلك المسعود يجري بما يجرى
له الناس والدنيا جميعا خوادم فهذا له عبد وهذا له مطري

يزاد نعيما كلما زاد جـوره و يكبر شأنا كلما زاد من كفر
أطاعت له الايام حتى لو أنه تأبى طلوع الشمس ماطلعت تجرى
متى شئت أن تلقى جهولا مرأسا وجدت كثيرا ذا جلال وذايسر
وان شئت حرآراضى العيش لم تجد ولـكنه بين المهانة والعسر
أعلل نفسى بالأكاذيب والمنى وقد ينفع الـكذاب فى ساعة الشر
فلولا رجائى والرجاء مخادعى لعذت بشر لايضيق به صدرى
تذوقت أنواع البلاء فلم أجد بلاء كمثل الظلم والذل والقسر
وما غاظنى مثل امرىء ذى فهاهة يسود علينا بالقضاء وبالوفر
إذا ماسألت الدهر حقى يقول لى تنح ، فما للحر حق لدى الدهر
وان قلت سالمنى على الجو قال لى غلطت فما سالمت مذ كنت من حر
وان قلت فيم يكسب الجاه والغنى؟ يقل لى بنكران الفضائل والحجر
تشك إلى مامنه أشكو ومفزع إلى ظالمى؛ كيف الخلاص من الأمر؟
إذا مانظرت الناس والرزق بينهم تيقنت أن العقل ضرب من الفقر

عبد الله بن علي النجدي القصيمي

فهرس الفصل الحاسم

الفصل الحاسم

بين الوهابيين ومخالفيهم

تأليف

عبد الله بن على النجدى القصيمى

مباحث الكتاب

وصية ملك الحجاز لولى عهده ، بيان دسائس ضد السعوديين ، توحيد الالوهية والربوبية والفرق بينهما ، عقيدة المشركين وإيمانهم بالله ، ابطال التوسل الحالى بأدلة لم يسبق لها نظير ، علو الله على خلقه ، بيان مسائل كبرى من أصول الدين زلت فيها مجلة الأزهر ، مناقشة المجلة فى ذلك كله ، خطاب موجه إلى الشيخين الظواهرى والدجوى

الطبعة الاولى

مطبعة التجارى الأخوى حافظ محمد داود
[illegible]

المقدمة

قال بعض الحكماء :لا يزال الناس بخير ماقالوا للمخطىء: أخطأت وللمصيب أصبت ، وكان أكثر ما دفعني إلى هذا النقد القارص هو تهجمهم على خلاصة المسلمين اليوم . ورميهم أياهم بالعظائم وتهييج المسلمين عليهم لمآرب لا تخفى على ناقد

وليعلموا أننالا نجادلهم إلا ببعض عقولنا فما جادلنا أحداً منذ تعاطينا الجدل بكل عقولنا الا اناساً معدودين ليسوا منهم، وليغض القارىء عما قد يجد في اثناء الكتاب من ضعف فى المأخذ أو العبارة . فان الكمال المحض للرحمن وحده . وقد حال بيني و بين إتقانه اتقانا أرضاه رضوانا مطلقا ــ هموم فى همم لو تسلط أضعفها على من يجد لديه الضعف والكسل مكانا لما مسك قلما ولما أبدى رأيا . وقديما قالوا : ألهم قيد الحواس . ولا تذهبن سيئاته ـ أن كانت بحسناته فلن الحسنات يذهبن السيئات ولا يكبرن عليك ماترى فى الكتاب من بعض الشدة . فانا مافعلنا ذلك إلا غضبا لله وغيرة على دينه، وما جازيناهم إلا ببعض ما بد أونابه . هذا وأنا أرجوك أيها القارىء أن تقرأ الكتاب متجردا من الهوى والعصبية مؤثرا البرهان على المشايخ والآباء والعادات ،غير ناظر ألا إلى الحق ، وقد قال أرسطو : أستاذي صديقي والحق صديقى فان تنازعا فالحق أولى بالصداقة ، وعليك بالانصاف فان خلق الانصاف من أفضل ماوهب الانسان ، وفى نور الاسلام «وقلة الانصاف تحدث فى العلم فسادا كبيرا ذلك لأن من لا يقدر الانصاف قدره قد يرى بعض الاراء العلمية الصحيحة قد صدرت من شخص لا يرتاح هو لأن تكون قد صدرت منه . فيقابلها بالرد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لايهدى من هو كاذب كفار ... قل إنى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لأن أكون أول المسلمين قل إنى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ماشئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ياعبادي فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم اولو الالباب أفمن حقت عليه كلمة العذاب افأنت تنقذ من فى النار : .

أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله إن ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون قل ياقومى اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده اشمأزت

قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه إذاهم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ ﴿ اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون ﴾ ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لوكانوا يعلمون ﴾

أما بعد فلا ينكر أحد أن الحكومة العربية السعودية هي الحكومة الاسلامية الناهضة المستقلة ، التي نهضت بالعرب والاسلام الصحيح ، وأشادت باسمهما بعد ما كادت تقضي عليهما العوامل السياسية الأجنبية ، ورفعتهما حتى اتصلا القمرين بعد أن لم يكونا شيئا مذكورا، ولا أحد ينكر وثباتها القوية الدائبة الى الرقي والكمال ، ولا اصلاحاتها المتجددة المثمرة التي صارت بها حديث المشرقين والمغربين ولاأحد ينكر أن سيد العرب العظيم الملك عبد العزيز بن سعود قد جمع خلال الرجل الكامل ، والسيد المطلق ؛ من حكمة وشجاعة ورفق وكرم وعقل الى آخر خلال المدح والثناء والصلاح ، وقد عرف له ذلك الناس جميعا حتى المستشرقون من الأجانب الذين تعرضوا للكتابة عن العرب الاسلام وعن الجزيرة العربية ولا يوجد كاتب عربي ولا صحيفة عربية في مصر وغيرها الا تصوغ كلمات المدح والاطراء بحق وجدارة على ذلك الملك الهمام في كل مناسبة ، ولاسيما في الأوقات العصيبة التي تزيد هذا الملك كلما تفاقمت حبا في القلوب ، وبعدا في الصيت ؛ وقد امتلأت صفحات الجرائد المصرية من الثناء عليه في إبان ثورة الدويش وابن رفادة ومدحته مدائحا دونه مدائح أبي الطيب كلها في سيده سيف الدولة الحمداني ونوهت جميعا بخطبته الرائعة التي ألقاها على عظماء الحجاج في العام المنصرف وزينت بهـا عمدها وسرّبها كل المسلمين القربين والبعيدين المحبين للعرب الاسلام ؛ وشهدوا صادقين أن مثل هذه الخطبة لم يؤثر إلا عن الخلفاء الراشدين

الدين ضمنهم التاريخ، وكذلك فملت بوصيته لولي عهده سمو الأمير سعود وقد رأيت ان أثبت هذه الوصية هنا لتكون هديا يسير على ضوئها الموهوب والمشهور

(وصية جلالته لولي عهده)

قد أرسل جلالته إلى ولي عهده بعد أن صدر الأمر العالي بتوليته العهد يوصيه بما يصلح الدنيا والدين قال جلالته

« برقيتك وصلت وقد أحطنا علما بما جاء فيها ، وهذا أملنا فيك ؛ نرجو أن الله يرزقنا وإياك الهدي والتوفيق »

وقد أحببت أن أكرر عليك نصائحي . توجه فيصل واخوانك إلى الرياض وبرفقتهم وفد من الحجاز . والحقيقة أننا رأينا في الحجاز أمراً ما كنا نظنه . كنا على يقين من اخلاصهم وولائهم . ولكن الأمر تجاوز الحد وفوق ما كنا نظن ، فقد شاهدنا منهم محبة وشفقة على ولايتهم ونصحا للمسلمين عظيما . نرجو أن يوفقنا الله وإياهم للخير . أما أهل نجد فقد كتبنا لهم كتبا وعرفناهم أننا أجبنا طلبهم فيما يتعلق بولاية العهد ؛ وأما الامر الذى أكرره عليك وأوصيك به فهو »

(الأمر الأول) تقوى الله والمحافظة على ما يرضيه ، وتفهم أن الحجة قائمة على البشر بعد ما أرسل الله أفضل رسله ، وأنزل أفضل كتبه ، فلا يوجد بعد كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وسلامه حجة لأحد ، لانها المبينة المبشرة بالخير بحذافيره ؛ والمحذرة والمنذرة عن الشر بحذافيره . فلا حجة ولا معذرة بعد ذلك . ثم تفهم أننا نحن آل سعود ما أخذنا هذا الامر بحولنا ولا بقوتنا انما من به الله علينا بسبب كلمة التوحيد »

وتفهم أن كلمة التوحيد معناها الاخلاص لله بالعبادة والانقياد له بالطاعة . أما الانقياد فهو اتباع أوامره واجتناب نواهيه ، والعمل بالجميع باخلاص ونية

ومتابعة . فبحول الله وقوته ماعتصم أحد بالله وقام بسنة رسوله الاوفق وهدي والكلام بذلك يطول و زبدته ماذ كرنا •

﴿ الأمر الثانى ﴾ معلومك أننا فى آخر زمان ولقد أصبح الشح مطاعاً والهوى متبعاوأعجب كل ذى رأى برأيه ، فبموجب هذا يخشى من التغيير والتغير قال الله سبحانه فى محكم كتابه (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) وزبدة الحياة قائمة على قواعد (الأولى) ماذكرنا أعلاه (والثانية) مكارم الأخلاق كما قال رسول الله ﷺ لعائشة رضى الله عنها « ياعائشة ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة » وقال الشاعر :

لو أننى خيرت كل فضيلة ... مااخترت غير مكارم الأخلاق

كل الامور تبيد منك وتنقضى ... إلا الثناء فانه لك باق

وحسن الخلق يشتمل على أمور كثيرة ، منها معاملات الخلق بالانصاف والعدل ومنها حفظ سمت العرب وأخلاقهم كما قال ﷺ « بعثت لاتمم مكارم الأخلاق » ومنها بذل النفس والمال والنصح فى محاله ومواجبه •

﴿ الأمر الثالث ﴾ الحزم فى جميع الامور . منها مارواه بعض الادباء عن انحطاط دولة بني العباس فقال أحدهم للآخر : انهم قربوا أعداءهم تأليفالهم ، وأبعدوا أصدقاءهم وثوقابهم ، وخزنوا المال ، وأهملوا الجند ، وتركوا حقوق الناس ؛ فلما وقع الامر ، وادلهم الخطب ، وثب عليهم عدوهم ، وتباعد عنهم صديقهم ، وصار الجند فى ضعف ، ولم ينفع المال لفوات الفرصة •

ويجب الحزم فى مواقف أهمها تقريب المتقدمين من جميع الاصناف سواء منهم من كان قريبا أو بعيداً ، وأخذ خواطرهم ، وعدم تركهم سدى وإبعادهم بزلة بسيطة لاتلحق بالدين ولا بالولاية ؛ وان يتألف من كان من الرعية على قدر عقله ، ويجلب خيره ويدفع شره ، وان تكون الحامية موجودة في كل محل

ممن يوثق به وثبتت بالتجربة أفعاله ؛ وان يؤمر الناس جميعهم بالمعروف وينهوا عن المنكر ؛ وان يعاملوا بالعدل ؛ ولاشيء أعدل من شريعة محمد ، أما في الأمور التي تحيلها الشريعة إلى الولاية فهذه ينظر فيها حسب المصلحة والاشخاص والاوقات بدون تشنيع أوتنفير ، وعدم مداهنة أو إرخاء العنان ؛ والدليل على ذلك قوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقوله (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)

ثم بعد ذلك تفهم أن كل شيء له حامية ومرجع ؛ ومرجع المسلمين وحماتهم دينهم وعلماؤهم ؛ فالعلماء كالنجوم ؛ زينة للسماء ، وقدوة للسارين ، ورجوم للشياطين ؛ وليس العلماء في المقام على السواء ، منهم من يؤخذ علمه ورأيه ، ومنهم من يؤخذ علمه ولا يناقش في الرأي ؛ لان أخذ الرأي من الكبير الذي يعرف الامور ، وعدم العمل برأيه ليس بطيب ، انما يعمل مثل ماقال النبي صلوات الله وسلامه عليه « ليلني منكم أولو الاحلام والنهى » والعمدة على كل حال على ماجاء في كتاب الله وسنة رسوله والسلف الصالح والخلفاء الراشدين ومن حذا حذوهم من الامراء ورؤساء المسلمين سابقا ولاحقا *

وعليك بحفظ العهود والمواثيق كما قال سبحانه وتعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤلا) سواء كان العهد مع بار أوفاجر ؛ عملا بقوله « فانبذ اليهم على سواء » لان الغدر مذموم في الشرع وعاقبته وخيمة مع أي كان

ثم عليك أيضا النظر في مصالح المسلمين وولايتهم في الصلح والحرب وفي جميع الحوادث ؛ فما كان من التمادي فيه مصلحة للمسلمين أو كف شر فهذا واجب العمل به ؛ وما كان منه سعي وراء طمع أوارهاق للنفوس فيجب التروي فيه كما قال الشاعر :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

وكما قيل

واحزم الناس من لم يرتكب عملا   حتى يفكر ماتجني عواقبه

التبصر والتفكر والتعقل مذكور فى كتاب الله وهو المعول عليه

ثم بعد ذلك عليك النظر فى أقوال الناس وأهوائهم وآرائهم والتثبت فى ذلك كما قال الله تعالى يايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) فالتأنى فى تبين أمور الناس والتفكر فيه وعدم العجلة به يظهر الحقيقة ويحل المشكل

ثم بعد ذلك عليك النظر فى حال النفس ، وما تحتوي عليه من عز وشرف ولذات ، فهذا أمر شاق وجهاد كبير ، ولاعلاج له الاثلاثة أمور *

﴿ الأول ﴾ التضرع إلى الله بقول : اللهم ألهمني رشدي وأعذنى من نفسى ، فبالاستعانة به يكفى ابن آدم شر كل شيء

﴿ الثانى ﴾ يعرض الانسان مابداله وماطمح اليه على كتاب الله وسنة رسوله فما وافقهما عمل به وماخالفهما تركه والله سبحانه خير عوض فى كل حال من الأحوال

﴿ الثالث ﴾ النظر فى أفعال أهل العلم والعمل والحقيقة لان فى اتباعهم خير قدوة *

ثم عليك ذلك فى المعاملات الداخلية من أى جهة كانت سواء فى الامور الأقتصادية ، أوفى حالة الامراء وأعمالهم مع الولاية والرعية أوفى الوزراء وسيرتهم ، أوفى حالة الناس فيما بينهم ، فاذا دقق الانسان النظر فى هذا مع اخلاص النية وحسن القصد تبين له الامر وكان على بصيرة وهداية

ثم بعد ذلك عليك النظر فى الامور الخارجية وأحوال الزمان وتقلباته مع الدول ، ومعرفة الحكومات ومواقفها ونواياها وقواعد سياستها التى

تسير عليها فى علاقاتها الخارجية . والدول كالافراد تتآلف وتتفق طبقا للاغراض والمصالح ، وأساس صلاتها قائم فى تبادل المصالح وتقارض المنافع ودفع الاذى وحماية الثغور ، فعليك التبصر فى سياسة كل دولة ومعرفة أغراضها معرفة حقيقية تمكنك من انتهاج خطة صريحة حيالها ، فيما يوليكه الله من بلاد أنت المسؤل عن المحافظة على حرماتها ، ودفع العدوان عنها ، وجلب الخيرات واستكثار المصالح والمنافع لها .

وعليك الحذر والتأنى فى تلقى ماينقل اليك من الاخبار عن نوايا الدول ، وخذ مايلقى اليك بالعقل والروية ولاتسر فيه بحكم الهوى والامانى ، واحذر من كلام يظهر لك فى ظاهره النصح وهو كلام حق يراد به غيره ، واتخذ ديدنك النظر فيما كان من أفعال الحكومات ومواقفها تجاهنا ، واجعل سياستك قائمة على مصافاتها باطنا وظاهراً ومسالمتها سراً وعلانية ، واعلم أيضا مقامك ومقام بلادك بين المسلمين و بين أبناء قومك العرب . ولاتنس واجباتك تجاه كل مسلم وكل عربى ، واعمل فى كل ذلك كما قيل : لكل مقام مقال ولكل يوم شأن

الحقيقة أنني قد أطلت عليك الكلام وهذا شيء لم أرده ولايمكن أن تعمله بالعجلة . ولكن اذا أحسنت النية من جهة الله وسألته التوفيق ، واستخرت وشاورت أهل الخبرة الناصحين وكل فن عرفته من المختصين به فبحول الله وقوته على طول الزمان تحصل النتيجة .

أحببت أن أبين لك ذلك حتى تضعه نصب عينيك وتفكر فيه فى فراغك لان هذا من واجبات الدين وواجبات الولاية ، ومن الخواص التى لايستغني عنها ولاة الامور . نرجو من الله ان يوفقنا وإياك لما يحبه و يرضاه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ؟

يوم الجمعة أول صفر سنة ١٥٣٢ عبدالعزيز

ومع ذلك كله فقد أبت السياسة الغاشمة على مشيخة الأزهر وعلمائه إلا محاربة هذا الملك ومحاربة حكومته ورجال دينه ، وحربها لهـذا الملك ولأمته قسمان، سلبية وايجابية، أما السلبية فهى أنها لاتذكر لها حسنة عملتها ، ولا خيراً أسدته ، ولاتكتب كلمة فى مصلحتها وافادتها ، ولا تذكر شيئاً قد يعود عليها بنفع ولا تفعل أمراً تعلم أنه يرضيها وتوده ؛ ولا تستاء إذا استاءت . ولا تفرح إذا فرحت ، ولا تنكر كيداً يراد بها ، وبالجملة لاتأتى شيئاً لها فيه منفعة وإن كان فيه منفعة الاسلام والمسلمين، وتتبع الحوادث القريبة والبعيدة تعلم ذلك: أنظر مثلا موقفهم من فتنة أبن رفادة ، فالعرب والمسلمون أنكروها أشد الانكار . واحتجوا عليها ، وعدوها من المكايد الاستعمارية التى يراد بها القضاء على الاسلام وعلى استقلال بلاده ، أما هؤلاء المشايخ فلم يكتبوا كلمة إنكار لتلك الثورة المغضوب عليها لا فى مجلتهم ولا غيرها، بل أخذوا يضرمونها بالطعن على الحكومة والقدح فى عقائدها حين اضطرامها . وفى هذه الايام لما علم زعماء العرب وعلماؤهم وأدباؤهم ذلك الخلاف بين الامامين يحيى ملك اليمن ، وعبدالعزيز ملك العرب شق عليهم أمره ، وخافوا عواقبه الخطيرة ، فاجتهدوا فى النصيحة للملكين ، وحذروهما سوء المصير، فأرسلوا برقيات وخطابات ملؤها النصائح الفائضة بالاشفاق على الاسلام والعرب . أما مشايخ الأزهر فلم يكتبوا فى ذلك كلمة ولم يبدوا نصيحة ، وقد عابهم الناس لذلك، فكتبت احدى الجرائد اليومية المصرية تلوم شيخ الأزهر على ان لم يتدخل فى الصلح وفى حل الخلاف ، وطلبت منه أن يتدخل ولكن من يسمع ، بل أخذت مجلته فى الوقت نفسه تقدح فى الحكومة السعودية ، وترميها بالخروج عن الاسلام وبتكفير المسلمين ، وسفك دمائهم ، ولا يخفى عليك مافى هذا من التحريض والتهييج الذى يراد به مايراد وهذا كان موقف هذه المشيخة ازاء مشكلة سكة الحديد الحجازية ومشكلة العقبة

وأما الثانى : — وهى الحروب الاجابية فأروى لك منها ضروبا (الأول) نشر الدعاية العدائية ضد هذه الحكومة وملكها بين طلبتهم ومن يسمع منهم بمناسبة وغير مناسبة ، حدثنى أحد طلاب الأزهر قال ذكر جلالة الملك ابن السعود فعابه أحد مدرسينا وقال فيه كلمة بذيئة لاتخرج إلا من فم كائد للاسلام وأهله يقول الطالب فانكرت عليه فما كان اعتذاره إلا أن قال أنه ينكر كرامات الصالحين ! ! قال فقلت له : إن هذا كذب عليه وافتراء يفتريه ذوو المطامع السياسية الخبيثة ، وهبه ينكر ذلك أفيستحق لاجله أن يهجى ولايستحق أن يطرى للايادى البيضاء التى طوق بها عنق الدين الحق وملأ بها أيدى العرب ، وهبه يستحق ذلك أفيليق ذوقا أو عرفا اودينا أن تذم ملكا عظيما مسلما بين صبية بلهاء . قال وقلت له : إذا كان ذلك من فضيلتكم حماسة للدين ولكرمات الصالحين فمالنا لانسمع من أحد منكم يوما كلمة فى هجاء هؤلاء الذين امتصوا دماءنا وأفسدوا أخلاقنا المحمودة ، و بدلوا ديننا الحق ، وعملوا ما عملوا قال فاستكان ذلك المدرس ورمقه الطلاب بعيون الاستصغار والغضب ، وروى لى طالب آخر ان مدرسا فى الازهر آخر عاب نظام الحكم فى الحجاز ونجد وقسم الملكية إلى استبدادية ونيابية وعاب الاولى وقال ليس على الارض اليوم ملكية استبدادية الافى الحجاز ونجد (وقد كذب) يقول الطالب فقلت له ان شكل الملكية هنالك كشكل الخلافة الاسلامية وان ملك الحجاز يمثل الخليفة الاسلامى أصدق التمثيل فهو يحكم البلاد بما يوجبه الكتاب والسنة مستشيراً العلماء وأولى الرأى الصائب وهكذا تكون الخلافة والخليفة ، ولوشئت لرويت لك فى هذا الصدر روايات متعددة ومجالس هؤلاء المشايخ بالاجمال ـ ولاسيما كبراؤهم ـ تفيض بالعداوة لهذا الملك ولقومه جازاهم الله مايستحقون :

﴿ الضرب الثانى ﴾ إذا أراد مدرس في الازهر أن يؤدي فريضة الحج

أحضره الشيخ الظواهري وألح عليه أن لا يفعل، وأراه أنه ان فعل فقد عرض نفسه لغضب الأزهر عليه غضبا قد يودي بعيشه فان أصر المدرس على مخالفة الشيخ وعلى أجابة الله ـ وما أقل ذلك فيهم ـ أراه أنه لا حق له فيما يتقاضاه من معاش الأزهر مادام مشغولا في حجه عن دروسه ، وأول من عامل مدرسي الأزهر هذه المعاملة التي يراد بها القضاء على شعائر الاسلام وهدم أركانه هو شيخه الحالى الشيخ الظواهري وأنت خبير بما لذلك من الصد عن القيام بهذه الفريضة المقدسة التى لا يتم إسلام المرء الا بها ، وخبير أيضاً بالداعى إلى ذلك وما وراءه من غاية لا يراد بها الا اصابة الاسلام فى فؤاده . وتراهم لايحثون على الحج فى مقالة ولا خطبة ولا محاضرة ، وهم يعلمون أن المسلمين ـ بله المصريون ـ مقصرون فى شأن هذه الفريضة يندر من يؤديها ؛ وهم يقرءون قوله تعالى (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) الآية وقد شنت الجرائد المصرية الغارة على شيخ الأزهر حينما سن هذه السنة السيئة التى سوف يلحقه وزرها فى الدنيا والآخرة .

﴿ الضرب الثالث ﴾ فتواهم وزارة الاوقاف المصرية انه يصح دينا إنفاق الاوقاف الحجازية على المصريين، وهذه الفتوى بظروفها الحالية مخالفة كتاب الله وسنة رسوله ومذاهب أئمة المسلمين جميعا بل هى من أعظم الخطيئات ولولا انقياد الازهر للسياسة لما أفتوا هذه الفتوى ؛ ولقاموا فى وجه صاحبها منكرين ومانعين ويزداد سخطك اذا علمت غضبهم للاوقاف الاهلية ، ومقالاتهم التى قالوا فيها: ان شرط الواقف كنص الشارع لا يجوز تغييره ولا مسه بشىء من التعديل ! !

﴿ الضرب الرابع ﴾ حينما فتحت الجيوش السعودية الحجاز ألف فى مكة المكرمة مؤتمر إسلامي عام مثله جميع المسلمين وكان رئيس الممثلين للمصريين

هو الشيخ الظواهري، فكان كلامه واقتراحاته كلها مشاكسة لحكومة الحجاز ومحادة لما ترمى اليه من اصلاح ، حتي انه كان يقوم بين المؤتمرين رافعا عقيرته و يقول : الوهابيون يمنعون التوسل، و يمنعون دعاء الرسول ، ودعاء الصالحين وها أنا أقول يارسول الله أغثني يارسول الله انصرنى ، وهو لا يريد من ذلك غير احفاظ المؤتمرين على الحكومة ، واحفاظ الحكومة نفسها ورمى المؤتمر بالفشل والخيبة ، والأسف ان هذا صنيعه مع ان جلالة الملك ورجاله كانوا يتتبعون رضوان جميع الوافدين ويحسنون مجاملتهم، ويتوددون اليهم ، والملك مجبول على كريم الاخلاق وكرم الضيافة ، حتى لأشد عدوانه . ولقد كان المصريون من ذلك فى المحل الارفع فالملك يجاملهم مجاملة خاصة لاينالها غيرهم وهم يعترفون بذلك

وقد ذهب ذلك الشيخ وفى صحبته أخوه لزيارة الرسول عليه الصلاة والسلام والتوسل به كما يقول سنة ١٣٤٩ هـ على ماأظن فصليافى مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام الجمعة، فسمعا الخطيب يأمر بعبادة الله وحده، وينهى عن عبادة غيره على حسب مافى القرآن فقام هذا الشيخ هو وأخوه وقاطعا الخطيب وقالا له : إنك كفرت ومرقت من الاسلام ، وأمرا من فى المسجد ألا يصلوا خلفه وأوجد اهياجا ملأ مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ووصل الى الامير خبره، ثم إلى الملك فاستدعاهما الملك وأكرمهما غاية الاكرام جزاء على صنيعهما السيء

فماذا يراد من هذه المشاكسة ومالغاية التى ترمى اليها ؟ نحن ندع استنباطها والحكم فيها الى القراء

﴿ الضرب الخامس ﴾ علمنا بالروايات الصحيحة الكثيرة ان ابن رفادة المصروع بسيف الحق كان قبل قيامه بثورته نازلا فى مصر ضيفا على قريب للشيخ الدجوي وكان يجالسه الدجوي مجالس طويلة ليس معهما فيها الا

الشيطان وعلى عقب تلك المجالس خرج ابن رفادة من مصر واوقد نار تلك الفتنة التي حرق بها، والتي سوف يحرق بها من دفعه اليها

ولا تستبعدن على هـذا الشيخ ،لقد كتب في مجلة الأزهر مرارا: ان السعوديين هم الخوارج المارقون الذين قال في شأنهم رسول الله ﷺ « لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد »وقال في المجلة أيضا انهم كفار وانهم شر من قطاع الطريق وانهم شرار الخلق والخليقة عند الله ، وانهم أضر الناس على الاسلام فاذا كان يقول هذه الاقاويل في حقهم غير مستتر فاهون شيء عليه أن يرى الثورة على حكومتهم جائزة أو واجبة

الضرب السادس.ـ آذت كل من ينتسب إلى السعوديين أو يراهم مسلمين أو يقول شيئا من أقوالهم ، وقد فصلت منذ ثلاثة أعوام بضعة وسبعين عالما من أفضل علماء الازهر لا لسبب غير اتهامها إياهم بكراهتهم الخرافات وحبهم الوهابيين وركونهم الى دعوتهم الاصلاحية السلفية، وهي الآن تمتحن الطلاب في كراهية الوهابيين ، فمن ظنته لا يكرههم أو رأته يحمل كتابا من كتبهم ربما قضت عليه أو تحدته، وقد امتحن الظواهري نفسه العلماء الذين قدموا للالتحاق بالبعث الازهري الصيني فمن شم منه الرائحة السعودية لم يقبـل منه صرفا ولا عدلا ولم يشفع له صلاح ولا علم ، هذا على حين أن في الازهر الذين يقدسون آراء طه حسين واسماعيل مظهر وأمثالهم ويقدحون في خيرة المسلمين الائمة الاربعة وسائر المحدثين بل بين جـدران الازهر من يلعن الصحابة ويكفرهم وينسب اليهم كل كبيرة ، فليعرفهم شيخ الازهر وليعرفهم الشيخ الدجوى ان لم يكونا يعرفانهم، بلى ! أنهما يعرفان طائفة الزيدية ويعرفان عقيدتهم في الصحابة على ما أحسب بل لهؤلاء اتصال بالشيخ الدجوى ولهم مجالس معه خاصة طويلة يجمعه واياهم بغض الوهابين وأن كان يفرق بينهم بعد كل

شيء وقد قدمت فيهم شكاوى منذ أعوام لدى المشيخة فلم تعرها اذناء وهم يحلون متعة النساء المجمع على تحريمها بين الصحابة والأئمة المرضيين ، ويحلون أن يلبس الرجال الذهب وأن يتختموا به، فاستفتى الشيخ الدجوى فى ذلك وطلبت منه الفتوى فى نور الاسلام فتوثب للشتم والتفسيق فأخبر أن هؤلاء القائلين المحللين يكرهون الوهابيين ويحبون المتوسلين فعفا عنهم ؛ولدينا على هذه الاشياء شواهد ،فماذا أنت تفهم أيها المتدبر؟أرجوك أن تقف هنا طويلا متفكرا متأولا مايريدون ؟

الضرب السابع ـ . فى رواق الحجاز طالب لاهم له غير القدح فى حكومة الحجاز والهجاء لسيدها ، وكل الذين يعرفونه يعرفون ذلك منه لأنه لا يستتر بل يعلنه اعلانا ،وقد قدمت فيه عدة شكاوى من طلاب الحجاز وغيرهم لدى المشيخة فلم تلتفت لها، بل ازداد المشكو عندها وداء وأخذوا يذهبون عنده يسمرون ويشربون، وقد اختاروا له أحسن غرف الرواق وأنزلوه أفضل منزلة اذا أذنب استغفروه واذا أخطأ صوبوه، وهو مع هذا يسب سادات المسلمين ويرميهم بكل نقص ولكن هجوه للوهابيين كفر ماتقدم من ذنبه وماتأخر لدى مشيخة الازهر

الضرب الثامن ـ لما زار سمو الامير سعود ولى عهد الحكومة العربية مصر منذ سنوات أدى فريضة الجمعة فى الازهر ، فاراد طالب أن يحييه بتحية شعرية نثرية فحالت المشيخة بينه وبين إلقاء التحية ، ولكنى لاأدرى هل أمكنته بعد أن صعد المنبر وبدأ التحية أم منعته من الشروع فيها ؛على كل حال حالت بينه وبين تأدية التحية ،وهى مع ذلك لم تر بأساً في أن تحتفل بقدوم ملكى إيطاليا وتبعث الطلبة بالعمائم والجبب تاركين دروسهم وصلاتهم إلى المحطة

تشريفا لهما وإكبارا وهى تعرف ماذله شعبهما بالمسلمين والاسلام فى طرابلس الغرب وبرقة ، والذى نحمد الله عليه ونغتبط به ـ وان كنا نساء له من جانب آخر ـ أن هؤلاء الطلبة الازهريين الموفدين للاحتفال بالملكين قد لقوا من تقريع عامة المسلمين وتوبيخهم والسخرية ماجعلهم يؤوبون نادمين على مافعلوا سابين مشيخة الازهر على القائها اياهم فى تلك المسبة ، وقد حيي الملكين بعض علماء الازهر بتحية شعرية أغرق فى مدحهما ونشرت هذه التحية فى جريدة الاهرام باسم العالم الازهرى ، وظني أنه لو قال هذه القصيدة فى الملك عبد العزيز لعاقبته المشيخة عقابا قد يكون هو فصله من الازهر والقضاء على مستقبله

الضرب التاسع . قد ضمنت التاريخ الذى يدرس فى الازهر الطعن على الوهابيين والقدح فى دين إمامهم الاول ووصفه بما تبرأ منه الحقيقة وما ذلك إلا لامر يراد من ورائه

الضرب العاشر ـ وهو آخرها ـ تلك الحملة الخاطئة التي حملتها عليهم فى مجلتهم من يوم أن صدرت مجلة الازهر الى يومنا هذا وهى تقذفهم بالتكفير تارة والتفسيق أخرى

غاظها وغاظ تلك الفئة التى تصرف الازهر وأهله حسب رضاها تلك الدعوة السلفية الاصلاحية والنهضة المباركة الاسلامية العربية ، التي ثبت اركانها أمراء آل سعود الكرام فى الجزيرة العربية مهبط الوحى ومنبت النبوة ، فتحيلوا للخلاص منها ومن عاقبتها المحققة سوء عاقبة المستعمرين وصنائعهم وأخذوا ضدها تدابير عديدة ، وسعوا لافنائها مساعى كثيرة ، صار مصيرها والحمد لله الى الفضيحة والخسران ونصرة أهل الحق والايمان ففكروا فى أن يناوئوها من طريق الدين وعلى حسابه وقديما هدمت السياسة الدين على حساب

الدين وحساب المحافظة عليه ، فلم يجدوا قوادا لهذه الحرب أكفل لنجاحها من مشايخ الدين ؛ فدفعوا زعامة هذه الحرب وقيادتها الى مشايخ الازهر فتقدمت مجلة الازهر وكبار رجاله ، فتظاهروا بالغضب والحمية لآل بيت الرسول وللاولياء والصالحين والتوسل بهم ، كما تظاهر الفاطميون قبلهم بالتذمر والعصبية للعلويين، فطفق مشايخ الازهر يحرفون كلام الله وكلام نبيه ، ويزيدون فيهما ويكذبون على العلماء وعلى المسلمين والاجماع وعلى العقل والمنطق لينصروا دعوة الاموات والتعلق بهم ليقولوا ان الوهابين مبغضون للاولياء ولبيت النبوة جاحدون لكرامتهم وجاههم عند الله ان انكروا دعاءهم ، وأمروا بدعاء الله وحده ، أخذوا يتلمسون الشبهات الوثنية علي دعاء الموتى من القرآن مصوح بروح الوثنية ومن السنة ومن كل ما كتب حق من الأخبار الموضوعة ومن الاحلام والمنامات ومن أشعار الفساق المجان ومن كلام العامة وأفعالهم ومن كل ما هب ودب كما يقولون ، وضمنوا ذلك السباب والهجاء ، ففتنوا كثيرا من البله الاغمار ، وسحبوهم الى باطلهم سحبا ؛ فوجدت رد باطلهم لزاما علينا نؤاخذ ان تركناه عند الله وعند الناس ، فشخصت الى بطل هذه الحملة الشيخ الدجوي في بيته وطلبت إليه أن يكف عن هؤلاء المصلحين وأن يجانب طريقه المعوج ، والححت عليه في الرجاء وقدمت بين يديه من الوعد والايعاد ، وعالجته بالقسوة واللين ، فأبي الا أن يزداد من هجائهم وقال انه لن ينتهي أبدا ، فأريته ان لديه من هو احق بالمناوأة منهم لوكانوا يستحقونها ، اريته الملحدين والمبشرين والمستعمرين وما في القطر من انواع المحرمات التي أحلها قانون حكومته فرتع بها قومه سرا وجهرا ، فلم يقدر أن يفهم ولا أن يعترف أن في الدنيا أضل من الوهابيين ولا أحق بالايذاء منهم وقال بالنقل الحرفي : انهم يستحقون أكثر من ذلك قالها ثلاث مرات يرفع بها صوته ، فلما رأيت وسائلي قد بطلت عنده وان رقاي لم تفده تلطفت في طلب

المناظرة منه فيما كتب فى ذلك وطلبت منه أن نضع كل ما جاء به ضدهم على بساط المناقشة الهادئة العادلة ليرى المخطىء من المصيب . وقلت : انك تكتب دائما « ومن علامات الراسخين فى العلم انهم يتهمون انفسهم ولا يقدسونها » فاتهم نفسك وساجلنا البحث فابى اباء شديدا وقال : أنه عليل لا يقوى علي كلامنا فقام وتركنا *

ثم رجعت الى القلم فكتبت كتاب (البروق النجدية فى اكتساح الظلمات الدجوية) فنسفت به كما صنعه فلم أدع لهم كلاما ولا مأخذا ، فاعترف الموافق والمخالف بالخام هذا الكتاب لهؤلاء حتى قال أحد كبار علماء الهيئة فى الازهر : « عجبت من الشيخ الدجوى كيف اسطاع أن يعيش بعد كتاب النجدى وأعجب منه أن يحاول الكلام فى الوهابيين بعد أو يحاول الرد عليهم أو يحاول اثبات الوسيلة وتصحيحها » وقد غدا صبيحة الليلة التي خرج فيها الكتاب عاصبا رأسه بعصابة سوداء متمرضا ولم يستطع أن يلقى درسه ، وأخبرنى متصل به محب له أنه لا يفتأ بعد كتابي يصخب و يسب و ينادي بالويل والثبور ولم يقدر أن يرد على مقدمة من مقدماته ، ولا أن يشاكس فى نتيجة من نتائجه وهو المخالف المشاكس ، فعددنا ذلك منه إقرارا بالعجز واعترافا بالغلب لنا والحمد لله وحده بل قد ترك الكتابة فى الوهابيين ـ وهى قرة عينه ـ بعد صدور الكتاب ووجم وجوما مريبا ، فحسب الناس أنه لن يعود لهذا الباب أبدا وأنه انهزم كل الانهزام ، ولكن بعد مضى ثلاثة شهور أخذ يهاجمهم فى أبواب أخرى فى مسألة الصلاة على الرسول عليه الصلاة والسلام بعد الاذان جهرا وغيرها من البدع والخرافات وأخذ يزيد في العبادات ، وفى أحكام الدين الحنيف ويخرق اجماع المسلمين ويخالف صريح القرآن وصرائح السنة المطهرة و يقول أنها بدع حسنة و يستدل لذلك من نصوص الدين و يستدل على أن من البدع ماهو حسن

محبوب لله و إن خالف النصوص والمعقولات ، فرجعت عليه و وضعت كتاب «شيوخ الأزهر والزيادة فى الاسلام» ذكرت فيه البراهين العقلية والنقلية على أن الابتداع فى الدين ضلال كله ، وقد ذكرت على ذلك ستة وعشرين برهانا مابين عقليات ونقليات كل برهان منها معجز لهذا الخصم ، ورددت عليه أيضاً فى مسألة الصلاة على الرسول بعد الأذان جهراً كما انني قد ذكرت فيه جميع شبهاتهم العقلية والنقلية على القول بالبدعة الحسنة وأبطلتها ايما ابطال ، ابطالا لاقبل لهؤلاء بمقاومته فلم يقدروا على الرد علي شيء فيه أيضاً ، بل أذعنوا له كما أذعنوا لكتاب البروق قبله فتم الغلب لنا فى البحثين ، وصار الحق من نصيبنا فى الكتابين ؛ والحمد لله وحده على نصره لنا

إلى هنا أبطلنا عليهم كلما نازعوا الوهابيين عليه وأثبتنا أن الحق من حظ الوهابيين فيه باعتراف الجميع وباعتراف الازهر بين أنفسهم ، و بعجزهم عن المعارضة والمنازعة ـ وهم أشد الناس هياماً بالاعتراض والنزاع

توحيد الالوهية والربوبية ، والفرق بينهما

و بعد ماتقدم كله خرج الجزء الخامس المجلد الرابع من مجلتهم يحمل مقالا شديد الحماسة ؛ حار اللهجة ؛ تحت عنوان (توحيد الألوهية والربوبية) والمقال برمته مجازفات ومهاترات ، ليس فيه شيء من علم ولا تحقيق وسوف أعرفك ذلك بالبراهين التى لاتقاوم وسوف أقفك على ما أدعيه إلى أن تقول فيه ما أقول والمقال أيضا ينم على تأثر شديد بين جنبي صاحبه ، وعلى حرج قد ملأ صدره وملك عليه شعوره وعاطفته ، وأنه ليلمس فى ثناياه الهلع والضيق والضعف والانهزام

يحتوى هذا المقال على دعويين (إحداهما) أن الكفار والمشركين الذين قاتلهم الرسول ودعاهم إلى التوحيد بل وكل كافر ومشرك لم يكونوا يعترفون بالله ولا

بأنه الخالق للعالم (والثانية) أنه لافرق بين توحيد الألوهية والربوبية ، وأنه لم يفرق بينهما غير ابن تيمية وأتباعه ، هاتان هما الدعويان اللتان حملها ذلك المقال الضخم ، والآن أذكر لك دليله عليهما بالاستقصاء ، وسوف أرد عليهما وأزيفهما بالحجج القاهرة حتى يرحم الشيخ عدوه

« هل كان المشركون ينكرون وجود الله أو ينكرون أنه الخالق لكل شيء »

زعمت نور الاسلام بتوقيع الدجوي صفحة ٢٥٦ من المجلد الرابع الجزء الرابع أن المشركين كانوا ينكرون وجود الله واحتجت لهذا الزعم بآيات

﴿ الأولى ﴾ قوله تعالى (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) (سورة الفرقان)

﴿ الثانية ﴾ قوله تعالى(وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو) (سورة الرعد)

﴿ الثالثة ﴾ قوله تعالى (وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) (سورة الرعد)

﴿ الرابعة ﴾ قوله تعالى(لكنا هو الله ربي) (سورة الكهف)

﴿ الخامسة ﴾ قوله تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) (سورة الأنعام)

هذا جملة ما احتج به علي إنكارهم لذات البارى، ثم تداركه الزلل والبعد عن التوفيق، فزعم أن المشركين كانوا مقرين بوجود الله ولكن كانوا يشركون معه غيره فى الخلق والايجاد والضر والنفع ، واحتج بآيات

﴿ الأولى ﴾ قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) (سورة التوبة)

﴿ الثانية ﴾ قوله تعالى (تا الله إن كنا لفى ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) (سورةالشعراء)

﴿ الثالثة ﴾ قوله تعالى(وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء مايحكمون) (سورة الأنعام)

﴿ الرابعة ﴾ قوله تعالى(ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) (سورة الانعام)

هذه الآيات التى احتج به علي أن المشركين كانوا مقرين بوجود الله مشركين معه الأصنام فى الخلق والايجاد ،وقبل الخوض فى مساجلته أرجوك أن تحفظ له هنا تناقضه ولتعده أول غلطة فى مقاله هذا

جواب شبهاتهم

أبدأ أولا بابطال هذه الشبه، ثم أثنى بالبراهين علي إيمان المشركين بوجود الله ،و بأنه الخالق لكل شيء وأنبئهم قبل البدء أنه لايجوز لهم الاحتجاج بالقرآن والحديث ماداموا مقلدين وما داموا يرون التقليد فرضا عليهم ، بل يجب أن يحتجوا بما قال مقلدوهم بلا تصرف ولا نظر ، فاحتجاجهم هنا بهذه الآيات تطفل وغفلة عما يفرضه فن الجدل وقانون المنطق، ونحن هنا نفرضهم مجتهدين يستحقون المخاطبة بالبرهان فنقول :

الجواب عن الآية الأولى : — وهى قوله وما الرحمن من وجوه

﴿ الاول ﴾ ليس فى الآية الكريمة انكار للرحمن؛ وانما فيها استفهام عنه (بما) التى يسأل بها عن حقيقة الشيء ، والمصدق بوجود الامر يسأل عنه ؛ لا خلاف بين اللغويين فى ذلك ، فهم يقولون : ما الروح ؟ كما قال تعالى

(ويسألونك عن الروح) وهم يؤمنون بها . ويقولون ما الملائكة وما الجن ؟ وهم يؤمنون بهم ، ويقولون ما الدجوي وما شيخ الازهر ؟ وهم يؤمنون بوجودهما ، وفى التفسير أن المشركين سألوا رسول الله عن ربه فانزل الله ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخر السورة فليعلم الدجوي ـ ان كان لايعلم ـ ان السؤال عن الامر ليس انكارا له ، بل لايكون انكارا الابقرائن على أنه مجاز ، والازهريون يقولون : يجب حمل الكلام على حقيقته إلا اذا امتنعت : وما قال أحد قبل هذا الشيخ : أن السؤال عن الشيء هو انكار لوجوده ؛ فهى غلطة لغوية دينية

﴿ الثانى ﴾ نقول : هب ذلك جحودا ، ولكن هل هو جحود لذاته تعالى ؟ أم جحود لتسميته بالرحمن ؟ هو لم يدلل على ما قال ، وقد يسمع العربى لفظ عقار وخندريس وكميت ـ من أسماء الخمر ـ فيقول ما العقار وما الخندريس وما الكميت ؟ وهو مؤمن بها . وقد يكون يشربها ولكن يجحد تسميتها بهذا الاسم أويجهلها ونحن لو قلنا للشيخ الدجوى ولشيخه الظواهرى : لاتكون العبادة الا لله فيجب اخلاص الدين له وألايشرك به شيئا لقالا لنا : ما العبادة وما التوحيد وما هو الشرك ؟ وهمايؤمنان بوجود هذه المسميات ولكن ينكران ويجهلان تسميتها بهذه الاسماء ، فليفهموا أن الاسم غير المسمى وان المدلول عليه غير الدال ، وان جحد أحدهما أوجهله ليس جحداً للآخر ولاجهلا به ؛ ونحن جميعا ننكر تسمية الله باسم عاقل وذكي وفاضل ونحن به مؤمنون سبحانه وتعالى

﴿ الثالث ﴾ روى البخاري وغيره فى خبر صلح الحديبية أن الرسول لما أمر الكاتب ان يكتب صورة الصلح قال له قل (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل بن عمرو النائب عن المشركين فى الاتفاق على الصلح : أما الرحمن

فلا نعرفه ولكن اكتب باسمك اللهم؟فقول سهيل لا نعرف الرحمن ولكن اكتب باسمك اللهم يدل على أمرين على أنهم مؤمنون بالله وأنهم يستعينون به في أمورهم وعلى أن الذى ينكرون هو وصفه بالرحمن، ولو كانوا ينكرون ذاته كما تزعم مشيخة الازهر لعارض باسمك اللهم ولانكر لفظ الجلالة ولفظ الرحيم المذكورين ، فهذا يفسر الآية ويوضح قولهم (وما الرحمن) فماذا ترى مجلة الازهر فى ذلك ؟

﴿ الرابع ﴾ المفسرون قاطبة يفسرون الآية بانكار المشركين لهذا الاسم لا لذاته قد أجمعوا على هذا التفسير وفيهم الصحابة والتابعون، وطالع ماشئت من كتب التفسير ،ومن يعرف أحوال العرب ومواقع كلامها غيرهؤلاء ؟ وهل جن المسلمون فيقدموا كلام علماء الازهر على كلام الأئمة والصحابة والتابعين

﴿ الخامس ﴾ المعارضة، قد قال بنفسه فى اثناء المقال إن المشركين مؤمنون بالله الا انهم يشركون معه غيره فى تصريف الكون، واستدل بقوله (تالله ان كنا لفى ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) وبآية الأنعام السالفة ، فاذا كان قائلا إن المشركين كانوا يؤمنون بالله ووجد عليه أدلة من القرآن ، فما كان جوابا له عن هذه الآية فهو جواب لنا ، وإن كانت تدل على نفى الله ـ بزعمهم ـ بطل قوله إن المشركين كانو يؤمنون بالله ، وإن صح قوله هذا بطل استدلاله بالآية على انكارهم الله ؛ فهو لامحالة واقع فى الخطأ

﴿ السادس ﴾ هذه الآية على فهمهم مخالفة لتسمية العرب مشركين بالله والناس ـ قاطبة ـ يقولون إنهم مشركون بالله ، فلو كانوا جاحديه لما كانوا مشركين به ،فتسميتهم مشركين بالله يدل أنهم مؤمنون بوجوده ولكن عبدوا معه غيره

﴿ السابع ﴾ الآية على فهمهم معارضة بما احتج به هو من قوله (إذ نسويكم برب العالمين)ومثلها (والذين كفروا بربهم يعدلون) فماذا يصنعون ؟

﴿ الثامن ﴾ إذا كانت أمثال قوله (ولئن سألتهم من خلق السموات

والأرض ليقولن الله) إلى غيرها من الآيات الكثيرة لايدل على إيمانهم بالله وإيمانهم بأنه خالق كل شيء ، فمن العجب أن تدل الآية المذكورة على جحدهم الله ، وإذا كان يكذبهم في قولهم : الله خالق كل شيء ، فلماذا لايكذبهم في قولهم (وما الرحمن) وإذا كانوا يقولون للرسول الله خالق كل شيء كاذبين اضطرارا للحجة ـ وقلوبهم جاحدة ـ فكيف ينكرون الرحمن ؟

فماذا تقول أيها القارىء في هذه الشبهة وأجو بتنا عليها ؟ أرجوك النظر في ذلك

الجواب عن الآية الثانية

ـ وهي قوله تعالى «وهم يكفرون بالرحمن» ـ هي الأجوبة عن الآية قبلها تماما ماخلا الوجه الأول ، ونزيد هذه الآية بأن نقول : الآية تقول (وهم يكفرون بالرحمن) وهو لايدل على النفي ، فالناس جميعا يقولون لمن جاء بامر مكفر : إنه كافر بالله . ويقولون : كافر أي الله ـ وإن كان مؤمنا بوجوده وبملائكته وكتبه وسله . ومعرة الازهر تقول : من يقل إن الله على العرش فهو كافر بالله ؟ وتقول : من قال كذا وكذا فهو كافر ، فهل هي تريد أنه يكون جاحدا لذات الله ؟ وإذاً تكون قائلة مالا يقوله الصبيان . ومن لى بمن يسمعهم قوله تعالى « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى » ومن لى بمن يفهمهم أنها لاتريد جحد الطاغوت والكفر بوجوده ، فأن الطواغيت موجودة في كل عصر ؛ والمدافعون عن القبور وعن الوسيلة هم منهم ومن لى بمن يفهمهم أيضا ان الآية لاتريد من الأيمان بالله الايمان بوجوده فحسب . آه على الذوق والفهم . أفلم يبلغ هؤلاء قول الله تعالى « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به» وكذا قوله « اذ قالوا لقومهم

لعل صوابه: بالله

انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء »
أم يفهمون أن الكفر فى هذه الايات بمعنى انكار وجود المكفور به ؟ هذا شيء ظريف جميل ، ما اجدر هؤلاء أن يعلموا اللغة والنحو

ان كتب الله وكلام انبيائه وكلام العلماء مملوء وعيداً لمن كفر بالله أو كفر بشيء مما أنزله الله . فهل تقول لنا المشيخة : أن المراد من الكفر الموعد عليه هو الجحد لله والانكار لذاته . لا أظنها تقدر على أن تبوح بهذا ، وانى اتحدى مشيخة الأزهر على أن تاتينا بلفظ عربى واحد فيه مادة الكفر وأن المراد منه هو جحد وجود المكفور به ، انى اتحداهم وانظرهم مايشاؤن زمنا ، هل هم فاعلون ألم يقرأ هذا يوما فى عمره مثل الرجلين المذكورين فى سورة الكهف وقد قيل لاحدهما « أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا » لأجل تلك الكلمات التى قالها مع انه كان مؤمنا بوجود الله قائلا « ولئن رددت الى ربي لأجدن خيراً منها منقلبا » وقائلا فى آخر القصه « ياليتني لم أشرك بربى أحدا » فهل هذا الكلام كلام جاحد أم كلام معترف ؟

فماذا يرى القارىء بعد هذا البيان ؟ وماذا يرى الأزهريون فى غرابهم الأسحم ؟

الجواب عن الآية الثانية

وهى قوله تعالى : (وهم يجادلون فى الله) من وجوه

(الأول) قدمنا لك أن المعترض نفسه اعترف ان فى القرآن آيات تدل على ايمان المشركين بوجود الله ، وانما كانوا مشركين ، فاعترافه هناك والآيات التى اعترف بالحقيقة لأجلها تجاوبه عن هذه الآية أوتفهمه معناها

(الثانى) ياليت الشيخ يفهم اوليات اللغة فيعرف أن المجادلة فى الأمر

ليست جحودا له ، بل قول الناطقين جميعا : جادل فلان فلانا في فلان أوفى كذا وجادل الوزير الملك في زيد أوعمرو ، لايدل على نفي المجادل فيه ؟ بل يدل على العكس يقينا ، وقول الله « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعد ماتبين » ليس معناه أنهم يجادلون فى وجود الحق والا لكفروا ، وكذلك قول الناس كافة : تجادل العلماء فى كلام الله وفى القضاء والقدر وفى أبي بكر وعمر وفى على وعثمان وفى امريء القيس والنابغة وفى المتنبي والبحترى لايكون معني ذلك الانكار والجحد بالاتفاق ، آه لو يفهم هؤلاء قول الله « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله » وقوله « فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط » فيعرفون أن المجادلة فى الشيء لاتكون نفيا له البتة . لاأظن الدجوى يجرأ ــ وإن كان الجرىء ــ أن يقول : ان المرءة كانت تجادل فى وجود زوجها ، وأن ابراهيم يجادل في وجود قوم لوط ، وافضيحة الأزهر ، يجهلون ضروريات اللغة ، ويحاولون النقض على ابن تيمية ويحاولون تجهيله ، والله لقد ضاق صدرى من عجائب زمني واننا نطالب من هؤلاء المشايخ أن يرونا استعمالا واحداً كهذا الاستعمال والمعنى فيه نفى وجود ماتدخل عليه (فى)

﴿ الثالث ﴾ ألا يستحي هؤلاء أن يزعموا أن هذه الآية تدل على نفيهم الله ، ولا يدل مثل قوله (ليقولن الله) إلى آخر الآيات التى سوف نوردها على إيمانهم بوجوده وبأنه الخالق

﴿ الرابع ﴾ نقول أيضا : إن الجدال فى نفى الأمر ليس نفيا له ولا اعترافا بانتفائه ، فقد يجادل المرء فى نفى شيء يؤمن به لاغراض كثيرة ، منها حب الشهرة ومنها الرغبة فى المشاكسة ، أو الحب لأن يقول الناس : إنه جدل قوي العارضة

ومنها التمرن على صناعة الجدال واحسان أدائه، ولنكتف بهذه الأجوبة عن الآية اشفاقا على المشيخة ورحمة بدجويها

الجواب عن الآية الرابعة

وهى قوله (لكنا هو الله ربى) من وجوه

﴿ الأول ﴾ الخطاب بين رجلين كما قال (واضرب لهم مثلا رجلين) فهب أن المخاطب كان ينكر الله، فكيف دل ذلك أن المشركين كانوا كلهم أو جلهم كذلك ينكرونه؟ هذا منطق عجيب !!

﴿ الثانى ﴾ ليس فى الآية إلا أن قال أحدها: الله ربى، فهل يدل هذا على أن الثاني ينكر الله؟ فهذا منطق أيضا غريب، فما أجهل هؤلاء بلغة العرب فان مثل هذا الوضع لايدل أبدا على القصر، فاننا إذا قلنا ـ مخاطبين الشيخ الدجوى وشيخه ـ الله ربنا ومحمد نبينا، لم يفهم من ذلك عربى أننا نرمى الدجوى بانكاره الله؛ أو انكاره نبوة محمد عليه السلام؛ وإذا قلنا: محمد رسول الله؛ أو عيسى رسول الله؛ لم يدل أننا ننكر أن غيرهما من الأنبياء والمرسلين رسل لله، هذا أمر ظاهر يعرفه العامة فضلا عن الخاصة

﴿ الثالث ﴾ قال الذى زعم الدجوي أنه ملحد (ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيراً منها منقلبا) وقال (فاصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربي أحدا) إذا هو مؤمن بربه إنما وقع فى الشرك

﴿ الرابع ﴾: الرب فى الآية إما أن يكون هو الخالق المتصرف، أو يكون هو المعبود، فان كان الثانى كانت الدعوى فى جهة؛ والشبهة فى جهة أخرى؛ لانه

يريد أن يدلل على أنه كان جاحداً لله ، لا على أنه مشرك بالله ، ونحن نوافقه على الاخير ، وان كان الاول أى إن الرب فى الآية هو الخالق المتصرف كان هذا غلطاً منهم قبيحا بل كفرا مجردا ، لان المعنى حينئذ يكون الله خالق دونك فالله ليس خالقاً لك ، ومن أنكر ان يكون الله رب العالمين . المؤمنين والكافرين ـ كما قال الحمد لله رب العالمين ـ فهو كافر ، فانظر ـ يرعاك الله ـ كفروا ذلك الانسان الذى شهد الله له بالايمان ، فماذا يقولون ؟ وهل اذا رأينا من ينكر الله وينكر توحيده نقول إن الله ليس خالقاً له ؟

ومن أراد أن يعلم أن بين هؤلاء وفهم القرآن حجبا كثيفة ؛ فليراجع القصة فى سورة الكهف ، وهيهات أن يسمو إلى فهم القرآن الا قوم خفت أبدانهم من قلة الطعام وكثرة العبادة ، وكبرت عقولهم واستنارت من طول الفكر ومواصلة السهر

الجواب عن الاية الخامسة

وهى قوله تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) وجه استدلالهم بالآية أن يقال ما جرؤوا على سب الله إلا لأنهم يجحدونه ، هذا وجه الاستدلال ـ على ما أظن ـ وهم لم يبينوه ، والجواب من وجوه

(الأول) هى نقض عليهم إذ من المعلوم أنه لا يسب أحد الا من يؤمن بوجوده ، أما من لا يؤمن بوجوده فليس بممكن أن يسبه ، بل ولا ان يحكم عليه بحكم ، فاذا سمعنا رجلا يسب آخر علمنا أنه يعترف بوجوده يقينا لا يمكن غير ذلك الا أن يكون يفكر بعقل ظواهري دجوي ، والقرآن لم ينزل بلسان هؤلاء

﴿ الثانى ﴾ رأينا كثيرا من المسلمين ـ الذين تدافع عنهم مجلة الأزهر اذا أصيبوا فى مال أو ولد ـ سبوا الله وأضافوا اليه النقص والظلم، وهم لاينكرونه ولا يجحدونه، ونحن نعلم ان التوسل الذى تدافع عنه مجلة الأزهر هو سب لله وايذاء

﴿ الثالث ﴾ لو كان سبهم الله انكارا لكان سب المؤمنين آلهة المشركين انكارا ، والسبان مذكوران فى آية واحدة، ومن يقول ذلك ! !

﴿ الرابع ﴾ ليس السب كما يفهم الدجوي واخوانه ؛ فهم يفهمون أن السب هو أن يقال يا ملعون ، أو يامسبوب أو لعنك الله وما شابه ذلك ، بل السب فى لغة العرب أوسع دائرة ، فان كل نقص سب وسبة فاذا جهلت احدا فقد سببته ، واذا اضفت اليه نقصا ـ وان ظننت انه كمال ـ فقد سببته وفى مفردات الراغب فى مادة سب قال (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) وسبهم له ليس على انهم يسبونه صريحا ولكن يخوضون فى ذكره فيذكرونه بما لايليق به ويتمادون فى ذلك بالمجادلة فيزدادون فى ذكره بما تنزه عنه »

وهذا مثل كلام مجلة الأزهر فى الله وفى صفاته ، والحاصل ان هذا الاستدلال من مهازل هذا العصر ومناقضه ، فبينما يرى العلم يطير بأهله ويطوى لهم الارض تراه يرتكس بآخرين حيث لايصل الوهم والخيال

هذا آخر الأجوبة علي شبهاتهم ان المشركين كانوا ينكرون وجود الله ، ولنزحف الى ادلتهم على انهم ينكرون ان يكون الله خالق كل شيء

شبهاتهم علي اشراك الكافرين في الربوبية

﴿ الاولى ﴾ : ـ (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) وقوله

(أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) قال الدجوى : «فقد صرح بتعدد الارباب عندهم وابن تيمية وابن عبدالوهاب يقولان انهم موحدون توحيد الربوبية» وهذا غلط وقصور فى اللغة ،فليس فى الآيتين انهم جعلوا مع الله أربابا بل فى الاولى أنه لايأمر بذلك،وفى الثانية السؤال أيهما خير :الافراد أم التوحيد ،وليس معنى ذلك الاثبات، وكنت ـ علم الله ـ اظن هذا الكاتب على شىء من علم اللغة فبان لى انه ليس منها فى شىء ،ولو اهتدى قليلا لكان استدلاله بقوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم) وقد نبه الى هذه الآية فذكرها فى مقاله الذي بعد هذا المقال ، وقبل الجواب يجب أن يفهموا ان مراد ابن تيمية ومن وافقه من توحيد الربوبية انه لاخالق إلاالله فالنزاع فى المعانى لا الالفاظ ،والجواب حينئذ من وجوه

﴿ الاول ﴾ قد فسر الرسول عليه السلام هذه الاية · روى الترمذى وغيره أن عدي بن حاتم سمعه يقرأها · فقال يارسول الله: إنهم لم يعبدوهم ولم يتخذوهم أربابا · فقال أليس يحلون لهم الحرام فيحلونه ؟ ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه فقال : بلى · فقال « تلك عبادتهم » بين عليه السلام ان هذه الربوبية هى تقليدهم الأحبار والرهبان التقليد الاعمى ـ كما يريد الدجوى من المسلمين أن يكونوا وليس لأحد مع رسول الله كلام؛ وأعيذ المسلمين بالسميع البصير من ان يدعوا تفسير رسولهم لتفسير مشايخ الازهر ، قال الشيخ الدجوى فى الجزء الخامس (المجلد الرابع من مجلتهم) صفحة ٣٢٢ بعد أن ذكر الآية المذكورة « وهل المراد من الارباب فى الآية الا المعبودون» وكتب تحتها « وقد قال عدى : اننا لم نتخذ الأحبار والرهبان أربابا فاننا لم نعبدهم ؟ فدل ذلك دلالة صريحة على ان كل معبود رب وقد أقره عليه السلام على هذا فماذا ترى » هذا كلام الدجوى فى الصلب وفى الحشية وقد وقع فى غلطة قبيحة وتناقض صريح

فانه قال : وهل المراد من الارباب فى الآية الا المعبودون، وقال تحتها: إن الرسول اقر عديا فى أنهم لم يعبدوهم، أى فالرسول عليه السلام وعدى قالا إنهم لم يعبدوهم ، والشيخ الدجوى يقول إنهم عبدوهم، أوليس هذا تكذيبا للرسول لو يشعر هذا المغرور، واحسرة على العلم والدين

﴿الثانى﴾ معني الرب أوسع من معني الخالق، فالزعيم، والصاحب، والخالق والمنعم والمالك كل أولئك أرباب فى لغة العرب؛ اذاً لايجوز تخصيص الأرباب هاهنا بالخالقين اوالمالكين دون غيرهم من معانى الرب؛ فلا يكون لهم فى الآية شبهة الا اذا أقام الدليل هنا على أن الارباب هم الخالقون الموجدون وهو لم يفعل فلاقيمة لقوله

﴿ الثالث ﴾ الآية نازلة في اليهود والنصارى ، والاحبار والرهبان هم علماؤهم وعبادهم، وهاهم النصارى واليهود قدامنا؛ نستطيع أن نفهم هل هم يرون أحبارهم ورهبانهم وقسسهم ، و بطاريقهم خالقين موجدين؟! نحن نعلم بالضرورة أن عقيدتهم ليست هكذا ، ولتسألهم مشيخة الازهر ان شكت فيما نقول

﴿ الرابع ﴾ معنى اتخذوا صيروا، فان كان الارباب هم الخالقين ـ كما تقرر معرة الأزهر ـ كان نظم الآية هكذا صيروا أحبارهم ورهبانهم خالقين من دون الله . وهل هم يقدرون ان يصير وهم خالقين وهل يقدرون على اعطائهم صفة الخلق؟! ياسبحان الله!! انهم لايقدرون على ذلك، وانما يقدرون على أن يعبدوهم . آه على الذوق العربى وعلى العقل الذى يعقل بما يوقع فى التلف، ثم قوله من دون الله يرد شبهتهم ابلغ رد

﴿الخامس ﴾فى آخر الآية (وما أمروا الاليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه

عما يشركون)فلو كان الشرك فى الخلق لقال ولاخالق الاالله سبحانه عما يشركون أونحو ذلك ، هكذا يكون وجه الكلام الصحيح

﴿ السادس ﴾ هب اليهود والنصارى جاعلين مع الله خالقين ، فكيف يلزم أن تكون طوائف الكفر والشرك كلها هكذا ؟ ألا قاتل الله الجهالة وقاتل الهوى

الشبهة الثانية

قوله تعالى (تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) ويجوز ان يكون مثلها (والذين كفروا بربهم يعدلون) إن جعل بربهم متعلقا بيعدلون ويصح أن يكون متعلقا بقوله(كفروا) فلا تكون الآية مما معنا و يعدلون حينئذ ينصرفون عن الحق و يصرفون، والقولان جائزان لغة وتأويلا ، والجواب عن الشبهة من وجوه

﴿ الاول ﴾ نقول كيف صدقتم المشركين هنا ولم تصدقوهم فى قولهم (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) والتكذيب اذا جاز هنا لك جاز هنا ولا فرق

﴿ الثانى ﴾ الآية تقول (اذ نسويكم) أى حين نسويكم . وهل فيه أنهم فعلوا ذلك ، ومثل هذا فى ــ كلام العرب ــ لايدل على الوقوع ، فاذا قال المصريون نناصر الازهر والازهريين إذ يصلحون و يستقيمون ، لم يدل على أنه يحصل منهم ذلك فضلا عن الحصول

﴿ الثالث ﴾ كلمة التسوية ومتصرفاتها لايدل على التسوية من كل وجه ، ومثله المماثلة والمشابهة ، فاذا قيل تساوى الرجلان أو سويت بينهما أو سويت هذا بذاك لم يدل على التسوية المطلقة التامة ؛ وهذا من أوليات اللغة

وفى القرآن (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) صير حبهم الانداد مثل حب الله موجبا لكونهم له تعالى أنداداً ، والند هو المثل أى المساوى، وفى الحديث أن رجلا قال لرسول الله ﷺ « ماشاء الله وشئت فقال اجعلتني لله نداً قل ماشاء الله وحده » وقوله تعالى (فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون) اليس معناها الا يعبدالا لله ، وعلى رأى هؤلاء معناها النهى عن أن يجعل لله شريك فى كل شىء ، وفى سائر الصفات؛ ومن يجرأ على هذا غير هؤلاء ؟ ومن يقبل أن يكون جميع الذين فى النار كانوا يسوون أصنامهم بالله فى جميع الاشياء الوجودية ؟ وهذا أمر لايمكن أن يقع ؛ هو من المحالات ، وفى القرآن والحديث وكلام العرب الشىء الكثير ، مثل قوله تعالى (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) وقوله (مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون)

﴿ الرابع ﴾ هب ماذكر يدل على تسوية المشركين الاصنام بالله فى كل الاحكام ، لكن الاخبار الدالة على أنهم يؤمنون بانه خالق كل شىء ، وبأنه المتصرف المطلق كما سيجىء مثل قوله (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفي) وقوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ومثل قوله (فاذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا إياه) وفى الحديث أن الرسول عليه السلام قال لحصين « كم الها تعبد ؟ قال سبعة ستة فى الأرض وواحدا فى السماء ، قال من تعد لرغبتك ورهبتك قال الذى فى السماء » نعم اذا فرضنا آية التسوية تدل على التسوية المطلقة ــ كما يدعى هؤلاء ــ وجب تخصيصها بهذه النصوص . أو ليست مجلة الازهر تكتب بتوقيع هذا الشيخ تقول من قال : ان الله فى السماء ــ تمشيا

مع نصوص الدين بلا تشبيه ولا تمثيل ـ فقد شبه الله بخلقه وسواه بالحوادث أهى تريد أن من آمن بعلوه فقد سوى بينه و بين المخلوقين فى كل شيء

الشبهة الثالثة

وهى قوله تعالى (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء مايحكمون) والآية ـ كما ترون ـ بعيدة عما يريدون أن يتهموها به كل البعد ، فليس فيها إلا أن جعلوا لهم شركاء ، وجعلوا لهم نصيبا مما خلق الله ـ كما يفعله العوام الذين تدافع عنهم مجلة الأزهر : فجماهيرالمصريين يقدمون النذور للبدوى وللسيدة زينب ولكثير من الأولياء : يقدمون لهم ما ذرأ الله من الحرث أي الزرع، والانعام : البقر والغنم والابل،كالذين حكا الله عنهم . ويقولون: هذا عجل البدوي وعجل السيدة زينب؛ فيأ كل ذلك الشيخ الدحوى وشيخه الظواهرى واخوانهم . فما أشبه الليلة بالبارحة أو ما أشبه الغراب بالغراب ـ كما يقولون ؛ وقد كثرت نذور السيد البدوي سنة فبلغ ماجمع صندوقه من الفلاحين الفقراء مايقارب تسعين ألفا من الجنيهات فقال حافظ ابراهيم :

أحياؤنا لايرزقون بدرهم ... وبألف ألف ترزق الأموات
للسيد البدوى ملك دخله ... تسعون ألفا والحظوظ هبات
وأنا أعذب فى الوجود وليس لى ... ـ يا أم دفر ـ ما به أتقات
من لي بحظ النائمين بحفرة ... قامت على أحجارها الصلوات

وأنا أشهد بالله ان هذا الشيخ احمق مسرف فى الحمق و إلا لما كانت هذه الآية من حججه ،لايدرى كيف دلت على أن المشركين كانوا يجعلون مع الله

خالقين ، ان كان من قولهم (وهذا لشركائنا) فقد غار حيث لا مقر . ومن يقول ان قول القائل : هذا لفلان او لهذا الصنم معناه انه خلقه ، اما سمع هؤلاء العوام الناذرين للبدوى وللشيخ فلان وفلان . واما ان كان من قوله (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) فقد غار ايضاء لأن القوم كانوا يقولون: ان الله غني فلا يضيره ان نصرف ماانذرناه له الى الشركاء لأنهم فقراء ، واما نذر الشركاء فلا يصرفونه الى الله للحجة نفسها . ولو كانت البلد تحكم بالقانون الاسلامى لوجبت معاقبة هذا الشيخ لتحريفه كتاب الله وتلاعبه به . فمثل هذا التحريف شر من التكذيب به ؛ فجرم المكذب راجع إلى نفسه ؛ واما المحرف فضل مفسد . اراح الله منهم العباد والبلاد

الشبهة الرابعة

وهي قوله تعالى (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) ودليله من الآية — على ما أحسب — قوله (أنهم فيكم شركاء) أى في خلقكم على أنهم شركاء الله في إيجادهم ، ويكون (فيكم) متعلقا بالشركاء . ولا يلزم ذلك لوجوه

(الأول) لا يمتنع أن يكون (فيكم) متعلقا بمحذوف حال ؛ أي الذين زعمتم أنهم شركاء لله حين كانوا بين أظهركم أى في الدنيا ، لأن المشرك يوجد في الآخرة ويتبرأ من شركه ، قال تعالى (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) وقال (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ماتدعون

اليه إن شاء وتنسون ماتشركون) وهذا المعنى هو اللائق بالآية، وفيه مافيه من التنديد والزراية بالمشركين . وهذا صعب فهمه على أشياخنا الكرام

﴿ الثانى ﴾ الآية على حذف مضاف باعتراف الجميع ،أى شركاء فى خلقكم أو عبادتكم أو حبكم وعنايتكم أو نحو ذلك . فما الذى حكم للشيخ الدجوى بالمضاف الأول دون ماسواه ؟ وما الذى منع أن يكون التقدير في عبادتكم وتألهكم كما صرح به فى الآيات الأخرى؟ والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، فقد صرح فى غير ما آية أنهم يعبدون غيره . وما جاء فى آية أنهم قالوا : خلقنا صنم أو اشترك فى خلقنا نبي أو ولى . بل أنبأنا أنهم إذا سئلوا عمن خالق كل شئ قالوا : الله

﴿ الثالث ﴾ يقول كل أحد لرجلين ملكا شيئاً ــ عبداً أو غيره ــ : هما شريكان فيه واشتركا فيه . ولا يراد الشركة فى الخلق . هذا شيء أوضح من أن يستشهد له ؛ قال الله تعالى (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون) هل تعني الآية أنهم شركاء فى خلقه إلا فى فهم المشايخ ؟ فاذاً لاتدل الآية – البتة ــ على الشركة فى الخلقة

﴿ الرابع ﴾ فى الآية مايرد عليهم إذ تقول (وما نرى معكم شفعاءكم) تريد أنهم شفعاؤهم فى زعمهم لا فى الحق فما لهم من شافعين ، وإذا كانوا يعدونهم شفعاءهم فكيف يعدونهم خالقين ؟ اللهم إن الأمر واضح وان الهدى هدى الله

﴿ الخامس ﴾ لو أن الآية تقصد الشركة فى الخلق لما اختصتهم بذلك بل لقالت (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم) فى الكون أو فى السماء

والأرض أو فى الخليقة (شركاء) ، هكذا يجب أن يكون الكلام إذا كان المراد مايفهمون

الشبهة الخامسة

وهى قول قوم هود لهود (إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) وهذه الشبهة آخر الشبهات وهى مريضة لاتماسك ؛ فليس في الآية سوى أن نسبوا السوء إلى الأصنام ، وأضافوا الضرر لها ؛ وهل تدل تلك الاضافة والنسبة أنهم يرونها خالقة مع الله ؟ كلا ، حتى يدل قول هؤلاء العوام فعل السيد البدوى بنا كذا وكذا وقتل جاموسنا على ذلك ، ولعل الشيخ يعرف أن أحد هؤلاء إذا نذر نذراً لواحد من الميتين فلم يوف بنذره فأصيب بمصيبة من السماء أو الأرض ، قال إنها من ذلك الشيخ لانه غضب على ومجلة الازهر — وإن نازعت فى الحقائق الضرورية ، والامور المتواترة — فلن تنازعنا فى هذه الحقيقة ، هؤلاء العوام الذين يقولون ذلك القول ويعتقدون تلك العقيدة يقولون : ألله خالق كل شئ . وتقول فيهم مجلة الازهر : إنهم مؤمنون موحدون حقا ، بل اسمع أعجب من ذلك وأدنى إلى الاقناع إن الازهريين جميعا يقولون — كما فى كتبهم المدروسة — إنه لاخالق غير الله ، بل قد يقولون : لافاعل إلا الله والعباد ليسوا فاعلين إلا صورة ! ! ومع عقيدتهم هذه لايتحاشون أن ينسبوا الفعل والترك والضرر والنفع اليهم ، ويقولون : أحسن فلان وأساء . وقتل وأحيى ، فهل نافى ذلك قولهم أنه لاخالق إلا الله ؟ إنه لم ينافِ ذلك عندهم فاذاً لم نافى قول المشركين (إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) لان يعتقدوا ويقولوا : ألله خالق كل شيء ؟ وجدير بمجلة الازهر حينئذ أن تأخذ من نسبة المشركين إلى أنفسهم وإلى رسلهم الأفعال أنهم خالقون أرباب ، ولولا أنى أشق على مشيخة الأزهر لقلت لها : إن الفاعل لايلزم ان يكون خالقا ربا وإلا

لكنا جميعا خالقين أربابا . الحق أن هؤلاء يقولون مالا يفهمون ويفهمون مالا يفهم

هذه براهينهم على أن المشركين كانوا ينكرون وجود الله ، و براهينهم على أنهم مشركون فى الربوبية، فوازن أيها القارئ الفطن بينها و بين أجوبتنا عليها، و براهيننا الآتية أن المشركين موحدون توحيد الربوبية

البراهين على ان المشركين مؤمنون بأن الله خالق كل شيء

وهو الذى نسميه توحيد الربوبية وعلى ذلك براهين نذكر بعضها

﴿البرهان الأول﴾ القرآن الكريم . ودلالاته على ذلك أنواع

﴿ النوع الأول ﴾ تصريحهم بأن الله الخالق المتصرف فى كل شيء ، قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) وقال (قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع و رب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون) وقال (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فى المعنى، هذه تصريحات واقرارات منهم اذا سئلوا اجابوا بها أجمعون ، قالت مجلة الأزهر ـ فى نفس المقال الذى نحن فى ابطاله ـ : إن المشركين ما كانوا مؤمنين بذلك وانما كانوا يجيبون كذبا ونفاقا هروبا من الحجة وهذا القول خطأ لأمور

﴿الأول﴾ ما الجأ مشيخة الأزهر الى هذا الزعم الا الشبهة التى ذكرناها وذكرنا لك بطلانها، فاذا بطلت الشبهة بطل ما بنى عليها

﴿ الثانى ﴾ لو كانوا كاذبين مخالفين ضمائرهم ـ كما ادعت مجلة الأزهر ـ لأ كذبهم الله أو لأ كذبهم رسوله، ولما أقراهم على الكذب ، وقد كذب المنافقين إذ ادعوا ما لم يؤمنوا به . قال (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) وقال (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) فلماذا لم يكذبهم الله ولا رسوله اذا كانوا كاذبين ؟ وقد ذكر هذا الاقرار منهم فى آيات متعددة ، ولعل المشيخة تعلم ما فى الاقرار علي الكذب من النقص والقبح تعالى الله عن ذلك وتعالى عما يرميه به هؤلاء

﴿الثالث﴾ من المحالات التى لا تقع ـ عادة ـ أن تتفق الجماهير الكثيرة الذين لا يحصون عددا مختلفو المشارب والأهواء والبقاع علي أن يقولوا ما لا يعتقدون وما لا يصدقون ، نعم هذا من أبطل الباطلات ، وظنى ان هذه المشيخة لا تعرف ما المحال العادى ، إننا نعلم ـ بداهة ـ أنه لا يمكن أن يتفق المصريون كلهم على ان يقولوا يوما ما خلاف ما يعتقدون غير مكرهين؛ وقد اخبر الله ان هذا االتوحيد هو جوابهم فى كل زمان ومكان عند ما يسألون

﴿الرابع﴾ ليس ثم دافع يدفعهم إلى أن يقولوا خلاف دينهم وخلاف عقيدتهم فى حين أن كانت العزة والقوة لهم ، والأمر بأيديهم ، وهذه الآيات كلها مكية حينما كان المسلمون مستذلين مقهورين هم فى حاجة إلى التكتم لا خصومهم المشركون فهل تدرى المشيخة هذا السر ؟

﴿الخامس ﴾ هذا خلاف قول المفسرين قاطبة من الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام ، واقرأ ما شئت من التفاسير المعتمدة عند المسلمين قديمة أو حديثة مثل تفسير ابن جرير وابن كثير والرازي وأبي السعود والبغوي والبيضاوى والنسفي المقروأة في الازهر . ومعلوم أن هذه التفاسير مقبولة عند المسلمين مشهورة

وهم يقرءون تقريرهم هذه المسألة فلا ينكرونها ، فهي مسألة اجماعية ، فتأويل مشيخة الازهر هذا في الايات السالفة مخالف لاجماع المسلمين السالفين واللاحقين ، ومن العجب أن تقول : إنه لم يقل أحد غير ابن تيمية وأتباعه إن المشركين كانوا مؤمنين بأن الله الخالق المتصرف في كل شيء . وأنا أقول لها ـ بالبرهان ـ انه لم يوافق مشيخة الازهر على قولها هذا أحد من المسلمين وسوف انقل لك النصوص فيما بعد باللفظ مع ذكر الرقم والجزء لتعلم أن هؤلاء المشايخ لايخافون الله . ولا يحترمون القراء

﴿السادس﴾ لو كانوا يقولون ذلك نفاقا وهربا من الحجة كما يزعم هذا الشيخ لقالوا يوما من الدهر للرسول عليه السلام أنت صادق في دعواك الرسالة ، ونزول الوحي عليك ، وفي البعث وما بعده وصادق في أن لااله إلاالله وبالجملة لوافقوه فيما يقول للعلة التي ذكرها هذا الشيخ ، ولكن لم يقولوا شيئا من ذلك بل صارحوه الخلاف والمحادة

﴿ السابع ﴾ هذه الآيات وهذه الاقرارات لم تذكر لبيان نفاق القوم وانما ذكرت لبيان عقيدتهم وما يعترفون به ليحتج عليهم بما لم يقروا به وليكون دليلا لهم واذا رجعت للايات بان لك ما أذكر جيدا

هذه امور سبعة تنقض على مجلة الازهر تحريفها الايات نقضا لايبرم

النوع الثاني

تركوا ماسوى الله في الشدائد ، وضرعوا اليه وحده ، ونسوا أصنامهم وما يعبدون ، وما كان هذا منهم إلا لانهم يرونه سبحانه هو المتصرف الذي لايرد ما أراد ولا يكون مالا يريد ، قال تعالى (فاذا ركبوا في الفلك دعواالله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون) وقال (واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا إياه) والايات في المعنى متعددة ، وهي تبين امورا :

﴿ الاول ﴾ إيمان المشركين بوجود الله عكس ما قالت مجلة الازهر

﴿ الثانى ﴾ ايمانهم بان الخلق وتصريفه بيد الله ، وانه لاأمر لاحد معه ، ولو كانوا يجعلون لاحد معه شيئا لدعوه حينا أو أحيانا فى حال الشدة ولم ينسوه أبداً

﴿ الثالث ﴾ ان شرك أهل زماننا أغلظ من شرك الاولين ، فان الاولين ـ كما فى الايات ـ ينقطعون الى الله ويدعون ما سواه فى حال الخوف لايعرفون وليا ولا نبيا ، وأما أهل زماننا فهم فى الشدة لايعرفون إلا الاولياء والصالحين ، لايعرفون الله ، أليس هكذا يادجوى ؟ وأكثر طلبة الازهر يضرعون إلى المشايخ عند الامتحان ويبدون لديهم من التوسلات والرغبات مايجعلك تظن أنهم من أولياء الله المقربين ، وهذه أشياء موضع وفاق بيننا وبين مجلة الازهر ، فهى لاتنازع أن المشركين لايدعون إلا الله عندمايكربون بعد أن أطلعناها على هذه الآيات ، ولا تخالف أن أهل زماننا يدعون المقبورين ويتعلقون بهم عند مايرغبون أو يرهبون ، أليس هكذا يادجوى وياظوهرى ؟

النوع الثالث

قال الله تعالى (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم) وقال (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ماعبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء) وقال (وقالوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) فاقوالهم هذه تدل على الجبر المحض ، وعلى أنهم يعدون أنفسهم مصرفين بيده تصريف قهر واضطرار ليست لهم مشيئة ولا اختيار ، وليست هذه العقيدة عقيدة المنكر ، ولا قولهم هذا قول الجاحد الملحد ، بل هذه أقوال من غاب فى شهود الربوبية عن شهود

الأمر والنهى ، أليس الامر كما أقول أيها الشيخ ؟ فخذ العلم منى فما ينبئك مثل عليم

النوع الرابع

قال تعالى (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون) فهم يرون مايأتونه من الطاعات والمعاصى قد أذن الله لهم باتيانه وحظهم عليه ، والامر فى الآية يدور بين الامر الحقيقى بمعنى أن الله أمرهم به على لسان المرسلين وبين الامر المجازى الذى يراد به القضاء والاضطرار ، وعلى التأويلين قولهم هذا يشهد على أنهم مصرفون تحت إرادة الله ومشيئته وحده فى زعمهم ، وهذا غاية الايمان بالربوبية

النوع الخامس

حدث القرآن عن أكفر الكافرين واطغى الخلق انهم مسلمون لله الربوبية ، قال موسى لفرعون (لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والأرض بصائر وانى لاظنك يافرعون مثبوراً) وقال الله يعنيه وقومه(وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) بل حدث عن ابليس رئيس كل كافر وفاسق بأنه مؤمن بربوبية الله وذلك موجود فى غير ماآية ، فحينئذ من الجهل بالدليل وبالواقع أن يقال انغير هؤلاء ممن لايكافئونهم شراً كانوا يجحدون ما اعترف به هؤلاء

النوع السادس

قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لايضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقال (والذين اتخذوا من دون الله أولياء مانعبدهم الاليقربونا

إلى الله زلفى) أى يقولون مانعبدهم ، فالآيتان تبينان أن المرغوب اليه المرهوب عندهم حقيقة هو الله ، وانما جعلوا الأصنام وسائل تصلهم بالله ـ كالأولياء عند شيخنا الهمام غراب الأزهر ، وإلافهم يرون الأمور حلها وإبرامها بيد الله ؛ فهم مؤمنون بربوبيته أتم الايمان وإن جهله الأزهريون

النوع السابع

قال الله تعالى (ومايؤمن أكثرهم بالله إلاوهم مشركون) قال ابن جرير في الجزء الثانى عشر (صفحة ٥٠ من تفسيره الطبعة الأميرية) « يقول تعالى ذكره وما يقر أكثر هؤلاء الذين وصف الله عز وجل صفتهم بقوله (وكأي من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون) بالله أنه خالقهم ورازقهم وخالق كل شيء إلا وهم به مشركون فى عبادتهم الاوثان والاصنام واتخاذهم من دونه اربابا ، وزعمهم أن له ولدا تعالى الله عما يقولون » قال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ؛ ثم روى عن ابن عباس قال من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء ومن خلق الارض ومن خلق الجبال قالوا : الله وهم مشركون ؛ وعن عكرمة قال تسألهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فيقولون : الله فذلك إيمانهم بالله وهم يعبدون غيره ، وعن عمرو وعكرمة قالا : يعلمون أنه ربهم وأنه خلقهم وهم مشركون به ، وعن عكرمة قال هو قول الله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) فاذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا وأشركوا به ، وعن مجاهد قال إيمانهم قولهم : الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا وعن عكرمة ومجاهد وعامر أنهم قالوا فى هذه الآية (ومايؤمن أكثرهم بالله الاوهم مشركون) قال ليس أحد إلاوهو يعلم أن الله خلقه وخلق السموات والارض؛ فهذا إيمانهم ويكفرون بما سوى ذلك ، وعن قتادة

أنك لست تلقى أحدا منهم إلا انباك أن الله ربه وهو الذى خلقه ورزقه وهو مشرك في عبادته ، وعن الضحاك قال كانوا يشركون به في تلبيتهم وعن عطاء قال يعلمون ان الله ربهم وهم يشركون به بعد . وعن ابن زيد (وما يؤمن أكثرهم بالله الاوهم مشركون) قال ليس أحد يعبد مع الله غيره الاوهو مؤمن بالله و يعرف أن الله ربه وأن الله خالقه ورازقه وهو يشرك به ألا ترى كيف قال ابراهيم (أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لى إلا رب العالمين) قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع مايعبدون ، قال فليس أحداً يشرك به إلا وهو مؤمن به ألاترى كيف كانت العرب تلبي تقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك إلا شريك هو لك تملكه وماملك : المشركون كانوا يقولون هذا روى هذه الروايات كلها ابن جرير فى تفسير الآية . وقال النيسابورى صفحة ٥٧ من الجزء المذكور فى الهامش بعد الآية المذكورة « وذلك أنهم كانوا مقرين بالاله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) لكنهم كانوا يثبتون له شريكا فى المعبودية هو الأصنام ويقولون هم الشفعاء » قابل هذه الاقوال لأعلام الاسلام بقول غراب الأزهر الشيخ الدجوى « أن المشركين ما كانوا يعترفون بوجود الله فضلا عن أن يروه هو الخالق » ومن قلة حيائه وقلة احترامه لمن حوله أنه قال فى المقال الذى نرد عليه ، والمقال الذى بعده وغيرهما « انه لم يقل أحد غير ابن تيمية وابن عبد الوهاب أن المشركين كانوا يوحدن الله توحيد الربوبية » أيها المصريون والله لقد فضحكم هذا الشيخ وجعلكم ضحكة فادبوه أدب المفترى فانه لاخير فى أمة تمتهن حرمات العلم على مرآها ومسمعها فلا تتغير لذلك

البرهان الثانى

الأحاديث فى الصحيحين أن المشركين كانوا يلبون والرسول يسمعهم

يقولون « لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك إلاشريك هو لك تملكه وما ملك » يصرحون أن الله مالك أصنامهم وما يملكون ، يتفق على ذلك البخارى ومسلم وأهل السير والمؤرخون ، وتقول معرة الأزهر : انهم كانوا ينكرون الله (انما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله) ولكن اذا كان هؤلاء يجهلون القرآن المحفوظ فى صدور الصبيان والعجائز فى الحارات ، فكيف لايجهلون كتب الحديث والتاريخ والسير ، ومعلوم أن الأزهر لاشأن له فى ذلك لارواية ولا دراية ، وانما شأنه الحواشى والتقريرات ؛ والحق أن الأزهر وأهله أعظم مصيبة أصابت الدين والعلم ؛ ولا سيما فى عصر شيخه الذى نبت جسمه وجلده من عجول السيد وفته . وروى البيهقى أن الرسول عليه السلام (قال لرجل كم إلها تعبد قال سبعة ستة فى الأرض وواحدا فى السماء قال من لرغبتك ورهبتك قال الذى فى السماء قال فاترك الستة واعبد الذى فى السماء) ولا ريب أنه ماجعل الله مفزعه ومطمعه دون ماسواه الا لأنه يراه المهيمن على كل شىء . وسلف أن عديا جاء الرسول وسمعه يقرأ (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم) الآية فقال انا لم نعبدهم ولم نتخذهم أربابا فأقره الرسول باعتراف مجلة الأزهر

البرهان الثالث

لاريب أن أعظم ماجاءت به الرسل وأنزلت له الكتب هو التوحيد ؛ ولاريب أن توحيد الخالقية (الربوبية) هو المصدر لتوحيد الألوهية والمعد له ؛ ولا ريب بعد ذلك أنه لايوجد فى القرآن ولا فى الحديث لفظ يقول : آمنوا بان الله خالق كل شىء ، أو يقول : لاتجعلوا مع الله خالقين ، أو يقول قال الكافرون أو المشركون : إن شفعاءنا خالقون ، وأما الالوهية فقد أكثر القرآن من الامر بجعلها له وحده ، والوعيد لمن جعل معه آلهة ، وأكثر من

النهى عن دعاء غيره وخوفه والسجود له . فلو أن المشركين كانوا يرون أصنامهم خالقة ، ولا يرون الخالق واحداً لكان الامر بافراد الله بالخالقية والربوبية أول مايعنى به القرآن ، ومن أنزل عليه القرآن؛ وقد أنبأ أن أول ماتدعو إليه الرسل هو عبادة الله، قال تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله) وهذا مذكور فى حديث الانبياء مع قومهم قال (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) وقال بعده (وإلى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) ثم قال (وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبد الله مالكم من إله غيره) وهذا شأن القرآن . فنحن لو سئلنا عن السر فى هذا لأجبنا جوابا صحيحا وقلنا ان القوم لم يكونوا كافرين بأن الله الخالق لكل شىء . ولكن لو سئلت مجلة الازهر عن ذلك لارتبكت ولم تهد إلى جواب صحيح

البرهان الرابع

اجماع المفسرين ؛ قال الرازى فى تفسيره عند قوله (ومن يدبر الامر فسيقولون الله) فى سورة يونس « لما ذكر بعض تلك التفاصيل لاجرم عقبها بالكلام الكلى ليدل على الباقى ، ثم بين تعالى أن الرسول إذا سألهم عن مدبر هذه الاحوال فسيقولون أنه الله،وهذا يدل علي أن المخاطبين بهذا الكلام كانوا يعرفون الله ويقرون به ، وهم الذين قالوا فى عبادتهم للأصنام انها تقربنا الى الله زلفى ؛ وانهم شفعاؤنا عند الله ، وكانوا يعلمون أن هذه الاصنام لاتنفع ولا تضر . فعند ذلك قال لرسوله(فقل أفلا تتقون) يعنى أفلا تتقون أن تجعلوا هذه الأوثان شركاء لله فى المعبودية مع اعترافكم بان كل الخيرات فى الدنيا والآخرة إنما تحصل من رحمة الله واحسانه ، واعترافكم بأن هذه الأوثان لاتنفع ولاتضر

البتة » والرازي عند الازهريين هو الامام المقدم حتى إنه إذا قيل « الأمام » لم ينصرف عندهم إلا إليه . فهذا كلامه وتقريره فهو وهابي تيمي على رأي مجلة الأزهر ! ! وقال أبو السعود عنــد قوله (قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون) « جواب الشرط محذوف ثقة بدلالة الاستفهام عليه ، أي ان كنتم تعلمون شيئا فاخبروني به ، فان ذلك كاف في الجواب ؛ وفيه من المبالغة في وضوح الأمر وفي تجهيلهم مالا يخفى ، أو ان كنتم تعلمون ذلك فاخبروني وفيه استهانة بهم ؛ وتقرير لجهلهم ، ولذلك اخبر بجوابهم قبل أن يجيبوا (سيقولون الله) « لأن بديهة العقل تضطرهم الى الاعتراف بأن الله خالقهم » قال ابن كثير عند تفسير قوله (ومن يدبر الآمر) سورة يونس « يحتج تعالى على المشركين باعترافهم بوحدانية ربوبيته على وحدانية إلهيته ، فقال (قل من يرزقكم) الى آخره » ثم قال عند قوله (فسيقولون الله) أي هم يعلمون ذلك ويعترفون به » وعند قوله (فذلكم الله ربكم الحق) « أي فهذا الذي اعترفتم بأنه فاعل ذلك كله هو ربكم والهكم الذي يستحق أن يفرد بالعبادة » وعند قوله فانى تصرفون « أي فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة من سواه وأنتم تعلمون أنه الرب الذي خلق كل شيء والمتصرف في كل شيء » وعند قوله (كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا) كما كفر هؤلاء المشركون ، واستمروا على شركهم وعبادتهم مع الله غيره مع أنهم يعترفون بأنه الخالق الرازق المتصرف في الملك وحده » وعند قوله (هل من شركائكم من يهدي الي الحق) قال « أي أنتم تعلمون أن شركاءكم لاتقدر على هداية ضال » وعند قوله (كيف تحكمون « وهلا أفردتم الرب جل جلاله الحاكم الهادي من الضلالة بالعبادة وحده ، واخلصتم له الدعوة والانابة » وقف أيها القارىء عند قوله واخلصتم له الدعوة والانابة . قف عنده

طويلا ومنها بقول الدجوى « إن الدعوة ليست عبادة مطلقا ، وانه لم يقل أحد ان الدعاء عبادة الا الوهابيون » وقال البغوى فى الآية المذكورة « فسيقولون الله هو الذي يفعل هذه الاشياء (فقل أفلا تتقون) أي أفلا تخافون عقابه فى شرككم ؛ وقيل أفلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار » وعند قوله (فانى تصرفون) « أي فأين تصرفون عن عبادته وأنتم مقرون به » وفى النيسابورى عند تفسير الآية المذكورة فسيقولون الله « وفيه دليل على أنهم كانوا يعبدون الاصنام بناء على أنها شفعاؤهم ، وانها تقربهم الى الله زلفى ، ولكن كانوا مخطئين فى هذا الاعتقاد فلهذا ختم الآية بقوله (فقل أفلاتتقون) الله الذى اعترفتم بانه سبب فيضان جميع الخيرات فكيف اشركتم بعبادته الجمادات التى لاتقدر على نفع أو ضر » وقال ابن جرير فى تفسيره الجزء الأول صحيفة ١٢٧ عند قوله (فلاتجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) « عن ابن عباس قال نزل ذلك فى الفريقين جميعا فى الكفار والمنافقين ، وانما عنى بقوله (فلا تجعلوا لله أندادا وانتم تعلمون) أي لاتشركوا بالله غيره من الأنداد التى لاتنفع ولاتضر ، وأنتم تعلمون أنه لارب لكم يرزقكم غيره . وعن قتاده فى قوله وأنتم تعلمون أى تعلمون أن الله خلقكم وخلق السموات والارض ثم تجعلون أندادا » ثم قال ابن جرير « ولكن الله جل ثناؤه قد أخبر فى كتابه عن العرب أنها كانت تقر بوحدانيته غير أنها كانت تشرك بعبادته ما كانت تشرك فيها فقال (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وقال (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار) الى (فسيقولون الله) ثم قال (فالذى هو أولى بتأويل قوله (وأنتم تعلمون) اذ كان ماكان عند العرب من العلم بوحدانية الله ، وانه مبدع الخلق وخالقهم ورازقهم نظير الذى كان من ذلك عند أهل الكتابين » وقال عند قوله (ومايؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) سورة يوسف « يقول تعالى ذكره ومايقر أكثر هؤلاء بالله أنه خالقه ورازقه وخالق كل

شيء إلا وهم به مشركون في عبادتهم الاوثان والاصنام واتخاذهم من دونه أربابا وزعمهم أن له ولدا » قال و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، ثم روي عن الصحابة والتابعين ذلك . وقد ذكرناه فيما سبق، وقال البغوى في تفسير هذه الآية « قال ابن عباس من ايمانهم انهم إذا قيل لهم من خلق السموات والارض ومن خلق الجبال قالوا : الله ، وهم مشركون به وكذا قال مجاهد وعطاء وعكرمة والشعبي وقتادة والضحاك وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وفي الصحيحين أن المشركين كانوا يقولون في تلبيتهم (لبيك لاشريك لك الاشريك هو لك تملكه وماملك) وقال عطاء : هذا في الدعاء ، وذلك أن الكفار نسوا ربهم في الرخاء . فاذا أصابهم البلاء أخلصوا الدعاء ، كما قال تعالى (وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين) الآية وقال (واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون) انتهى كلام البغوى وقد جعل عطاء الشرك والاخلاص في الدعاء . فماذا ترى فيه مجلة الأزهر ؟ أظنها لو سئلت عن قوله هذا غير معزو اليه أو معزوا الى الوهابيين اضالوا قائله وفسقوه . ولقالوا : إنه خارجي يكفر المسلمين ويستبيح دماءهم ؛ وقال البيضاوى في تفسير قوله (فلا تجعلوا لله أندادا) : « وتسميته مايعبده المشركون من دون الله أندادا — ومازعموا أنها تساويه في ذاته وصفاته ، ولا أنها تخالفه في أفعاله — لما تركوا عبادة الله الى عبادتها وسموها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها واجبة الوجود قادرة على أن تدفع عنهم بأس الله ، وتمنحهم مالم يرد الله بهم من خير ، فتهكم بهم » وقال النسفي في الآية (وأنتم تعلمون) « ان الشركاء لاتخلق شيئا ولا ترزق والله الخالق الرازق » وفيه عند قوله : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) « أي وما يؤمن أكثرهم في اقراره بالله وبأنه خلقه وخلق السموات والأرض إلا وهو مشرك في عبادته الوثن . والجمهور على أنها نزلت في المشركين لأنهم

مقرون بالله خالقهم ورازقهم ، واذا حزبهم أمر شديد دعوا الله ، ومع ذلك يشركون به غيره » وفيه (تفسير سورة يونس) فسيقولون الله « فسيجيبونك عند سؤالك بأن القادر على هذه هو الله فقل أفلا تتقون الشرك بالمعبودية إذا اعترفتم بالربوبية » وقال النيسابورى فى تفسير قوله (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) « ورابعها أنه متى مات منهم رجل كبير يعتقدون فيه أنه مستجاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله اتخذوا صنما على صورته وعبدوها على اعتقاد ان ذلك الانسان يكون شفيعا لهم يوم القيام عند الله (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وخامسها : لعلهم اتخذوها قبلة لصلاتهم وطاعاتهم . ويسجدون اليها لا لها كما أننا نسجد الى القبلة لا للقبلة . ولما استمرت هذه الحال ظن جهالهم أنه يجب عبادتها » ثم قال « لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة علي مخالفته ومضادته (وهذا كحال الطائفين بالبدوى والسيدة صاحبة الشورى تماما) فقيل لهم ذلك علي سبيل التهكم وكما تهكم بهم بلفظ الند شنع عليهم واستفظع شأنهم بأن جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصلح أن يكون له ند . ولا يفيد فى طريق عبادته إلا الحنيفية والاخلاص ، ورفع الوسائط من البين » وخذ قوله (ورفع الوسائط من البين) فالطم بها وجه الدجوي ووجه شيخه ووجه كل متوسل

قابل هـذه الأقوال النيرة الأئمة الاسلام وصحابة رسول الله بظلمات الدجوى وقوله : « انه لم يقل : إن المشركين موحدين الله توحيد الربوبية غير ابن تيمية وابن عبد الوهاب ومن تبعهم » وقل له : أهؤلاء كلهم - من صحابة وتابعين ومفسرين - من اتباع ابن عبد الوهاب وابن تيمية ؟ قبحك الله وقبح من يقبلك . وقبح من ينشر لك هذا الهذيان السخيف والسوآت الفاضحة . إن هذا الرجل أحد رجلين : إما أن يكون جاهلا مغفلا . لا يعرف شيئا ولم يطلع

على شيء ولا يحب أن يعرف ولا أن يطالع ، وإما أن يكون غشاشاً خبيثاً متبعا هواه ، يريد الاضلال والفساد ، اليس هكذا ؟ والله انك لكذلك ، وإن القراء جميعا سوف يقولون فيك ذلك ، اليس كذلك أيها القراء ؟ غرأيها الشيخ وبؤ بفضيحة جهلك والله لتموتن غيظا وأسفا عند ماتقرأ هذا إن كان عندك بقية من حياء واحساس ، أعذرونا فيها أيها القراء ، فانه لم يدع للحلم موضعا ولا للرفق مكانا . يأتى الحقائق المتفق عليها بين الأولين والآخرين فيقول : إنه لم يقلها أحد غير ابن تيمية وابن عبدالوهاب

إن كان يدرى فهو أعجوبة   وخزية ان كان لايدرى

وا أسفا على أوقاف المسلمين التى تدفع اليه ثمنا لهذا الجهل الفاضح ، والضلال المبين . أيها المصريون غاروا على دينكم ، وعلى سمعة بلدكم . وعلى أوقافكم وقوموا فى وجوه هؤلاء وإلا ضعتم

البرهان الخامس

جاء القرآن بشيئين بالأمر بعبادة الله وحده . وبأن لاإله إلا هو ، وجاء يذكر أنه لارب ولا خالق سواه ، فانكر المشركون الأول وقالوا (أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب) ذكر فى غير ما آية ، وأما الثانى فلم ينكروه — وهم مولعون بالرد عليه والانكار لما جاء به — فدلنا ذلك الانكار والسكوت على ايمانهم بالأمر الثانى

البرهان السادس

سموا أصنامهم آلهة وشفعاء (و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقالوا (إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) ولم يذكروا أنها خالقة قديمة . فدل على اعطائها الأول دون الثانى

البرهان السابع

ذكر الكتاب العزيز اشراك أعداء الرسل بالعبادة مع الله في مواضع كثيرة ، ولم يذكر في موضع واحد أنهم أشركوها في الخالقية أو الرازقية. والقرآن جاء ليذكر ضلال الكافرين والغاوين فيرد عليه

البرهان الثامن

لايصدق هؤلاء أن يكون الطائفون بمقامات الأولياء ، السائلون لهم ـ برغب ورهب ـ يعتقدون أنهم يتصرفون أو يخلقون أو يضرون و ينفعون مع وجود دلائل هذا الاعتقاد ، فكيف يصدقون أن يكون المشركون ذو و الدهاء والفطنة والذكاء كقريش ومن جاورها يعتقدون أن الأحجار والأشجار التى يصنعونها بأيديهم تخلق وترزق أو تساوى الله أو تمانده هذا شيء عجيب !! كيف يهون عليهم أن يعتقدوا أن أبا بكر وعمر وعمرو بن العاص ومعاوية ابن أبي سفيان ـ قبل أن يسلموا وسواهم من عظماء الصحابة وأذكياء الرجال ـ يرون الأحجار والأشجار والأولياء الذين يشاهدونهم يمرضون يجوعون و يظمأون ويموتون و يولدون شركاء الله فى الخلق والربوبية والقوة ، أنرى هـذا الشيخ واخوانه لايفرقون بين الجائز والمستحيل ؟ يقال: إن الأزهر يتعاطى هذا الفن ، وتلك المباحث ، لو خبر الشيخ الدجوى ثقة أو ثقات ان الشيخ الظواهرى يرى السيد الحسين رضى الله عنه أو السيدة زينب خالق السماء والارض مساو يا لله فى المقدرة أترونه يصدق ذلك الثقة أو يشك فى صدقه أم يكذبه ؟ نحن لانقدر أن نحكم عليه بشيء لأنه فلتة من فلتات الطبيعة ! وإن كان يكذب ذلك الراوى الثقة لاستحالة ذلك على شيخه فما له أجازه فى حق الصحابة وأذكياء العرب مثل أبي جهل ذلك الرجل الداهى أهو يرى شيخه أذكى

وأعقل منه ؟ نحن نعلم أن الدجوى لايمكن أن يعتقد يوما أن الأولياء قدماء مع الله مشاركون له فى خلق العالم مع أننا نضع عقله فى الدرجة الثالثة أو الرابعة إن تكن رابعة ،فكيف يقال إن دهاة قريش يرون تلك الجمادات مساوية لله رب العالمين؟ ليعلموا أن ذلك محال لايقع ولا يجوز أن يقع

البرهان التاسع

قد تنازعنا فى عقيدة أناس موجودين يسير علينا أن نعرفها وان نسألهم عنها ، هؤلاء النصارى واليهود وخلوف الوثنيين هل يرون قسيسيهم و بطاريقهم وحاخاماتهم وما يعبدون من دون الله شركاء لله فى إيجاد الخليقة ؟ هؤلاء المجوس فى الهند عباد النار والبقر . وعباد الشمس والقمر أنظنهم مجلة الأزهر يرون هذه المعبودات مثل الله ؟ نعوذ بوجه الله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

البرهان العاشر

شعر العرب ونثرهم ؛ وهذا باب واسع لايمكن الاحاطة به ، وانما أقدم بين يديك جملة تقنعك أن هذه المشيخة ليس فى يديها شيء من العلم العقلى أو النقلى

ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل ـ لبيد
أرى الناس لايدرون ماقدر أمرهم بلى كل ذى رأى الى الله واسل »
أحمد الله فلا ند له بيده الخير فما شاء فعل »
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب ـ النابغة
كلوا الآن من رزق الاله وأيسروا فان على الرحمن رزقكم غدا ـ حاتم
ولكنما يبغى به الله وحده فأعط فقد أربحت فى البيعة الكسبا »
أما والذى لايعلم الغيب غيره ويحيى العظام البيض وهى رميم »

نعم ان مشركي العرب ... عباد البقر ... برهانا ... يعتقدون ... على انه ... تعالى ...

سقى الله رب الناس سحاودية　　جنوب السراة من مآب إلى زغر ـ حاتم

ياعبل أين من المنية مهرب　　إن كان ربي في السماء قضاها ـ عنترة

لعمرك مايدري الفتى كيف يتقي　　إذا هو لم يجعل له الله واقياً ـ جاهلي

وفي سيرة ابن هشام أنه لما قدم أبرهة ليهدم الكعبة قام عبد المطلب ومعه نفر من قريش فأخذ بحلقة باب الكعبة وجعلوا يدعون الله و يستنصرونه وقال عبد المطلب :

لاهم إن العبد يمنع رحله فامنع حلالك

لايغلبن صليبهم * ومحالهم غدوا محالك

ان كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدا لك

وقال أحدهم لما انتقم الله من أبرهة وجنده :

أين المفر والاله الطالب　　والأشرم المغلوب ليس الغالب

فلولا دفاع الله لاشيء غيره　　لأصبحتمو لاتمنعون لكم سرباً ـ لأحد قريش

يريش الله في الدنيا ويبري　　ولا يبري يعوق ولا يريش ـ في صنمهم

وقال رجل لما جاء بابله الى صنم اسمه سعد فنفرت ابله :

أتينا الى سعد ليجمع شملنا　　فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

وما سعد الا صخرة في تنوفة　　من الارض لايدعو لغي ولا رشد

وأخذ حجراً ورماه . وقال : لابارك الله فيك . وذكر ابن هشام خطبة وفد تميم على الرسول قبل أن يسلموا وأولها ﴿الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن، وهو الذي جعلنا ملوكا و وهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف . وجعلنا أعز أهل المشرق ، وأكثره عدداً وأيسره عدة ﴾ الى آخر الخطبة

هذه طائفة من شعر العرب ونثرهم ـ مادة ادبهم واخلاقهم ؛ ودينهم وعاداتهم تنبئك أنهم مؤمنون بالله و بأنه المتصرف المطلق الخالق لكل شيء

المفزوع اليه فى الفزع، المرجو فى الطمع، وأن أصنامهم ماهى الا عباد مخلوقون مصرفون غايتهم أن يشفعوا لهم وأن يتبركوا بهم كعقيدة اخوانهم المعاصرين

هذه عشرة براهين تثبت أن العرب وغيرهم موحدون الله توحيد الربوبية ـ فضلا عن الايمان بوجوده ؛ وإننا نتحدى مشيخة الأزهر أن يرووا لنا عن مؤرخ أو عالم أو مفسر معتبر عند الأمة انه قال كمجلة الأزهر : إن المشركين كانوا جاحدين الله غير معترفين بانه الخالق القاهر، فهل يمكن المشيخة أن تأتى برواية كذلك اسألوهم ان كانوا ينطقون

الفرق بين توحيد الالوهية والربوبية

زعم الشيخ الدجوى فى المقال السالف الذكر : أنه لافرق بين التوحيدين وأنه لم يفرق بينهما الا ابن تيمية وابن عبد الوهاب !! وقال : انهما متلا زمان ، وان الأول مترتب على الثاني، وقد وقع فى التناقض . لأن اللازم غير الملزوم . والمترتب غير المترتب عليه ، وقد قال ذلك بعد أن قال : انه لافرق بينهما

شبهاتهم على انه لافرق بين التوحيدين

﴿ الاولى ﴾ قال : «ما كان رسول الله ولا أصحابه يذكرون ذلك ، ولا يقولون لمن دخل فى دين الله : ان هناك توحيدين»

﴿ الثانية ﴾ قال : «لامعنى لهذا التقسيم ، لان الاله الحق هو الرب الحق والاله الباطل هو الرب الباطل . ولا يستحق العبادة الا من كان ربا . ولا معني لان نعبد من لاينفع ولا يضر»

﴿ الثالثة ﴾ قوله تعالى فى أخذ الميثاق : (ألست بربكم قالوا بلى) قال «لو كان بين الاله والرب فرق لما اكتفى بالسؤال عن الرب ، بل لقال : ألست بربكم والهكم

﴿ الرابعـة ﴾ قوله تعالى (وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله)
قال : « معنى الاله هنا هو الرب لا المعبود . اذ سوف يجىء زمن لا يكون الله فيه معبوداً فى الأرض ولا فى السماء » ! !

﴿ الخامسة ﴾ حديث سؤال الملكين . قال : « إن الملكين يقولان لمن وضع فى قبره : من ربك ؟ وليس فيه أنهما يقولان من إلهك ؟ ولو كان بين الاله والرب فرق لما اقتصروا على السؤال عن أحدهما »!!

هذه شبهاتهم على هذه المسألة . وهى شبهات مضحكات لا ينقضى منها العجب ، وسوف اجعل البرهان على ذلك فى يمينك وشمالك . ولولا أنها مكتوبة فى مجلة هى لسان لأعظم جامعة اسلامية ـ كما يقولون ـ لما جدنا عليها بالتفات ولما وهبناها منا أقل عناية

لا يدرى ما يقصدون من أنه لا فرق بينهما ، أيقصدون أن التوحيد هو توحيد الربوبية ـ أي أن يؤمن أن الله الخالق لكل شىء فقط ـ وأنه ليس ثم شىء غيره يسمى توحيداً ولا عبادة فمن سلم لله ذلك فقد صار مؤمنا حقا ، وجاء بالتوحيد الخالص كله ، ومن لا فلا ، أو يقصدون أنهما شيئان متغايران ، ولكنهما مقترنان . أي لا يمكن أن يجىء أحد بأحدهما دون الآخر ؛ إن أرادوا الاول فقد جاءوا كفرا مجردا ، إذ يقضى بأن من آمن بان الله الرب ، فقد آمن ونجا وإن صلى للأصنام وركع لها وسجد واعطاها أبلغ التعظيم ؛ وإن أرادوا الثانى كان أكذب من الأول ، من يقول إن من اعتقد الله الخالق فسوف يفرده بالعبادة ولن يشرك به أحدا ؟! من يجرؤ أن يكتب ذلك ؟ اللهم أنى أسألك العفو والعافية

الجواب عن الشبهة الاولى

وهى قوله : إن الرسول واصحابه لم يذكروا التفريق ! نقول اما ان يريد

أنهم لم يذكروه باللفظ المذكور؛ وإما ان يريد أنهم لم يذكروه ولا بالمعني ، ولم يفهموا من دخل فى الدين أن هناك توحيدين ؛ إن أراد الأول فلا يضرنا ولاينفعه ؛ لأننا لانزعم أن الرسول يتكلم بلسان الأزهر واصطلاحاته وان أراد الثانى نازعناه : وقلنا . إنك لم تقم دليلا عليه بل نقول : إن الرسول وأصحابه أعلموا الداخلين فى الدين أن هناك توحيد ألوهية وربوبية بقولهم لهم قولوا لاإله الاالله ولاتعبدوا الا الله ولاتدعوا الا إياه مع قولهم لاخالق ولارازق الا الله ، وهؤلاء يريدون أن يكون كلام رسول الله ـ افصح البشر ـ آتيا على اصطلاح الازهر بأن يقول : ينقسم التوحيد قسمين إلى آخر العبارة ،ولو كان كلام الرسول ككلام الازهريين لما قبل الاسلام

الجواب الثاني

لنا أن نقابل قولهم هذا ونقول لم يقل الرسول ﷺ ولاصحابته : إن التوحيد توحيد واحد فهو توحيدان وهذا كقولهم ؛ بل نحن أسعد لأن أمامنا لفظين والأصل أن يكون لكل لفظ معنى يخصه ؛ ومن ادعى ترادف اللفظين على معنى فعليه البيان

الجواب الثالث

هذه الشبهة مثل أن يقول جاهل : إن الايمان هو الايمان بالله وليس منقسما إلى الايمان به والايمان بملائكته وكتبه ورسله ؛ فاذا قيل له ماهذا ؟ قال لأن الرسول لم يذكر ذلك الانقسام وكمن أنكر أن تكون الأعمال واجبات ونوافل محتجا بأن القرآن والرسول لم يذكر ذلك الانقسام، وكمن قيل له : لايكون المرء مؤمنا بالله حتى يسلم ذلك قلبه ويقوله بلسانه ويعمل كما يقتضى

بأعضائه فقال ليس ذلك شرطا ودليلى أن كتاب الله لم يذكر ذلك . هذه الأقوال والاحتجاجات كشبهة اخواننا الأزهريين

الجواب الرابع

قدمنا البراهين أن الكافرين مؤمنون بأن الله الخالق لكل شيء . والرسول يدعوهم الى التوحيد ويقول انكم غير مؤمنين ولا موحدين ، فاذا دخلوا فيما دعاهم اليه صاروا موحدين ، فهذا بمثابة أن يقول لهم : إن التوحيد قسمان بل أصرح وأبين ، لأنها دلالة فعلية ، فلو قال لهم بعد ذلك : التوحيد قسمان لكان عيا ، وأيضا قوله لهم : لاإله إلا الله ، ولا تعبدوا إلا الله ، ولا تخافوا إلا الله ، وهل من خالق غير الله ؟ بيده الخير بيده الملك يعلمهم ذلك . وأيضا لفظة الربوبية غير لفظة الألوهية مادة واشتقاقا والعرب يفهمون الألفاظ ويفهمون تغايرها ، فلا يحتاج الى أن يقول لهم : ان الربوبية غير الألوهية كما لايحتاج أن يقول : إن السماء غير الأرض ، وإن القديم غير الحادث ، وإن الماء غير اللبن والعسل غير الخمر واشباه ذلك ، أليس كذلك أيها الدجوى إنه لكذلك فهل فهمت

الشبهة الثانية

الجواب عنها أن يقال : حاصل الشبهة أن عبادة غير الخالق حمق وضلالة فلا يمكن أن يقع ذلك الحمق والضلال البين من المشركين ، فيجب أن نقول : كانوا يرون أصنامهم هى الخالقة ليكون لعبادتهم إياها وجه معقول . هذا حاصل الشبهة ، وظني أن نفس تصويرها يكفى لابطالها . فالمسلمون يعرفون جميعا أن المشركين كلهم حمقى وضلال ، ومغفولون أيضا ، ولم يعتذر لهم أحد قبل مجلة الازهر ولم يوجه عبادتهم قبل الدجوى عالم ، ولم يبرئهم من الحماقة قبل علماء الأزهر مبرىء ؛ وقد قال المشركون فى أنفسهم (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير

فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير) ونادوا على أنفسهم بالضلال المبين وقالوا (تالله إن كنا لفى ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) فهم يبرئون من الحماقة قوما قال الله لهم (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل) ومن الهوان أن يعتذروا لعباد الأصنام ولا يعتذرون لاخوانهم الموسومين عندهم بالوهابيين، فكثيرآمارموهم الحماقة والضلالة والجهل بالمنطق والدليل، ليعلم الشيخ واخوانه أنه لاينزه المشركين إلا مشرك أحمق مكذب الله وأنبياءه والمسلمين ، وليت الشيخ يفطن أنه أراد أن يقدس المشركين من أن يعبدوا من لايظنونه يضر ولا ينفع، فجعلهم يعبدون من لايضر ولا ينفع ويرونه الخالق المصرف . أى أنف أن يعبدوا الأحجار والأشجار ولم يأنف أن يروها خالقة رازقة، وأن يعبدوها، وهنا يصدق المثل القائل (عدو عاقل خير من صديق جاهل) ولو سلم للشيخ ماقال لما كانت شبهته دليلا على ألا فرق بين التوحيدين ؛ فالدليل فى واد والمدلل عليه فى واد آخر سحيق ، إذ غاية الدليل أن المشركين عقلاء لايتصور أن يعبدوا من لايرونه نافعاً ، والعاقل يرى أن العبادة تابعة لاعتقاد الربوبية ، فلا بد أن تكون عبادة الأصنام تابعة لاعتقادها أربابا . هذا غاية الدليل فهل يدل على أن اعتقاد الخالقية فى الشيء هى عبادته ؟ اللهم لا . ثم ألا يشعر بتهافته؟ فان قوله : أحدهما تابع والآخر متبوع ، يدل على أنهما أمران متغايران

وإن لسان المرء مالم تكن له حصاة على عوراته لدليل

وقوله هنا : والاله الباطل هو الرب الباطل غلط كبير؛ فان الاله الباطل ليس ربا فاللات اله باطل ، ومن يقدر أن يقول انها رب ؟ والاهواء المطاعة آلهة باطلة ومن يقول : انها أرباب ؟ فى القاموس ﴿ورب كل شيء مالكه ومستحقه﴾

فالاله الباطل هو المعبود الذى لايستحق العبادة ؛ وهل من عبد بلاحق يكون ربا باطلا أى مالـكا لايستحق الملك ؟ الله يعلم واهل اللغة أن مثل هـــذا الاستعمال باطل

الشبهة الثالثة

وجوابها من وجوه

(الأول) فى الآية تفسيران ـ أحدها ـ أن ذلك فى عالم الوجود والمراد شهادتهم بان الله خالقهم وربهم . والمراد من اشهادهم على أنفسهم هو فطرهم على ذلك وقوله (ألست بربكم) جاءت بلسان الحال . وقولهم (بلى) على الحقيقة ، أي يقولون: أنت ربنا . ويرجع هذا التفسير إلى اعتراف المؤمن والكافر بتوحيد الربوبية ، والتفسير الثانى أن يكون ذلك كله وقع فى عالم الدر ، أي إن الله مسح ظهر آدم فاخرج جميع ذريته من صلبه ، وأشهدهم الاشهاد المذكور وشهدوا له به ، هـذان تفسيران مشهوران للسلف والخلف وعلى الأول تكون الآية تقضاعليهم . وتدل على أن الناس ـ حتى المشركين ـ يقرون بان الله خالقهم ، والشبهة مبنية على التفسير الاخير ، وهو لم يذكر أنه الحق المتعين ، وعندي أن الاول هو اللازم المصير اليه ؛ لان الآية تقول اخرجهم من ظهور بني آدم، واللائق بالثانى أن تقول من ظهر آدم، وأيضا لافائدة بهذا الاشهاد والشهادة على الثانى ولا أحد يذكره وينتفع به ، ولا يصلح أن يكون حجة قاطعة لمعاذيرهم ، وعلي الاول يكون لذلك كله فائدة ، فان القوم اذا اعترفوا أنه القاهر ثم عبدوا غيره كانوا محجوجين باطلى العذر ، ثم على الثانى كيف يحسن قوله (أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) فان ذلك ـ على الرأى الثانى ـ لايكون مانعاً من الغفلة ، فالناس جميعا غافلون عنه ، وكيف يكون ذلك الاشهاد مانعا من

تقليد الآباء واتباعهم إذا ضلوا على الرأى الأخير ،وأيضاعليه يكون الله خاطب الناس جميعا وأماتهم ثلاث موتات واحياهم كذلك ، هـذه أشياء تتأبى بهذا التفسير عن القبول

الجواب الثاني

لوتدبرت المجلة قليلا لرأت أن الله سألهم عن التوحيدين فقوله (ألست بربكم) سؤال عن الربوبية والرب، وقوله (أوتقولوا إنما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) نهى عن اتباع الآباء فى الشرك وأمر بعبادته وحده ؛ فالتوحيدان متغايران بصريح الآية

الجواب الثالث

هذا الايراد لايرد علينا إلا إذا ذكروا: أن السؤال كان عن جميع الدين، أوعن جميع ماهو شرط فى قبول الايمان ؛ والا فلا يرد علينا يقينا ،فان لنا أن نقول : سألهم الله عن الربوبية وقررهم عليها واقرارهم بها يهديهم إلى الألوهية لوعقلوا ولم ينقادوا للشيطان ، فان من يعقل لايعبد إلا من له الأمر والنهي . والنفع والضر ولو خلى الناس وفطرهم لما عبدوا إلا الله ،ولولا مشيخة الأزهر وضلال المسترزقين لما وجدت من يستغيث الاولياء ويطوف بهم، لهذا يقول الله(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون) وفى البخارى وغيره عن رسول الله عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وفى كتاب مسلم عنه عليه السلام عن الله سبحانه (قال خلقت عبادى حنفاء) وفى رواية(حنفاء مسلمين فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم) الحديث

أن هذا ا

بالكتب ، والرسل والملائكة، والبعث وسائر أركان الايمان، فليست هذه الأشياء مما يلزم الايمان به لأن الآية لم تذكره المجلة تقول لنا إذا كان توحيد الربوبية غير توحيد الالوهية فلماذا لم تذكر الآية توحيد الالوهية فاذا أردنا أن نسألها كسؤالها قلنا : الآية أيضا لم تذكر كما يجب الايمان به فيجب أن نقول انه لا يجب الايمان إلا بالله ، اما ملائكته و كتبه الى آخره فلا يلزم الايمان بهم ؛ هذا سؤال لامحيص لهم عنه، وتحرير هذا الجواب أن يقال :الآية لم تلتزم أن تذكر جميع أبواب الايمان فلا يصلح أن تسألونا السؤال المذكور، هذا أمر واضح

﴿ الرابع ﴾ نقول ليس تنازعنا على الألفاظ فهبوا الرب يطلق على الاله لغة فهل يدل هذا أن توحيد الالوهية ـ الذي يراد منه افراده بالعبادة ـ هو توحيد الربوبية ـ الذي يراد منه الايمان بأن الله خالق كل شيء ، بيده كل شيء ،ياليت هؤلاء يهدون إلى محل النزاع

﴿ الخامس ﴾ لولا رفقنا بالشيخ لقلنا من أنبأك أن القرآن ذكر جميع ماسألهم عنه وما أشهدهم عليه ومن أخبرك أنه لم يشهدهم على توحيد الالوهية؟ مامعك من شبهة على ذلك غير أن القرآن لم يذكره على ماتفهم ، ومن قال إن القرآن حدث بكل ماحصل وما كان فى الازمان الذاهبة

الشبهة الرابعة

وهى قوله (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) ليس لهذه الشبهة وجه يصح ؛ والاله هنا هو المعبود بلا شك ، أي هو معبود فى الأرض وفى السماء ؛ وهؤلاء أبوا أن يكون ذلك هو المعنى ،لانه سوف يجيء زمن ـ كما يقولون ـ لايعبد الله في الارض أحد ،فلا يكون فيها إلها أي معبوداً . وفاتهم أن الآية لم تقل وفى الارض إله فى كل وقت، ومثل هذا الاستعمال يصدق بأقل مدة يعبد

الله فيها ، وأيضا الاعتراض لازم على كل حال إن كان صحيحا ، فهم يقولون الاله والرب معناها واحد . فالرب هو الاله، والالههوالرب. لانهم لايفرقون بينهما فقوله (وهو الذى فى السماء إله وفى الارض إله) أي رب ومعبود باعترافهم وسوف يجىء زمن ـ كما قالوا ـ لايكون الله فى الارض معبوداً ، فما الخلاص ما أكثر مايزلون ، وأيضا من قال لهم : إن زمنا من الازمان لايعبد الله فيه أحد ؟ألا يذكرون قوله ﷺ « لاتزال طائفة من أمتي على الحق حتي تقوم الساعة وهم على ذلك » وهبوا أنه لايعبد الله من الناس أحد فى ذلك الزمن فالكائنات الأخرى تعبده . والقرآن أخبر بأنها تسجد لهوتسبحه، ولايجسرون أن يقولوا : ان الكائنات كلها تكفر وترتد فى الزمن الأخير ، أوليس هؤلاء يقولون : إن الانبياء والاولياء أحياء فى قبورهم ؛ يعبدون الله ويعطون سائليهم ، فالله معبود فى الارض الى يوم القيامة ولو من الاموات على زعمكم فالشبهة مثل الضعف

الشبهة الخامسة

الجواب عنها من وجوه :

{ الاول } هؤلاء يحسبون ملائكة العذاب لجنة أزهرية تمتحن الميتين فى العقائد السنوسية والنسفية !! ويسألونهم عن كل شىء فيها ، ولهذا يقولون : ماتركوا السؤال عن الاله إلا لان معناه الرب . والا لسألوا عنه كما سألوا عن الرب ، وجدير بهم اذاً أن يقولوا : إنهم لم يسألوا عن العشرين الصفة لله ، وعن أضدادها ، ولم يسالوا عن تنزيه الله عن علوه وعن أن يكون له رحمة أو أن ينزل ، ويدنو وعن كثير من الصفات التى يرى الازهريون اثباتها لله ردة معنى هذا أن نقول لهم :هل ملائكة القبر يسألون عن كل شيء مما

هو شرط للايمان أولا يسألون عن ذلك كله ؟ فان قالوا : الامر هو الاول . قلنا ان السؤال لم يكن الا عن الاسلام وعن الرسول وعن الرب. فاذاً كل ماسوى ذلك ليس من الايمان، فلا يلزم الايمان بالرسل ولا بالكتب ولا بشيء فاذا قالوا: إن السؤال عن الرب وعن الرسول وعن الاسلام هو سؤال عن جميع الدين، قلنا كذلك نقول : ان السؤال عن ذلك هو سؤال عن الاله وعن الألوهية ، وان قالوا : الامر هو الثانى، فالاعتراض حينئذ لاقيمة له . واستدلالهم على أن الرب هو الاله لأجل الاقتصار على الأول استدلال مردود ؛

﴿ الثانى ﴾ إن الملائكة تسأل الميت عن ثلاثة أشياء : عن الرب والرسول والدين ؛ ولا شك أن السؤال عن الرسول والتصديق له هو سؤال عن كل شيء جاء به وتصديق به ، ومنه توحيد الالوهية ، وان السؤال عن الدين والاقرار بالاسلام يشمل السؤال عن كل ماهو دين، ومنه ان لاإله غير الرب كما سيجيء ، فالايمان بذلك هو إيمان بذاك ، فقولهم : إن السؤال كان عن الرب فقط غلط ،

﴿ الثالث ﴾ قد قدمنا أننا لاننازع فى الألفاظ ، فهب الرب يطلق على الاله لغة ، فهل يقضى ذلك بان يكون توحيد الربوبية الذى هو الايمان بأن الله خالق كل شيء هو توحيد الالوهية الذى هو إفراد الله بالعبادة

﴿ الرابع ﴾ قد ورد فى أحاديث سؤال الميت أنه يجيب ملائكة العذاب ويقول لاإله إلا الله ويشهد بذلك فلم يقتصر على الرب فقط — كما زعم هؤلاء لقصورهم فى علم الحديث

﴿ الخامس ﴾ من أنبأ هؤلاء أن الرسول عليه الصلاة والسلام أخبر عن كل ماتقوله الملائكة لمن يسألون ؟ وما المانع من أن يكونوا يسألون عن الاله

وعن الرب وعن أشياء كثيرة ، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام اقتصر لنا على ذلك واختصره اختصاراً , ليس ثم مانع يمنع من هذا فان كان لديهم مانع فليبدوه ، وهنا فرغنا من ابطال الشبهات ولننتقل الى براهين الفرق بين التوحيدين

الفرق بين توحيد الالوهية والربوبية

وعلى ذلك براهين :

﴿ البرهان الأول ﴾ لاريب أن الألوهية ـ أى العبودية من الصلاة وسائر الطاعات ـ غير الربوبية ـ أي ملكية الله للعالم ـ ولا ريب أن توحيد أحد الامرين المتباينين غير توحيد الامر الآخر المباين ، فلا يدرى ماذا ينكرون ولابين ماذا يسوون ، وما كنا نظن أن مثل هذا يمتد اليه خلاف ،

﴿ البرهان الثانى ﴾ متى قيل لافرق بين هذا وذلك كان المعنى لافرق بين حقيقتيهما لا اسميهما . فقولهم هنا : لافرق بين الألوهية والربوبية ، يريدون لافرق بين معناهما وهذا يتناول ثلاثة معان ، أحدها أن يكون الشيئان شيئا واحداً . والثانى : ان يكونا شيئين لكنهما متلازمان . والثالث . إنه ليس هناك توحيد عبادة وألوهية ، ولا شيء يسمى بهذا الاسم ، وانما التوحيد هو توحيد الربوبية وهو الايمان بأن الله هو خالق العالم ؛ والاحتمالات الثلاثة باطلة . أما الأول فمأخوذ من قول النصارى وعقيدتهم فى التثليث ، وأما الثانى فمن يقول : إن عبادة الله وطاعته هى الايمان بأن الله خالق العالم ؟ وأما الثالث فباطل بالضرورة واتفاق المسلمين، فانه لم يقل أحد من المسلمين : إن الايمان بأن الله الخالق ينجي العبد من العذاب ويجعله مؤمنا

﴿ البرهان الثالث ﴾ الألوهية من عمل العباد لأنها (من أله بإذا عبد) والعبادة للعبيد ، والربوبية من فعل الحق سبحانه وهى ملكيته للوجود وزعامته

عليه . فكيف يكون فعل الرب فعلا للعبد وفعل العبد عملا للرب ؟ هذا قول أهل الاتحاد ووحدة الوجود ؛ فهل هم منهم ؟ !

﴿ البرهان الرابع ﴾ قال فى القاموس « أله إلاهة وألوهة وألوهية عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة وأصله إله أى مألوه » وفى مادة رب منه « الرب باللام لايطلق لغير الله ، والاسم الربابة بالكسر والربوبية بالضم ورب كل شىء مالكه ومستحقه وصاحبه ورب الشىء ملكه ورب الطفل أى رباه » ومثل ماذكر القاموس ذكرت جميع كتب اللغة وجميع كتب التفسير ، أنظر تفسير النيسابورى والزمخشرى وابن جرير والرازى وغيرهم فى تفسير الفاتحة وغيرها ، فقول مجلة الأزهر مخالف إجماع المفسرين واللغويين والادباء ؛ فعلى أى شىء يعتمدون وبأي لسان يتكلمون ؟

﴿ البرهان الخامس ﴾ قال تعالى (وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) تفسير الآية ـ على قول هؤلاء ـ اجعل لنا ربا خالقا كما لهم أرباب خالقون ياسبحان الله ! يخفى على المشيخة أنه لن يظن أجهل الجاهلين أن مخلوقا ـ وإن جل ـ يستطيع أن يجعل ربا خالقا ؛ لان جعل هنا معناها أوجد ، وكيف يطلبون ذلك منه ؟ فهم إن كانوا يعلمون أن الله الخالق لكل شىء ، كان طلبهم أن يكون غيره خالقا محالا لايخفى على احد ، وان كانوا يعلمون ان غيره رب خالق وجب عليهم ان يؤمنوا بذلك أجعل لهم موسى أم لم يجعل ، أو اتهم أم خالفهم . وهذا مثل أن يطلبوا منه أن يجعل للسماء خالقا غير الله وللشمس والقمر خالقا غيره سبحانه وهذا لايخفى على أحد امتناعه مهما كبر نصيبه من الجهل والغباوة ، ثم الآلهة فى الآية اما ان يكونوا هم المعبودين أو الخالقين ، الاخير لايجوز لان القوم لايريدون ان يجعل لهم موسى خالقا كما لغيرهم خالقون ، وهذا باطل بالضرورة

لقوم مخبطون مبسون لطائفة يدرون ما يقصد وفعوا ما نزلوا ما وجد واعليه ادم محلوه فيما تقليد الام

بل من الجهل والسخف لا يعرفون التحقيق ولا يدرون ما يتكلمون

لم يبق الا المعني الاول ، وهو ماثر يده فثبت ما قلنا وزهق باطلهم • ونظير الآية ماجاء أن أصحاب رسول الله مروا على قوم لهم شجرة يدعونها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم للبركة . فقالوا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال (الله اكبر انها السنن قلتم والذى نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل (اجعل لنا الها كما لهم آلهة) فالصحابة على قول هؤلاء يسألون ان يجعل لهم خالقا ! وافضيحة العلم

﴿ البرهان السادس ﴾ قال تعالى (قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس) ذكر الرب ثم المالك ثم الاله ؛ فلو كان الرب والاله شيئا واحداً لكان فى الآية تكرار ينبو بها عن حد البلاغة ؛ فلابد أن يكون مدلول الاله غير مدلول الرب ؛ وضع بدل الاله هنا الربّ وقل (أعوذ برب الناس ملك الناس رب الناس) تعلم أن ذلك ركة لايناسب بليغ القول • والتكرار يحسن فى مواضع فمثلا يجوز فى جيد الكلام جاء زيد الكريم الكريم ، ولا يجوز جاء زيد الكريم الشجاع الكريم ، بل ولو غيرت الكريم الأخير بلفظ مرادف وقلت الكريم الشجاع الجواد • ومثل الآية على رأى هؤلاء قول القائل (فلان ناصر إخوانه خاذل أعدائه ناصر اخوانه) وهذا لايجوز أبدا فى القوم بالبلاغة وعلم البيان

﴿ البرهان السابع ﴾ باتفاق أهل اللغة أن الها بمعنى مألوه كفراش أى مفروش ، وكتاب أى مكتوب ، وبساط أي مبسوط ، وأن ربا بمعنى راب أي اسم فاعل ، لأنه يقال رب الناس أى ملكهم ؛ ورب الشيء رباه ؛ فرب يراد أنه راب كمالك وفاعل ، وتفسير اسم الفاعل باسم المفعول من بدع كتاب مجلة الأزهر التى ابتدعوها فى اللغة كما ابتدعوا فى الدين والمعقولات

﴿ البرهان الثامن ﴾ فى الصحيحين أن رسول الله قال (مامن عبد قال لااله الا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة) قيل له : وان زنى وان سرق

قال (وان زنى وان سرق) وروينا أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال (مامن عبد يشهد أن لااله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار) فان كان معنى الاله هو الرب كان مقتضى هذه الأحاديث من آمن بأنه تعالى خالق العالمين نال الثواب المذكور وان لم يفرده بالعبادة . وفى الصحيحين أنه عليه السلام قال (أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) معنى هذا ـ عند المشيخة ـ حتى يقروا بأن الله تعالى الرب . وان ظلوا يعبدون اللاة والعزى ويستشفون بهما وينادونهما ! وفى البخاري عن أبى هريرة قال قلت يارسول الله من أحق الناس بشفاعتك يوم القيامة قال (من قال لااله الا الله خالصا من قلبه) وفيه أيضا أنه عليه السلام قال لعمه أبى طالب (قل لااله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله) وجاء عنه عليه السلام أنه قال (أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لااله إلا الله) معنى هذا كله عند سادتنا هو الاقرار لله بالخالقية والرازقية ، وهذا جهل لاينادى وليده

(البرهان التاسع) نحن ذكرنا البراهين على أن المشركين كانوا يعترفون بالله وربوبيته ، وكانوا يقرون بذلك اذا سئلوا عنه ، كما فى الآيات السابقة وكانوا مع هذا الاعتراف والاقرار يأبون أن يعترفوا أن لااله الا الله ويقولون (أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب) فلابد أن يكون الذى اعترفوا به غير الذي أنكروه

(البرهان العاشر) لو كان التوحيدان توحيدا واحداً لكان من جاء بتوحيد الربوبية مؤمنا ناجيا مهما عمل ومهما أتى بالمكفرات ، ومعلوم بطلان هذا لكل أحد

﴿ البرهان الحادى عشر ﴾ الالوهيـة والربوبية والاله والرب الفاظ متغايرة ـ مادة واشتقاقا ، والاستقرأ فى كلام العرب أن يكون لكل كلمة معنى

يخصها ، والترادف ـ أي أن يكون الالفاظ واردة على معنى واحد ـ قليل ، ولقلته ذهب كثير من العلماء إلى أنه ليس موجوداً ، فمن زعم أن لفظين ـ أو أكثر ـ مترادفان وجب أن يذكر البرهان الذى لا يرد على قوله . وإلا كان مبطلا وقد أبطلنا براهينهم على الترادف في هاتين المادتين

﴿ البرهان الثانى عشر ﴾ قال مخالفنا فى أول مقاله « ان التفريق بين التوحيدين باطل لأنه لم يؤثر عن رسول الله ولا عن صحابته » فنحن حينئذ نقول: اذا كان ذلك النفى اللفظى حجة عندك على الاثبات فلتعلم أن رسول الله وصحابته لم يقل أحد منهم : ان الألوهية والربوبية لفظان مترادفان ومعناهما واحد ، فلا بد أن يكونا مختلفى المعنى

﴿ البرهان الثالث عشر ﴾ قرر مخالفنا أن القرآن جعل توحيد الألوهية مترتباً على توحيد الربوبية، وقال ان أحدهما لازم للآخر ؛ فهذا اعتراف منه بأنهما شيئان متغايران فلماذا ينازعنا فى شيء هو معترف به ؟ الحق أن مخالفنا طيب القلب سليمه .

﴿ البرهان الرابع عشر ﴾ أخبر القرآن أن الكفار كانوا يسمون أصنامهم آلهة قالوا (وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك) ولم يخبر فى آية أنهم قالوا لها : أرباب . فلو كان لا فرق بين اللفظتين لسموها أربابا كما سموها آلهة ، ولما اقتصروا على اطلاق آلهة اطراداً

﴿ البرهان الخامس عشر ﴾ الذى يحقن دم المشرك أن ينطق بكلمة الاخلاص على ـ ألا يأتى بما ينقضها ـ وهذه الكلمة التى تحقن الدم هى لا اله الا الله أو مايفيد معناها باتفاق المسلمين ولا يعصمه أن يقول : لا خالق الا الله باجماع المذاهب، ولو كان معنى الاله والرب واحداً لما عصم دمه أحد اللفظين دون الآخر

(البرهان السادس عشر) يقال : رب الدار لصاحبها ، ورب الابل لمالكها ، ورب القبيلة لسيدها ، فان كان معنى الاله هو الرب سواء جاز أن يقال إله الدار لصاحبها ، وإله الابل لمالكها ، وإله القبيلة لسيدها ، وهذا منكر باتفاق الأولين والآخرين ؛ إذاً بين الكلمتين اختلاف ولا شك

(البرهان السابع عشر) يقال للهوى المطاع : إله ؛ - كما قال (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) - ويقال للات صنم قريش - وكذا للعزى - اله فهل يقال للهوى رب وللات أو للعزى أنهما ربا قريش ؟ إن كان لافرق بين الاله والرب - كما يزعم هؤلاء - جاز ذلك ، وهو لايجوز

هذه سبعة عشر برهانا تنبئك ان الألوهية والربوبية ، والاله والرب متخالفات فى المعنى ولتعلم : أنه لم يقل بالتسوية بينهما أحد من العلماء قبل مشيخة الأزهر ومجلتها

خاتمة الفضائح

وبعد أن كتبنا ما كتبنا طلع علينا الجزء الخامس (من المجلد الرابع نور الاسلام) يحمل مقالا طويلا بتوقيع صاحبنا الهمام الشيخ الدجوى عنوانه (توحيد الألوهية والربوبية) وهو مخالف لما يدل عليه العنوان ، فالعنوان فى جانب والمقال فى آخر - كما أريك ذلك ؛ إذ المقال هو تدليل أو محاولة تدليل على جواز التوسل الازهرى العامى الذى أبطلناه بكتابنا البروق ، فالأدلة هى الادلة ، والدعاوى هى الدعاوي غير زيادات في المجازفات ؛ ومخالفة للضروريات ؛ وغلو فى الأولياء والتعلق بالمخلوقين . ولنشر إلى جملة من تلك المجازفات

(الفضيحة الاولى) قالوا : عبادة غير الله لاتكون عبادة مالم يعتقد عابد غيره أن معبوده رب خالق وهاك نص العبارة « فانهم إذا فهموا أن كل تعظيم

عبادة أو كل طلب عبـادة ؛ فقد برهنوا على جهلهم، فانا رأينا اخوة يوسف قد سجدوا ليوسف . والملائـكة سجدوا لآدم . وليس هناك شيء أبلغ فى التعظيم من السجود ، فاذا ليس التعظيم شركا لذاته مهما بلغ أمره ، ولوكان ذلك وصفا ذاتيا له لوجب الايفارقه ، فالتعظيم لايكون عبادة (وقد سبق فى كلامه أن السجود أبلغه) إلا اذا كان معه اعتقاد الربوبية » وقد ذكر أصرح من هذه العبارة فى أحد أعداد مجلة (الاسلام) والعدد لدينا . إذاً على كلام هـذا الشيخ الجليل من سجد لسيدنا الحسين أو للبدوى أو اللات والعزى؛ بل أو للـكنائس والبيع لم يـكن مشركا مالم يعتقد لهم الربوبية ؛ فلو رأيناه أو رأينا شيخه الأجل الشيخ الظواهرى يسجد لحجر أو شجر أو ملك أو وزير لم نقل : إنه أشرك لأننا مستيقنون أنه لايمـكن أن يعتقد في هؤلاء الربوبية أبدا ؛ فماذا ترون فى هذا ؟ إننا لانحتاج أن نذكر قول الله تعالى (لاتسجدوا للشمس ولا للقمر) ولا قوله (إياك نعبد واياك نستعين) ولا قوله (فلا تخشوا الناس واخشون ان كنتم مؤمنين) ولا أن نذكره بالحديث الذى مر ، وهو ان صحابة رسول الله لما رأوا المشركين يعلقون أسلحتهم بشجرة للبركة ، قالوا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله (قلتم والذى نفسى بيده كما قالت بنو اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم آلهة) ولا أن ننبهه أن الصحابة الذين قال لهم الرسول ذلك لم يكونوا يعتقدون فى تلك الشجرة أنها خالقة أو قديمة أو رب مع الله ؛ ولا نذكره أيضا بقول عدى لما سمع الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) (اننا لم نعبدهم ولم نتخذهم أربابا) فاقره الرسول على قوله هذا ـ باعتراف الشيخ الدجوى ، نعم لانحتاج أن نذكرهم بذلك ولا بما هو أبلغ منه ، وقد دخل حذيفة على رجل فوجده قد ربط على عضده حلقة فنزعها وتلا قوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) وروى أبو

نوى على نبيه تحلل السجود لا مفاصد

داود عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الرقى والتمائم والتولة شرك) وروى احمد عن امرأة عبد الله ابن مسعود قالت (كان عبد الله اذا جاء من حاجة فانتهى الى الباب تنحنح كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه وانه جاء يوما وعندي عجوز ترقيني فجلس الى جانبي فرأى في عنقي خيطا فقال ما هذا؟ قالت رقي لي فيه فقطعه ثم قال ان آل عبد الله لأغنياء عن الشرك سمعت رسول الله ﷺ يقول (ان الرقي والتمائم والتولة شرك) وروى الأمام أحمد عن عبد الله بن عكيم، والنسائي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال (من تعلق شيئا وكل اليه) وروى أحمد عن عقبة ابن عامر أن رسول الله ﷺ قال (من علق تميمة فقد اشرك)وروى أيضا عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك) وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال (من حلف بغير الله فقد أشرك) وقال ابن جرير في تفسير قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا) عن عكرمة (فلا تجعلوا لله أندادا) « أى تقولوا لولا كلبنا لدخل علينا اللص الدار ولولا كلبنا صاح في الدار ونحو ذلك فنهاهم الله تعالى ان يشركوا به شيئا وان يعبدوا غيره » نعم، لا نريد أن نذكر لمولانا الشيخ ذلك، ولا ان نذكر له : ان المسلمين مجمعون على ان من سجد لغير الله أو ركع له أو عظمه كتعظيم الله ، أو أحبه كحبه الله أو خافه كخوفه الله أو رجاه كرجائه الله فهو كافر مخلد فى النار أبدا ـ سواء اعتقد فى ذلك أنه رب أم اعتقد انه عبد مربوب، فالشيخ ، يستطيع أن يخالف الاجماع وأن يرمي أهله بالجهل، أو يقول : إنهم وهابيون خارجيون يكفرون المسلمين و يستبيحون دماءهم . لا نحتج عليه بشيء من ذلك كله؛ وانما نعرض قوله هذا على علماء مصر ورجالها ونستفتيهم فيه وفيما يستحق ، وقد قرىء قول الشيخ هذا فى محفل حاشد فيه بعض تلامذته فاكبر الحاضرون ذلك، وهاجوا وماجوا ورموا بالمجلة ، وكادوا يحرقونها و يحرقون ما عندهم من أجزائها؛ لما تلامذته أو وقائذه فقد وافقوه؛ وقالوا ـ كما يقول : من سجد لولي من

الاولياء أوحجر من الاحجار أوحيوان من الحيوانات لم يكن مشركا ولامذنبا إلاإذا اعتقد بأنه اله!! فصاح بهم الحاضرون واخرجوهم من المجلس ، نعم ، هذه نتائج مقالات هذا الشيخ ، وهذه ثمرتها وهذا مايستفيده منه الطلاب ! فماذا يقول علماء الازهر فى ذلك كله ؟ اننا ننتظر منهم الجواب .

الفضيحة الثانية

زعم ان البشر قادرون على كل شيء حتى على ان يقلبوه فرسا أو سبعا أوما شاء من أنواع المخلوقات ! وهاك عبارته بحروفها « على أن لنا أن نقول إن كل شيء مقدور للبشر بالدعاء فما لايقدر عليه البشر بالذات يستطيعه بالدعاء » ! الله اكبر هل رأيتم أعجب من ذلك ؟ هل رايتم أعجب من قوله : إن البشر على كل شيء قادرون ؟ ! نعوذ بوجه الله أليست هذه صفة الرب الخالق القاهر ؟ ألا تظنون الشيخ ممن يتألهون ؟ أهو يستطيع أن يقلب السماء أرضا والأرض سماء ؟! أهو يدعى لنفسه أنه يقدر أن يحيي ميتا أو يميت حيا ؟! أترونه يظن أنه قادر على اخراج الانجليز من مصر ! وفرنسا من سوريا ، وانقاذ جميع البلاد الاسلامية من ورطة الاستعمار لأن البشر على كل شيء قادرون وهو من البشر ولاشك . نعم من البشر على رغم أنف المخالفين ، أبشروا أيها المسلمون . أبشروا أيها المظلومون . فمولانا الشيخ الدجوى على كل شيء قادر . قادر على أن ينجيكم وأن ينصفكم فاطمئنوا الى ذلك !! نعوذ بالله ، ماسمعنا أعجب من هذا وما سمعت القرون المظلمة أعجب منه ، أنحن فى القرن العشرين قرن العلم والنور والتفكير ـ كما يقولون ؟ بل قرن القدرة على كل شيء فالبشر على كل شيء قادرون ؟ أين (أوربا) وأين مخترعوها ؟ وأين قدرتها ؟ فنحن عندنا معشر الشرقيين من يقدر على كل شيء ـ من يقدر على تخريبكم وتخريب مخترعاتكم وآلاتكم الحربية بشيء بسيط . بكلامه ، بأن يدعو عليكم فقط !!

ماأقـدر الله أن يخزي خليقته ولا يصدق قوما فى الذى زعموا

رضي الله عنك (ياسيدنا الشيخ) وبارك لنا فيك ، فماذا يرى علماؤنا الكرام فيما قال شيخهم الأكبر ؟ أيوافقونه على أن كل شيء مقدور للبشر؟ ! نرجو منهم الجواب ونستفتيهم فيمن اعتقد فى مخلوق : البدوى أو غيره انه على كل شيء قدير أيكفر أم لا

الفضيحة الثالثة

زعم أن من ظن مخلوقا قادراً على أمر من الأمور ـ وإن كان اعدام العالمين ـ وطلب ذلك الامر منه ـ بناء على ظنه المخطىء ـ لم يكن ذلك السائل ضالا؛ وهاك عبارته « وان كان طالبا من الولي نفسه فانما يطلب منه على اعتقاد أن الله أعطاه قوة روحانية تشبه قوة الملائكة فهو يفعل بها باذن الله ، فهل فى ذلك تأليه ؟ ولو فرضنا ـ جدلا ـ أننا مخطئون فى ذلك لم يكن فيه شرك ولا كفر بل نكون كمن طلب من المقعد المعونة معتقداً أنه صحيح غير مقعد » وقال أيضا فى نفس المقال « أما قولكم أنهم يطلبون منهم مالا يقدر عليه إلا الله فكلام لاتحقيق فيه ، فاننا نقول أولا : هب إن الأمر كذلك ، فقد أخطأ ذلك السائل فظن غير الممكن ممكنا ، وغير المقدور للبشر مقدوراً له أفيكفر بذلك أم يعذر بجهله وخطئه » هذا ماقاله فى مقاله الطويل الذى كفر به أفضل المسلمين ، فعلى قوله هذا لو اعتقد المصريون فى جبل (الهرم) أو (المقطم) أن بيدهما حياتهم وموتهم وكل مايرجون، وما يخافون ، فسألوهما ذلك ـ ضارعين خاشعين لكانوا معذورين غير ملومين !! بل لو ظنوا أن جثث الفراعنـة فى دار الآثار (الانتيك خانه) بيدها الضر والنفع فتوسلوا بها وسألوها ـ كما يتوسلون بالأولياء لـكانوا معذورين على رأى مولانا الشيخ ولو ظنوا أن الله قد أعطى السيد البدوى تصريف العالمين يعز من يشاء و يذل من يشاء ، ويحيي ويميت لم يلاموا !! والعجب أن هذا الشيخ يكفر المعتزلة

لأن اعتقدوا أن العباد الأحياء الفاعلين موجدون لأفعالهم ، فلم يعذرهم أن اعتقدوا غير الموجد موجدا ـ خطأ ـ وعذر من اعتقد في حجر أو ميت أنه يستطيع كل شيء ـ حتى تخريب العالمين واذاً لما لا يعذر الوهابيين ـ إذ أخطأوا فظنوا المسلم كافرا ـ كما يدعي الشيخ ـ حقه أن يعذرهم بجهلهم وخطئهم على قاعدته هذه

الفضيحة الرابعة

زعم أن قدرة الاموات وتصرفهم أوسع من قدرة الاحياء وتصرفهم !! قال « فاذا استغاث بهم (أى بالاموات) كان كمن يستغيث بالحى – سواء بسواء ـ لأنهم عندنا أحياء بل أعظم نفوذا وأوسع تصرفا من الاحياء » ولا زال يكرر هذا المعنى فى نور الاسلام منذ خرجت ، نحن لانعلم أمة ـ وان كانت مثال الضعف والهون ـ سوت أحياءها بأمواتها . ولا رضيت بالتسوية غير مولانا الشيخ الدجوى ، فأين أنتم معشر المصريين ؟ يرى إن تلك الرمم البالية التى تمشون عليها هى أقدر منكم وأوسع تصرفا وأقوم بالواجبات وأكثر إعطاء لما يسأل !! فهل ترضون بهذا ؟ وهل ترضون من مجلة الازهر أن تفضل الاموات عليكم وتجعلهم أقوم منكم باعباء الدولة ومصالحها ؟ أليس هذا إغراء منها بأن تنقطع العامة إلى الاموات وتحملها الرغبات والرهبات وتدعكم ؟ أين علماء الازهر المثقفون النبهاء ؟ أليس من العار ومن الفضيحة التي لا يساويها فضيحة أن ينشر فى مجلتكم –عنوان نهضتكم ومجمع عصارة أفكاركم– مثل هذا الكلام ينشر فيها عالم من علماء الأزهر المعدودين : أن الأموات أقدر من الأحياء فيقول مثلا : إن الشيخ أبا الفضل الجيزاوى شيخ الأزهر السابق هو أقدر وأوسع تصرفا ، وأقوم بالمهات من مولانا الاستاذ الأكبر الشيخ الظواهرى . نعوذ بالله ، كيف يرضى بذلك مولانا ، وكيف ترضونه منه ؟ غاروا أيها العلماء على سمعتكم ، فالحر غيور ، ولا تنيموا

أنكم فى القرن العشرين ، ثم عبارته هذه تبرأ منها اللغة ؛ فقوله (سواء بسواء) ليس من كلام العرب ، بل من كلام العامة ، وقوله فيها « كان كمن يستغيث بالاحياء لأنهم عندنا أحياء » تركيب لا يصح ، لأنهم إذا كانوا عنده أحياء لم يكن الطالب منهم كالطالب من الاحياء ، بل يكون ممن طلب الأحياء ، وصحة العبارة أن يقال : « فاذا استغاث بهم كان ممن استغاث بالاحياء ـ سواء ـ لأنهم عندنا أحياء » فهل يعترف مولانا الشيخ بغلطه ؟ وهو يقول « من علامات الراسخين فى العلم ألا يصروا على غلط قالوه » وأسلوب الشيخ زائف ، فهو يقول فى أساليبه (أضاليل) وهذا الجمع لا يوجد فى كلام العرب ، ويقول (نفكهك تفكهة) وتفكهة لا تصح ويثبت الياء إذا نسب إلى (طبيعة) والصواب حذفها ، ويقول (أحس بهذا الشىء) والصواب أحس هذا الشىء ، وأمثال هذا فى كلامه كثير ، ولاسيما (حق) فانه يؤذيها كثيراً في استعمالاته

الفضيحة الخامسة

زعم أن ملك الموت واحد مالىء الدنيا ! فهو فى المشرق يقبض أرواحا وفى المغرب يقبض أخرى ، لا يشغله قبض عن قبض . ويبدو لى ان الشيخ لا يحفظ القرآن ، فمن ذا يحسن فيقرأ عليه قوله تعالى (حتّى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) ويفهمه أن الرسل فى الآية هم الملائكة ؛ وانه جمع لا مفرد وقوله تعالى (ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم) وقوله (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) ويبين له أن الملائكة جمع ليس مفردا . وظني أن الذى رمى شيخنا فى هذا الغلط قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) لانه ـ فيما يظهر ـ لم يعلم أن مثل هذا الاستعمال للعموم كقوله (وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها) المراد نعمه

وقوله(أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) أى ليالى الصيام · وكقول فضيلته قبضنا جرايتنا أوجراية الازهر، والمراد جرايات الازهر، وهذا امر لايخفى علي تلامذة الشيخ ،فهل يعلن رجوعه الى الصواب ؟ فيعرف قراءه أنه من الراسخين فى العلم الذين لايتكبرون علي الحق،ولايقدسون أنفسهم ـ كما نرجو منا أن نكون ـ هذا هو حسباننا بفضيلته ؛ ونحن لرجوعه مرتقبون ، وكيف سهل على عقله الذى وسع العالمين أن يصدق مثل هذا · أن يصدق ان مخلوقا متحيز فى كل مكان ، ولله فى خلقه شؤون

الفضيحة السادسة

زعم الآيات الناهية عن دعاء غيرالله،الآمرة بدعائه وحده خاصة بالمشركين الداهبين مثل قوله (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) وقوله (قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولايضرنا) وقوله (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له الى يوم القيامة) ألا أبعد الله الهوى ومن تبع الهوى أين أنتم ياعلماء الازهر ؟ وأين كتب الاصول التى تدرسون ؟ أوليست تقول ـ بالاجماع : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) تقرأون هذه المسألة الاصولية قرونا لاتجدون فيها مخالفة ولاخطأ، ماهكذا ياقومنا يكون الانصاف،ولاهكذا تكون حال العلماء إذاً قولوا : ان قوله (اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) خاص بالصحابة ؛ وان قوله (السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) وقوله (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) خاص بالمعاصرين نزول القرآن · بل قولوا : إن جميع الأوامر والنواهى فى القرآن والسنة خاص بالذين ذهبوا لاينالنا منه امر ولا نهى ، واخرجوا من ذلك سالمين،ولاتتناقضوا ، هذا لازم قولكم ياقومنا،ليقل لنا علامتنا لماذا نهى الله المشركين عن دعاء غيره الأنه قبيح ام لأنه حسن ؟ فان كان للأول وجب ان يكون منهيا عنه أبدا ، واما الثانى فلا ينهى الله عن الحسن أبدا ؛ وليقل لنا لماذا نهى المشركين

عن دعاء المخلوق واجاز لك ان تدعوه ، هل فرق الله بينك و بينهم ؟ ياضيعة الدين

الفضيحة السابعة

زعم أن الولي الميت فى كل مكان ،واحتج بقول المتنبي يمدح انساناً :

وكالبدر من حيث التفت رأيته   يهدى إلى عينيك نوراً ثاقبا

هكذا أنشد البيت ،وقد أفسد وزنه ـ لانه فيما أظن جاهل بعلم العروض ـ وصحة البيت حذف الواو من أوله . أليس كذلك (ياسدنا الشيخ) أي والله انه لكذلك ،ولايحتج بكلام المتنبي على ايمانه الا من يصدقه فى ادعائه انه رسول لله ؛ والا فاي انسان يستدل بقول شاعر فاسق متهور متناقض على عقيدته . اعتبروا ياقوم وانصفونا ؛ هذا يكفرنا اذا احتججنا بكتاب الله ، و بكلام رسوله على ألا يدعى الا الله ؛ وهو يحتج بشعر رجل يتصلصل الالحاد والفسق فى شعره تصلصلا ، يكفرنا اذا آمنا بكتاب ربنا واحتججنا به على صفاته ، وهو يستدل بكلام الشعراء ، اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون ، ولماذا يحتج بقوله هذا ولا يحتج بقوله :

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت إيلام

ينكر أن يكون الميت يتألم أو يشعر ضد قول الشيخ ، ولماذا لايحتج بقوله أيضاً :

نويبيـة لم تدر أن بنيها الـ   ـنويبي دون الله يعبد فى مصرا

لما جاء الى مصر و رآهم يعظمون كافورا ،ويخضعون لاوامره جعلهم عابدين له ؛ وهم لايعتقدون أنه رب ولا اله بالضرورة ؛ فالمتنبي ـ فى بيته هذا ـ لم يشترط فى العبادة أن تقترن باعتقاد الالوهية فى المعبود ، والشيخ لايرضى ذلك و يشاقه فيه ونحن نعلم والناس اجمعون ان الاستاذ وشيخه الاكبر يعظمون رؤساءهم تعظيما لو

جعلوا بعضه لله لطاروا مع الملائكة المقربين بأجنحة من نور، وينقادون لأوامرهم انقياد الحادثات للأقدار، يركعون وينحنون أمامهم خاشعين خاضعين لا يرفعون طرفا ولا يحركون عضوا ولا يرجعون لهم قولا، وهذا لا يكون بعضه منهم اذا وقفوا بين يدي الله . وشيخه الاكبر يحدث عن الله وعن رسوله وعن سادتنا أئمة الاسلام غير حافل ولا مبال، فاذا حدث عن رئيسه انتصب قائما ورفع صوته كما يستطيع، حتى إنه أنكر عليه ذلك مرارا، فهم على رأى المتنبي عابدون لهم ولا شك، كما جعل أسلافهم عابدين لكافور . فماذا يرون ؟

الفضيحة السابعة

زعم أن المنكر لا يجب انكاره إلا إذا أجمع المسلمون على أنه منكر ! وقد كرر هذا في مقاله هذا، ولكن الله يقول (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ولم يشرط ذلك بالاجماع كما يقول، ويقول رسوله (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه قال وذلك أضعف الايمان) ولم يقيد ذلك بأن يكون مجمعا عليه، والمنكر ينكر لأنه شيء منكر أي قبيح، لا لأنه أجمع الناس على نكارته، وزعمه هذا خلاف إجماع المسلمين إن كان يقيم للاجماع وزنا، فان كل مسلم ينكر كل عمل يراه منكرا، وما كانوا يتوقفون في النهي عنه : يقولون لعل فيه خلافا، والخلاف آت على كل شيء، ألا يعلم هذا أن المعتزلة يخالفون أهل السنة -عنده- في أشياء كثيرة . يقولون : العباد خالقون أفعالهم، ويقولون القرآن مخلوق . ويقولون : ان الله لا يرى بالأبصار . ويقولون واجب على الله أن يفعل ماهو الأصلح لعباده . ويقولون : العقل يحسن ويقبح . ويقولون أشياء

كثيرة يخالفون بها أهل السنة الذين منهم الشيخ - كما يدعى، فهل يرى أنه لايجب الانكار - ولايجوز - على المعتزلة أهل هذه المخالفات لأن المسلمين لم يجمعوا على أنها منكر؟ إذاً يخالف كتب الأزهر فانها تقذف المعتزلة لذلك، وتفسقهم وقد تكفرهم فماذا يرى فى ذلك؟ وما رأيه فى كتب الأزهر؟

سو على مجازى الازهر

الفضيحة الثامنة

زعم أنه لم يقل أحد غير ابن تيمية وابن عبد الوهاب: إن المشركين كانوا موحدين الله توحيد الربوبية !!!

فان كنت لاتدرى فتلك مصيبة   وان كنت تدرى فالمصيبة أعظم

نحن والله لانعرف أمر هذا الشيخ! أهو يتعمد التلبيس والكذب وهضم الحقائق الماثلة فى كل كتاب، لأنه لايحتفل بقرائه؛ ولا يخشي أن يعلموا ذلك فيه. أم هو لم يطالع ولم يقرأ مايعصمه من أن يتردى فى هذه المخالفات والمجازفات هو أحد الرجلين بلا شك، نحن قد قدمنا لك فى البراهين على ايمان المشركين أن المسلمين جميعا موافقون ابن تيمية وابن عبد الوهاب بلا شذوذ. وذكرنا لك أقوال المفسرين من صحابة وتابعين ومتأخرين. فارجع الى ذلك أو اقرأ ماتشاء من كتب التفسير: الرازى أو النيسابورى أو ابن جرير أو ابن كثير أو ماتشاء كما أسلفنا بعد الآيات التى تذكر عقيدة المشركين

هذه ثمان فضائح نسجلها على الشيخ، ونبسطها أمام رجال مصر، الذين يغارون على سمعتها، ليقولوا فيها مايشاءون، وقد تركنا الرد عليها ليتولوه؛ ولأنها لاتستحق الرد فى نظرنا، وليعلم علماء مصر أن التاريخ من ورائهم، فليحافظوا على تاريخهم، وليطهروه من هذه السيئات، وليعلموا أنهم فى القرن العشرين - قرن الانتقاد والانكار

ابطال التوسل الازهري ابطالا اجماليا

قد أبطلنا فى كتابنا البروق شبهاتهم عليه ابطالا تفصيليا ، وهانحن الآن نأتى بأمور عامة تبطله أيما ابطال، يشترك فى فهمها العالم والجاهل

البرهان الأول

إما أن يقولوا: من دعاء المخلوق ماهو شرك وحرام؟ أو يقولوا : ليس فى دعائه ماهو كذلك، لامحيص لهم من أحد التقديرين؟ فان قالوا: الأول. قيل لهم قد بطل اعتراضكم على مخالفيكم أن قالوا :من دعاء المخلوق مايكون شركا، وبطل اعتراضكم أيضا بدعوة الاحياء، وصار هذا الاعتراض مشتركا بينكم وبينهم ويذهب الخلاف حينئذ الى تعيين ذلك الدعاء ، ولا بد أن يتحقق فى الخارج ، ولا نزاع بينكم وبينهم أن سؤال الاحياء مايقدرون عليه — عادة — ليس محرما بل جائز مباح ، فلم يبق إلا دعاء الاموات؟ وهو المطلوب ، فدعوة الاموات محرمة؟ وهذا قول مخالفيكم ، وان قالوا : الثانى ، قيل لهم اذاً فدعاء اللاة والعزى ومنات الثالثة الاخرى — وكذا سائر أصنام الجاهلية — ليس شركا ولا حراما ! ! واذاً لوقال انسان ياعيسى ابن مريم أعطني كذا ، يامريم اعطيني كذا ويالاة اشفيني واقضي كيت وكيت لم يشرك ولم يجرم !! بل لو دعا فرعون وجنوده وجعلهم له وسائط ـ كما يفعل هؤلاء — لم يكن مخطئا ! هذا مايلزم هذا القول وهو خلاف قول المسلمين والعقلاء عامة، وهذا — وإن كان الشيخ يستحله ويقوله ـ فان يوافقه عليه انسان ونحن نكتب لغيره ، وقد سمعت بعض تلامذته يقول :جائز إن ندعو اللاة والعزي وسائر أصنام الجاهلية توسلا بهم على شرط أن نعتقد أنهم وسائط بيننا و بين الله وانهم ليسوا آلهة ولا أربابا . وهل بعد هذا زيغ ومروق من الدين ؟!

البرهان الثاني

هم يزعمون أن الاموات يعطون مايسألون!! فيدعونهم ـ بناء على ذلك الزعم ـ ويستدلون عليه بالظنون والاحلام . وبالاشعار والروايات المكذوبة أو الضعيفة . على عدول بها عن وجهها الواضح ، والناس يخالفونهم فى ذلك ، ويستدلون بالمشاهدة والاستقراء ، فانهم يرون الشيخ واخوانه مازالوا ينادون الموتى و ينزلون بأبوابهم حاجاتهم ومارأوهم أجابوا لهم طلبا ولاقضوا لهم سؤلا . والخصوم لاينازعونهم فى هذا ، فان نازعوا فليثبتوا مايقولون وليدعوا من شاءوا من الاولياء والصالحين وليسألوهم ماأرادوا من حاجة ، فان قضوها فهم الصادقون و إلا فهم عكسهم ؛ وهذا شيء واضح ، هبوا أننا رأينا فى البخارى حديثا يقول : هذا الحجر أو هذه الشجرة تعطى مانسأل ، فهل نصدق هذا الحديث ؟ إننا ـ لاشك ـ سوف نكذبه أو نؤوله لمعاندته المشاهدة والضرورة . والقرآن قد أخبرنا أن كل شيء يسجد له ويسبحه ويدعوه ، فلو قال لنا قائل : إن هذه الاشياء لاتصدر إلا من حى فالجمادات وسائر المخلوقات حية ، والاحياء يسألون ويقضون مايسألون ، فأخذ يسألهم ويتوسل بهم ، فهل نصوبه فى هذا أو نصدقه ؟ أم نجهله ونكذبه ؟ فقول هذا القائل واستنباطه من تلك الآيات كفعل أستاذنا الدجوى ولا فرق ، هوا ان حكماء هذا العصر اجمعوا على ان دواء معينا يشفى من داء عينوه ، فتناول هذا الدواء كل من اصابه ذلك الداء قرونا كثيرة فلم يشف منهم احد ؛ الا نستيقن غلط الاطباء ؟ اننا سوف نستيقنه ، فكذلك قول هؤلاء : ان الاموات يقدرون على قضاء الحاجات خطأ لان الناس دعوهم قرونا فلم يقضوا لهم حاجة ، اليس كذلك يامولانا الشيخ ؟

البرهان الثالث

القرآن مملوء ـ وكذا السنة ـ من النهى عن دعاء غير الله ، والوعيد لمن دعا مخلوقا ، قال فى سورة الجن (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً وأنه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما أدعو ربي ولا اشرك به أحدا) وقوله (قل انما ادعو ربى) بمنزلة لا أدعو إلا ربى: لا انبيا ولا اولياء وقال فى سورة فاطر (والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولاينبئك مثل خبير) وتفطن لقوله (يكفرون بشرككم) بعد ان ذكر الدعاء ليدل على ان دعاء غيره شرك ، وقال فى السورة (قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات) الآية وهذا نهاية الزراية بمن دعا مخلوقا ، وقد علمت من الآنف ان المشركين لم يكونوا يرون لأصنامهم شركا فى السماء ولاغيرها ، وقال فى سورة سبا (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة فى السموات ولافى الارض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ولاتنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) وفى الاحقاف (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) والناس جميعا يشهدون ـ بحق ـ أن الأموات لايستجيبون لمن دعاهم ، فلا أضل ممن دعاهم بصريح الآية ، وهذا الشيخ يقول « لوفرضنا أن أحداً ظن من لايستجيب مستجيبا فدعاه بناء على ظنه الخاطىء لم يكن ضالا ولامجرما بل يكون معذورا كمن يدعو مقعدا يظنه سليما » والمقعد هو مثاله فى هذه المسألة وقد كرره ، وهو يظهر لايذكر غيره ، ومن ذا يحسن الى الشيخ فيدله

على مثال أظرف من هـذا وأحسن فى الذوق ، وأنا والله لم أر أسمج من هذا المثال ، فلعل الشيخ يتركه ، ولعل محسنا يرشده الى أجمل منه ، ومن يدرى ؟ لعل فى بيته مقعداً ! وما أقطع قوله (وكانوا بعبادتهم كافرين) لقول هؤلاء المخالفين ، فان الآية لم يذكر في صدرها غير الدعاء ، وقد ذكر فى آخرها أنهم عبدوا غيره ـ أي بدعائهم ، وفى سورة المؤمنون (ومن يدع مع الله الها آخر لابرهان له به فانما حسابه عند ربه انه لايفلح الكافرون) أي فالداعى كافر ولا يفلح الـكافرون ، وكل من دعا مع الله الها فلا برهان له به بلا ريب .

وهؤلاء المشايخ لايخالفون أن المسيح اله ، وأن اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى آلهة ، لانهم معبودون ، وكل معبود فهو اله لدى عابده ، فاذاً من دعا أحد هؤلاء فقد وقع فى الكفر الصريح بنص الآية ، واذا كانت دعوة المسيح كفراً فدعوة غيره كذلك ولا جرم ؛ وخليق بالقارىء أن يتذكر هذا جيداً ، وأن يقف عنده برهة ، وفى سورة الانعام (قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران) وآيات هذا الباب فائتة الحصر ، وما نهى الله فى كتابه العزيز عن شيء محرم مثل مانهى عن دعاء غيره ـ على ما أحسب ، وقد أريناك من ذلك جملة . وقل ان توجد سورة من القرآن ليس فيها النهى عن دعاء غيره فى مواضع ، ومثل هذا لايصلح المنازعة فى منعه بعد هذه الآيات الصرائح لولا الهوى ، فبماذا يعتذر عن هذه النصوص من ظل عمره يدعو المخلوقين ويرغب في دعائهم ؟! وبأي شيء يحتج إذا خالف هذه الآيات بين يدي الله ؟ وهى قاطعة كل منازعة وحجة . فمخالفونا يقولون ـ كما أريتك ـ إنها خاصة بالمشركين الذين انقرضوا ، أى أن زمنها قد انقضى ولا فائدة فيها الآن الا تلاوتها فهذا اعتذارهم فى مجلتهم عن الآيات ، وقد ذكرت لك سابقا أن هذا القول يتطرق

الى جميع الاوامر والنواهى ، وأنه يمكن أن يقول قائل .. كما قالوا - إن كل امر ونهى فى القرآن خاص بالذين عاصروا نزوله ؛ فلا يتوجه الينا أمر ولا نهى وذكرت لك أيضا أن علماء الاصول - بل جميع العلماء - يقولون : العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب) وعرفتك أن الله لم ينه المشركين عن دعوة غيره لامرقام بهم، بل لأمر قام بالدعاء نفسه ، فلا نجد لهؤلاء المخالفين عذراً نقول لعله ينفعهم عند الله . وهناك اعتذار ثان لهم قالوا : إن ظاهر الآيات يمنع دعوة الاحياء أيضا وهذا لايقول به أحد . ونحن نشهد الله وملائكته أن الامر ليس كما قالوا ؛ وانه لايمكن أن يسمع انسان الآيات الناهية عن دعاء المخلوقين فيظن أنها تمنع دعاء الحى القادر مهما جمدت طبيعته وفسد مزاجه . فلو أننا قمنا أمام عوام بله وقلنا لاتدعوا إلا الله وادعوا الله وحده . ولا أضل ممن يدعو من لايقدر على اجابته لما فهموا أننا ننهاهم عن دعاء الاحياء القادرين علي أن يجيبوا ؛ فكيف يعترض عالم على آيات الكتاب العزيز بأن ظاهرها الفساد والباطل ، ويمكننا أن نخاطب هؤلاء بلسانهم لانه أدنى الى الاقناع ؛ فنقول لهم أما نهى القرآن عن دعاء غير الله ؟ فهم قائلون ولابد : بلى . فنقول : ألستم مخاطبين بالقرآن فلابد من : بلى ، فنقول مالكم إذاً تدعون غيره ؟ فان ذكروا أعتراضهم بدعوة الاحياء ، وقالوا لو أخذنا الظواهر لمنعنا دعوة الاحياء قلنا : إما أن تقولوا : ظاهر القرآن النهى عن دعوة الأحياء أم تقولوا ليس كذلك . فان قالوا: الثانى فقد بطل الاعتراض، وان قالوا الاول قلنا : الاشكال - ان كان صحيحا - فهو وارد علينا وعليكم ، والجواب حينئذ يكون مشتركا ونحن على اجماع ان دعوة الحى جائزة فيما يقدر عليه ؛ فان وفقهم الله ففهموا هذا رجعوا عن جميع خرافاتهم ان لم يكونوا معاندين؛ وتجويز هؤلاء دعوة الاموات والاحجار والاشجار بمجرد الآيات المذكورة من ان تفيد شيئا بل

تكون على قولهم ـ لغوا ، لأنهم جوزوا دعوة كل شيء ، فعلى ماذا إذا تدل لو تدبروا ؟
وهنا لك اعتراض لهم آخر على الآيات ، وهو (لو كان الدعاء عبادة لما جاز أن يدعي الاحياء ، لأن العبادة لا تكون لغير الله حيا كان أم ميتا) وقد جاو بنا الشيخ عن هذا الاعتراض فى كتاب البروق من وجوه ؛ ومن عجيب أمره انه أعاد هذا الاعتراض مرات ـ كأننا لم ننقضه – لبساطى العامة وتحيراً فى الخلاص منه ، وهذا شأنه في كل ما كتب ورددنا عليه . ولـكن ذلك لا يمنع من أن نجاوب هذه الشبهة هنا فنقول : إن القرآن قد أخبر أن يعقوب وأولاده قد سجدوا ليوسف ، وأن الملائكة سجدوا لآدم ؛ وقد اعترف هو بان ذلك سجود حقيقى ، فهل يقول ان السجود ليس عبادة لانه جعل لغـير الله ؛ فمن سجد لغير الله لم يكن عابدا له ولا مشركا بالله ، هو يمكنه أن يلتزم هذا ولـكن ذلك لا يهمنا ، وانما يهمنا أن نحمى المسلمين منه . ولن يوافقه على ذلك مسلم إن شاء الله ، وكذلك يقضي بالا يكون التعظيم ، والقيام فى الصلاة ، والسير للحج ، والطاعة والرغبة والرهبة والحب عبادة ؛ لأن ذلك كله يجوز لغير الله أحيانا

﴿ وثانياً ﴾ هذا الاعتراض يقضي بالا يكون هنا لك دعاء حرام ، لجواز أن يدعى غير الله فى بعض الحالات ، فلا يكون دعاء اللاة والعزى وسائر الأصنام ، ولا دعاء الأحجار والأشجار وسائر الجمادات حراما ، فمن استغاث بالكنائس والصور والتماثيل لم يكن آتيا حراما ولا شركا ، ونحن نسأله هنا ـ بصراحة : هل يجوز التوسل بهؤلاء واستغاثتهم والسجود لهم إذا ما اعتقد الساجد أو المستغيث أنهم مخلوقون ؟! نرجو منه أن يجاوبنا على ذلك ـ صراحة ؛ فقد عهدناه فى مثل هذا صريحا

﴿ وثالثا ﴾ ومن يسوى دعوة الأحياء بدعوة الأموات ، فدعوة الاموات يستتبعها الذل والخضوع ، وليست كذلك دعوة الاحياء ، وان لزمها شيء من

ذلك فشيء ظاهر ،ونفاق غالبا ؛ وأما الخشوع اللازم لدعوة الأموات فظاهر و باطن بأكمل معانيه . وأفضل معانى العبادة هو الخضوع ، بل هو أعظم مظاهرها، ونحن رأينا للموتى عبدوا باعتراف الشيخ ولكن الاحياء لم يعبدوا إلا ان يكونوا دجالين ضالين، فلا يسوى بين الاحياء والاموات الا ضعيف التمييز

﴿ ورابعا ﴾ دعوة الاحياء من ضرورات الحياة لايمكن منعها ، فلو انها كانت فى الاصل شركا وحراما لاباحتها الضرورة ؛ ولعل الشيخ يعرف ان الضرورات تبيح الحرام بل تبيح الشرك ، ولا اظن هؤلاء ينازعوننا فى انه ليس ثم ضرورة تضطرنا إلى دعوة الاموات

﴿ وخامسا ﴾ هذا يقضى بأن دعاء الله ليس عبادة له وهو باطل باجماع اللغويين والشرعيين؛ فان من دعا الله فقد عبده ؛ ولا خلاف

﴿ وسادسا ﴾ قول هؤلاء كمن قال ليست دعوة الجمادات والحيوانات واستعانتها والتوسل بها حراما ولا غلطا ؛ لان الدعوة قد أجيزت ، والحرام لايجاز مطلقا ،هذا القول كقول هذا الشيخ ، فان صح صح والا فلا ، وهو لايصح عند أحد

﴿ وسابعا ﴾ هذا خارج عن قواعدهم ؛ لان الحاكم عند الأشعرية — وهم منهم — هو الله ، والعقل لايحسن ولا يقبح !! فيجوز أن يجعل الله أحد الامرين المتماثلين شركا ؛ والآخر إيمانا ولا شيء فى ذلك لدى العقل !! أليس هكذا يامولانا الشيخ؟؛ هذه سبعة أجوبة عن الشبهة

البرهان الرابع

معلوم من أوليات الدين أن الدعاء داخل فى مادة (عبد) و(دان) وأن من دعا الله فقد عبده ودان له ؛ وفى الحديث الصحيح أن رسول الله عليه

الصلاة والسلام قال (الدعاء هو العبادة) وفى رواية (الدعاء مخ العبادة) وفى حديث آخر صحيح أن رسول الله عليه السلام قال (الدعاء هو العبادة ثم تلا (وقال ربكم أدعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين)ففسر عليه السلام العبادة بالدعاء ، ولا اخال أحدا يمانع ان دعاء الله عبادة له ، ومعلوم بعد ذلك من أوليات الدين أن العبادة كلها لله ،وان الدين كله لله ، وان صرف شيء منهما لغير الله مفارقة للاسلام ، وهذا شيء لايحتاج أن نذكر له قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله) وقوله (فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص) ولاقوله (أمر الاتعبدوا الااياه ذلك الدين القيم) وبعد هذين الأمرين لايبقى شك في ان من دعا غير الله فقد عبده ، ومن عبد غيره فهو من المشركين ولايقوان قائل : الدعاء اذا كان لله كان عبادة ، وان كان لمخلوق لم يكن عبادة ،فانه يقضى بالايكون السجود والركوع والصلاة والصيام والحج عبادة ، اذا كانت لغير الله ، فمن صرف هذه الامور لمخلوق لم يكن عابدا له ولامشركا بالله ، فما رأى مولانا فى هذا البرهان

البرهان الخامس

هؤلاء يدعون الأموات بناء على أنهم يسمعون دعاءهم ؛ ولكن القرآن أكذب ذلك فى آيات كثيرة ؛ قال فى سورة الروم (فانك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوامدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) والأولياء يموتون، والقرآن مملوء من الدلائل على موتهم . والمخالفون يسلمون لنا ذلك . فان قال لنا قائل : الموتى فى الآية هم الكفار ؛ قلنا هذا باطل بثلاثة أمور :

﴿ الأول ﴾ قد ذكر فى الآية الكفار . وذلك قوله (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) ولو كان الموتى فى الآية هم الكافرون لكان فى الآية تكرار

﴿ الثانى ﴾ الشأن فى لسان العرب أن الميت هو فاقد الحياة، ودلالته على فاقد الايمان غير المطرد

﴿ الثالث ﴾ روى البخارى وغيره عن عائشة أنها قالت — لما قيل : إن الميت يسمع — وهل القائل ، فان الله يقول (فانك لاتسمع الموتى) ففسرت عائشة الموتى بفاقدي الحياة ، ولم ينكر الصحابة عليها ذلك التفسير . ومن ذا يسمو على الصحابة فى فهم كلام الله وما يراد منه ؛ ولاسيما من الوجهة اللغوية ، فانهم هم أهل اللسان . ولو حملنا الموتي على الكفار لكانت الآية دالة علي ماتقول من وجه آخر . وذلك أن المعنى يكون حينئذ (فانك يامحمد لاتسمع الكفرة كما لاتسمع الأموات ؛ فالأموات والكفار سواء لايسمعونك ولايجيبونك إلى خير تدعوهم اليه) وعلى هذا تكون دلالة الآية على مانريد أظهر . وقال فى سورة فاطر (وما يستوى الأحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور إن أنت إلا نذير)والقول فى الآية كالقول في الآية قبلها . وفى سورة الاعراف(إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون) أى قد انقطعت أعمالهم ، و بطلت وظائف أعضائهم ، كما فى صحيح مسلم أنه عليه السلام قال (اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له) فكيف يؤملون أن يقضوا حاجة وهم لايقدرون على التحرك .فلا يستطيعون أن يمشوا ولا أن يبطشوا ولا أن يبصروا ولا أن يسمعوا

(ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) والآية غاية في توبيخهم وتجهيلهم وليت المخالفين يتدبرون قوله (فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) فيعلمون أن من ظن الموتى يستجيبون ودعاهم ولم يستجيبوا له فليس بصادق، والآية مكذبة ظنه، ولا ندرى أين يعزب هؤلاء عن القرآن وعن عقولهم ولا كيف يصرفون عنه ؟ وقوله (فليستجيبوا لكم) دال على أن المشركين كانوا يدعون أصنامهم حاسبين أنها تسمع دعاءهم . فأكذب الله ذلك الحسبان ببرهانين واضحين :

﴿ الاول ﴾ أنهم قد فقدوا حركاتهم وأعمالهم ـ من بطش ومشى ، فاذا فقدوا ذلك فكيف يدعون لقضاء حاجة؟

﴿ الثانى ﴾ المشاهدة . فهو يقول أنتم تزعمون أنهم يستجيبون لكم ولكنكم غالطون فى ذلك ، وان ادعيتم أنكم صادقون فادعوهم واسألوهم ماتشاؤن ، فان أجابوكم فقد صدقتكم وإلا فما أنتم صادقين ، وهذا تحدلهم وتعجيز ؛ وكذلك نقول الآن لداعى السيدة والسيد : ادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ، وأين هم من الاستجابة ؟ الله يشهد أن الامر واضح، وأن الهادي هو الله . ولا يقولن قائل : ان الآية تعني الجمادات ، لا الاولياء ، فانه يقال : كان المشركون يعبدون مع الله الانبياء والصالحين والجماد ، فردت الآية علي هذه المعبودات ، غير مفرقة بينها، ولا خاصة معبودا دون معبود، فحق التعميم . وقوله (أمثالكم) ـ وكذا الضمائر المذكورة فى الآية والاسم الموصول ـ صرائح فى ارادة العقلاء ، وأيضا لو كانت تعنى الجمادات لاقتصرت على أن تقول (ألهم ارجل أم لهم ايد أم لهم أعين أم لهم آذن) ولم تذكر مابعده لان ذلك أبلغ فى الرد والتوبيخ ، وقوله (قل أدعوا شركاءكم) برهان على ان من دعا غير الله يظنه قادرا من الموتى وهو عاجز ـ ولا بد ـ يكون مشركا برب العالمين ، فهل يتذكر ذلك سيدنا

الشيخ صاحب المقعد ،ومثال المقعد ؟ ! ! وقال فى سورة فاطر (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم و يوم القيامة يكفرون بشرككم ولاينبئك مثل خبير) . القطع الاية لقولى هؤلاء المفترين ، أبانت (أولا) أن الموتى لا يملكون شيئا مطلقا ، لأن اموالهم بعد موتهم تقتسم ؛ ثم أخبرت انهم سلبوا حواسهم ، ثم اخبرت أنهم لا يقدرون على شيء فلا يستطيعون إجابة احد ، ثم اخبرت انهم يوم يحييهم الله و يجمعهم وعابديهم يتبرأون من عابديهم ، ثم اخبرت أن داعيهم مشركون . حقا ان القرآن صالح لكل زمان ومكان . المتوسلون يدعون الصالحين ؛ ويدعون انهم يرضون ذلك منهم ، فيشفعون لهم عند الله ، ويدافعون عنهم فاكذبهم الله ، وقال (و يوم القيامة يكفرون بشرككم) وفى الاية الاخرى (اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) فاين ذهب هؤلاء عن عقولهم وعن كتاب ربهم ؛ اللهم دلهم على صوابهم . هذه الايات بعض مافى القرآن من الدلائل على أن الأموات منقطعو الأعمال فاقدو الحواس ، والسنة مملوءة من ذلك ، والروايات عن العلماء كثيرة ، والضرورة والمشاهدة بعد ذلك ، وما كنا نحسب أن يصل الخلاف إلى هذا وما ظننا أن مجلة الأزهر تكتب بصراحة : تقول : إن الأموات كالأحياء ، ولا فرق ، بل الاموات أوفر قدرة وأوسع تصرفا . ومن زعم أن للأموات ذلك ، أو زعم أنه لامانع منه فله أن يزعم مثله فى الجمادات . فيزعم مثلا أن الحجر والشجر والارض والسماء تسمع الداعين ؛ وتجيب الطالبين ؛ ولا يجد هؤلاء بين الزعمين فرقا . وقد قلنا لهذا الشيخ فى كتاب البروق : أنت تزعم أن الاموات يعملون و يعطون ما يسألون استدلالا بما جاء أن الاعمال تعرض عليهم وأنهم يردون السلام وأن الملائكة تمتحنهم فى قبورهم ، وأنهم يشعرون بآلام القبر ونعيمه ؛ فلك أن تستدل على فهم الارض والسماء والجمادات وحياتها . وصحة التوسل بها بقوله

تعالى (إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) وقوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) وقوله (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم) وباخباره عن سجود كل شيء له ، وفى الحديث الصحيح أن رسول الله عليه السلام قال (إنى لأعرف حجرا فى مكة كان يسلم على) رواه مسلم ؛ وفى البخارى وغيره أن الجذع الذي كان يخطب عليه عليه السلام حن حتى ضمه عليه السلام وأسكته ، وكذا فى البخاري أنه قال عليه السلام لجبل أحد لما اضطرب (أثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان) وقال فى أحد (أنه جبل يحبنا ونحبه) والروايات فى الباب كثيرة ، نعم قلنا له هناك استدل بهذه النصوص على حياة الجمادات ، وجواز التوسل بها والدعاء لها ، فلم يجب على قولنا هذا ، ولم يذكره بمدح ولا قدح . ولا ندرى هل يمشى على نسق مطرد فيجوز الوسيلة بكل شيء ، أم يتناقض فيخصص الاموات بها ! ! ونحن نسأله ـ ملحين ملحفين ـ أن يجاوبنا على هذا ، ولا يجد أبدا فرقا بين دعوة الاموات ودعوة الكواكب والافلاك والشمس والقمر فهل يجوزه بها؟ وقد الف منذ أيام كتاب زعم مؤلفه أن للارض وغيرها من الافلاك آلهة ، لكل فلك إله يخصه ولكنها آلهة مخلوقة كلها لله . ولعل صاحب هذا الكتاب استقى من مشرب مولانا الدجوى ، فانى لا أجد فرقا بين القولين الا بالاسماء ثم قول صاحب الكتاب لاشيء فيه على رأى الشيخ ؛ لان الشيخ لايخاف إلا من اعتقاد الربوبية فى غير الله ، وصاحب الكتاب يرى الله سبحانه هو الرب المالك لكل شيء ، فما رأى الشيخ فى ذلك . وإذ علمت أن الأموات لايجيبون ولا يسمعون فاسمع مايقول الله فيمن يدعو غير مستجيب (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون

وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) ولاريب أن أضل الناس يكون اشدهم عذابا . وقال في سورة يونس (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذا من الظالمين) وفى سورة الانعام (قل أندعو من دون الله مالا ينفعناولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين) وليس فى وسع الناطقين أن يأتوا بعبارة وعيد لمن دعا مخلوقا ـ لاينفعه ـ مثل هذه الآية، فقد بالغت فى الايعاد ، وعظمت الجريمة أي تعظيم . وعلى رغم ذلك كله يقول مولانا الشيخ الدجوى : من ظن عاجزا قادرا فدعاه لم يكن مجرما ولا آثما ، بل يكون كمن دعا مقعدا « اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت

البرهان السادس

قد نهى القرآن كثيرا عن اتخاذ الاولياء ، وبالغ فى الزراية بمن فعل ذلك ، قال فى سورة الاعراف (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون) وفى سورة العنكبوت (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) وهذه الآية عجيبة فى الرد على اللاجئين الى الاولياء . وعجيب أن يتخذ من كتاب منه هذه الآية الشبهات على دعوة الصالحين ! وعجيب أن يقرأها مؤمن بالله وبكتابه ثم ينادى الاولياء ويستغيث !! وعجيب أن تكون هذه الآية فى كتاب الله ثم يقبل مسلم ناصح لنفسه قول هؤلاء الامرين باتخاذ الاولياء ، الحاضين على دعائهم والاستنجاد بهم ، ماأفصح كلام الله ! وما أبلغه وما أظهر حجته ! وما اقطعه للمعاذير ! ! بمثل هذه الآيات كان

أبو بكر الصديق رضي الله عنه واخوانه من خيار الصحابة يخافون على أنفسهم الشرك، والوقوع فيه، من حيث لايشعرون لا كما يأمن هؤلاء المخالفون على كل من قال لا إله إلا الله بلسانه من الفلاحين والجالين الذين لايعرفون من كلمة لا إله إلا الله إلا النطق بها ! وفي سورة الانعام (قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين) قولوا أيها المسلمون لهؤلاء أغير الله نتخذ وليا فاطر السموات والارض. قولوا لهم ذلك ولا تكونوا مغرورين بمكان الا رجالل ؛ وإن حجة الله واضحة ، وان المعاذير لديه باطلة ، وهذا كتاب الله ينطق عليكم بالحق ، فهل أنتم متبعوه ؟

البرهان السابع

لاخلاف بين العرب أن أصل معني العبادة هو الذل والتمسكن والطاعة قال ابن جرير في تفسير (إياك نعبد) « وتأويل قوله (إياك نعبد) لك اللهم نخشع ونذل ونستكين ، لأن العبودية ـ عند جميع العرب ـ أصلها الذلة ، وإنها تسمى الطريق المذلل ؛ الذى وطئته الأقدام وذللته السابلة معبدا ، ومن ذلك قول طرفة :

تبارى عتاقا ناجيات وأتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد

يعني بالمور الطريق ؛ وبالمعبد المذلل الموطوء ، ومن ذلك قيل للبعير المذلل بالركوب في الحوائج معبد ، سمي العبد عبدا لذلته لمولاه ؛ والشواهد من اشعار العرب وكلامهم على ذلك أكثر من ان تحصى » قال الراغب في غريب القرآن « العبودية اظهار التذلل ، والعبادة أبلغ منها لانها غاية التذلل ولايستحقها الا من له غاية الافضال وهو الله » ثم قال « والثالث عبد بالخدمة والناس في هذا ضربان عبد

لله مخلصاً وهو المقصود بقوله (واذكر عبدنا ايوب) وعبد الدنيا وأغراضها، وهو المنكف على خدمتها ومراعاتها ، واياه قصد النبي ﷺ بقوله (تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار) وعلى هذا يصح ان يقال ليس كل انسان عبدا لله » ثم قال « ويقال طريق معبد أى مذلل بالوطء وبعير معبد أي مذلل بالقطران وعبدت فلانا إذا ذللته واذا اتخذته عبدا قال أن عبدت بنى إسرائيل » ومثل ماقال ابن جرير والراغب قال جميع المفسرين واللغويين ، وعلى هذا فاكثر هؤلاء هم عباد للماهيات والوظائف، لانهم لا يخدمون الا اياها، ولا يراعون غيرها ، فبها ينطقون، ولها يصمتون فهم عباد الدنيا بشهادة حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، و بشهادة الراغب وشهادة كل لغوى؛ واذبان أن العبادة تدور على الذل والخشوع، فلا شك أن دعوة الأولياء الميتين منطوية على أكمل الذل والاستكانة ، فهؤلاء المتوسلون بالبدوى والسيد الحسين، وغيرهم ، يهبونهم من التعظيم والاكبار مالا يسمحون ببعضه لله فى عباداتهم وصلواتهم، فهم لا يجرءون أن يرفعوا طرفهم أمامهم اجلالا لهم ، ولا يعصون ولا يكذبون ، ويقفون أمامهم باكين متمسكنين ملحفين بالدعوة، صادقين فى النية ، وهذا لا يقع منهم بين يدى الله ؛ أليس هكذا يامولانا الشيخ؟ وتراهم يقسمون بالله الايمان المغلظة فاجرين ،ولا يستطيعون أن يقسموا بأحد هؤلاء الأولياء كاذبين . فاذاً من دعا إلى التوسل فقد دعا إلى عبادة غير الله واعطائه حق الله، أليس كذلك أيها الهمام الفاضل؟

البرهان الثامن

علينا أن ننظر هل هنالك فرق بين عبادة المشركين أصنامهم . و بين توسل هؤلاء بالأموات الصالحين ، فان وجدنا التوسل هو ما كان يصنعه

المشركون ، أو وجدناه سببا اليه ، فلا معنى للنزاع فى منعه ، قال ابن هشام فى سيرته المشهورة تحت عنوان (قصة عمرو بن لحى ، وذكر أصنام العرب) « حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحى خرج من مكة إلى الشام فلما قدم مآب من أرض البلقاء رأى بها قوما يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ماهذه الأصنام التى تعبدون؟ قالوا هذه أصنام نعبدها: فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا ؛ قال أفلا تعطونى صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه ، فأعطوه صنما يقال له « هبل » ، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه ؛ قال ابن اسحق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة فى بنى اسماعيل أنه كان لايظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم، والتمسوا الفسح فى البلاد إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيما للحرم ؛ فحيث مانزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى سلخ بهم ذلك إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة، حتى خلفت الخلوف ، ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره ، فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم ، من الضلالات، وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بها: من تعظيم البيت والطواف، والحج، والعمرة، والوقوف على عرفة، والمزدلفة، وهدى البدن، والاهلال بالحج والعمرة، مع ادخالهم فيه ماليس منه ، فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا « لبيك اللهم لبيك لاشريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك » فيوحدونه بالتلبية ، ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده ، يقول الله (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) أى مايوحدوننى لمعرفة حقى، إلا جعلوا معى شريكا من خلقى ، وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها، قص الله خبرهم (وقالوا لاتذرن آلهتكم) الآية ، فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد

اسماعيل وغيرهم وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين اسماعيل ، قال ابن اسحاق واتخذ بطن من همدان يعوق فى أرض اليمن ؛ وقال أحدهم فيه :

يريش الله فى الدنيا ويبرى ولا يبرى يعوق ولا يريش

ثم قال ابن اسحاق واتخذ أهل كل دار فى دارهم صنما يعبدونه ، فاذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب، فكان ذلك آخر مايصنع حين يتوجه الى سفره . وإذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول مايبدأ به قبل أن يدخل على أهله ، فلما بعث الله رسوله بالتوحيد قالت قريش (اجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب) وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهى بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدنة وحجاب، وتهدى اليها كما تهدى الى الكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها . ، وتنحر عندها ، وهى تعرف فضل الكعبة عليها لأنها تعرف أنها بيت ابراهيم ومسجده، وكانت لقريش وبني كنانة (العزى) وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان ، واللاة لثقيف ، وكانت سدنتها وحجابها بني معتب من ثقيف ، وكانت مناة للأوس والخزرج، ومن دان بدينهم من أهل يثرب، فبعث رسول الله ﷺ اليها من هدمها . وكان ذو الخلصة لدوس، قتل رجل من العرب، فأراد ابنه الطلب بثاره، فأتى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالازلام ، فخرج السهم بنهيه عن ذلك فقال :

لو كنت ياذا الخلص الموتورا مثلى وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

فبعث اليه رسول الله فهدم، وكان لخولان صنم يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله بزعمهم، فما دخل فى حق صنمهم من حق الله الذى سموه له تركوه ، وما دخل فى حق الله من حق صنمهم ردوه عليه ، وفيهم أنزل الله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا) الآية » وقال أيضا ابن

هشام(في غزوة حنين) «عن أبي واقد الليثي أن الحارث ابن مالك قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية، فسرنا معه وكانت لكفار قريش وغيرهم من العرب شجرة عظيمة، يقال لها ذات أنواط ، يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ، ويذبحون عندها ، ويعكفون عليها يوما ، فرأينا ونحن نسير مع رسول الله شجرة، فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات انواط فقال (قلتم والذى نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى (اجعل لنا الها كما لهم آلهة) »وقال أيضا تحت عنوان(مسير خالد بن الوليد ليهدم العزى)« ثم بعث رسول الله خالد بن الوليد للعزى ، وكانت بيتا يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر ، وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان، فلما سمع صاحبها بمسير خالد علق عليها سيفه وتنحى عنها وهو يقول :

أيا عز شدي شدة لاشوي لها على خالد ألقي القناع وشمري

أيا عز ان لم تقتلي المرء خالداً فبوئي باثم عاجل وتنصري

فهدمها خالد ثم رجع الى رسول الله ﷺ »

هذا بعض ماذكره ابن هشام في سيرته من عبادة المشركين لأصنامهم، وقد اشتمل على أشياء: الطواف بها ، والتمسح ، والذبح عندها ، وتعظيمها ، والعكوف عليها ، وارصاد الحجاب والسدنة لديها ، وتقريب القرابين اليها ، وتسميتها اذ ان الله بينه وبينها ، وشد الرحال اليها ، والغضب لها ، والتعظيم . وهذه الاشياء قد اشتمل التوسل عليها كلها . فان المتوسلين يطوفون بالقبور ، ويعكفون عليها ، ويسافرون اليها من كل مكان ، ويعظمونها ، ويبنون فوقها ، ويرصدون لها الحجاب والسدنة ، ويقسمون لها مما خلق الله ، ويكبرونها غاية الاكبار ، ويستقبلونها ، ويذبحون لديها الجواميس والبقر ، ويقسمون بها ، ويستقبلونها في صلواتهم وعباداتهم . كل ذلك واقع مشهود ، وقد ذكر الله في القرآن عن المشركين أنهم قالوا مانعبدهم

إلا ليقربونا إلى الله زلفى (و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) كما يقول المتوسلون سواء ، ثم انظر إلى كلام ابن هشام فى عقيدة المشركين وإيمانهم بالله ؟ واعترافهم بتوحيده توحيد الربوبية ، وإيمانهم أنه خالق كل شيء ، ثم انظر إلى قول الشيخ الدجوي فى مجلة الازهر « إنه لم يقل أحد غير ابن تيمية وابن عبدالوهاب : إن المشركين موحدون الله توحيد الربوبية » ثم اسأل الله السلامة

فاذ بان أنه لافرق بين التوسل ، وبين عبادة المشركين أصنامهم إلا فى تسميته ، فلا معنى للنزاع فى تحريم التوسل ، والحاقه بعقيدة المشركين ، فان الحكم للمعانى لا للالفاظ

البرهان التاسع

لابد أن يكون للعبادة التى طالب الله بها عبيده معني غير أن يؤمنوا أنه خالق كل شيء ، فان ذلك ليس هو معني العبادة بلاخلاف بين أهل اللغة والشرع ، وهذا القدر لايكفى ان يكون المرء عابد الله ، فان من آمن بأن الله خالق العالمين ولم يزد على ذلك لم يكن مسلما ، ومامثل ذلك إلا كمملوك علم أن مالكه هو القائم بأمره . الواهب له جميع النعم البدنية والروحية ، ثم هو مع ذلك يعظم عبيد مالكه و يستغيثهم ، و يخشع لهم و يسألهم تلك النعم التى لا يقدر عليها إلا مالكه ، ولا يهبها له إلا مالكه ! ألا يستحق ذلك العبد الطرد والحرمان والعقاب ، هذا مثل التوحيد الذى تدعو إليه نور الاسلام . وهذا مثل المسلمين الموحدين على فهم الفيلسوف الدجوى ولاخلاف بين أهل القبلة ان من لم يزد على ايمانه بان الله الخالق لم يكن مسلما ، فاذاً لابد أن تكون العبادة غير ذلك . فنرجع إلى لسان الشرع ؛ وإلى كلام أهل اللسان ، فنجد أن العبادة هى اسم جامع للتعظيم والتذلل والانقياد ؛ وما ينبيء عن ذلك من قريب أو بعيد ، وقد أمر الدين ألا يخاف ولا يرجى ولا يدعى ولا يستعان ولا يعظم الا الله ، والنصوص على ذلك متظاهرة ؛ وقد أحل لغير الله من ذلك

جزء قليل لاجل الضرورة و بقدرها ، والاصل فى ذلك كله ان يكون لله ، وألا يجعل شيء منه لغيره . إذاً فالعبادة أن نخص الله بتعظيمنا، ودعائنا، وخوفنا ورجائنا ، وطاعتنا ، وخشوعنا، وكل مايضمن الذل والمسكنة . وألا نجعل شيئا من ذلك لغير الله إلا بمقدار الحاجة بلا تجاوزلها، ولاشك أن اولئك المتوسلين قدجاوزوا ذلك الحد وفارقوه ، وانهم منحوا الاولياء أكثر ذلك واشرفه، وذلك لازم لدعوة الموتى كما كان بلا تخلف ، وليت هؤلاء يحسنون الى أنفسهم، والى قرائهم فيقرأون ما كتب اللغويون والشرعيون فى حروف العبادة ، فيعلمون ان ذلك التوسل الذى يحامون عنه هو خلاصة العبادة التي ساد أوائلنا ان خصوا الله بها . إننا إذا قرأنا ماأمامنا من معاجم اللغة و كتب الادب العربي ، وجدنا العبادة، وماتصرف من حروفها يدور على ماذكرنا . وهذا أمر من ضروريات اللغة التي يحسب المخالف فيها من المكابرين أوالجاهلين ، ولاريب ان نصوص الدين متظافرة الاوامر بألا يعبد إلا الله، وان من عبد مخلوقا فهو من المشركين . ولاريب بعد ذلك ان عند المتوسلين قسما كبيرا من تأليه الاولياء ، وان لم يسموه باسمه العربي فهم انما نازعوا فى الاسماء ، وليست العبرة بها ، بل الشأن للحقائق

البرهان العاشر

الناس يعلمون جميعا ان الصحابة والتابعين وائمة الهدى ومن بعدهم اتقى لله، واحرص على الطاعات ، واعلم بما يحسن ومايقبح من هؤلاء المخالفين، و يعلمون مع ذلك ان التوسل الذى يريده هؤلاء ـ من توسل الصبيان والعوام والنسوة الجاهلات ـ لم يكن في عصر الصحابة ، ولاعصر التابعين، ولاعصر الائمة الاربعة ، ولاعصر من بعدهم من فضلاء الامة وعلمائها ، بل يعلمون ذلك بالضرورة والتواتر ـ كما يعلمون ان الزنا والخمر واللواط والربا والفواحش لم تكن مباحة فى عصر أولئك الاخيار كما هى

مباحة اليوم، وهؤلاء المشايخ لاينازعوننا فى إحدى المقدمتين، ونحن نطلب اليهم ونسألهم معلنين ان يأتوا بدليل صحيح أوضعيف ان ابابكر الصديق، أوعمر أوغيرهما من الصحابة، أوالزهري أوالحسن البصري أومجاهداً أواحداً غيرهم من التابعين أوالامام مالكا أوالشافعى أواحمد اوأبا حنيفة أوغيرهم من علماء الدين، أوالبخارى أومسلما أومن يشاءون من المحدثين :ــ سأل ميتا : نبيا أو وليا شفاءه أوازالة كربته أوحاجة من حوائجه، أوقبل عتبة، اوضم ضريحا على صدره، أوسافر من بلدالى بلد من اجل زيارة ولى، كما يفعل المتوسلون المعاصرون، أونذر لميت عجلا أوجاموسا، ن هؤلاء لايقدرون أن يرووا لنا فى ذلك سنداً، فلينتهوا، والا فان اهل الحق من ورائهم ؛ نحن لانعقل أبدا ان يكون ذلك التوسل نافعا فى الدين، أوالدنيا فتجمع القرون الاسلامية الأولى ومن تبعهم من الأئمة، على تركه، الله يشهد أن ذلك لايعقل، وأن من عقله أو رضيه فقد قدح فى خيار الأمة، وأزرى بصحابة رسول الله أى أزراء.

البرهان الحادى عشر

إن التوسل الحالى قد اشتمل علي أشياء محرمة بالاجماع ؛ وما اشتمل على محرم فهو محرم بلا نزاع؛ فهؤلاء المدافعون عن التوسل يأ كلون أموال الفقراء؛ ويجمعونها من جيوبهم على حساب التوسل، وحساب المشايخ، وهذا حرام وظلم، فكم يدفع هؤلاء الفلاحون كل عام لصندوق البدوى، وقد حرز فى بعض السنين فجاء تسعين الف جنيه، فقال فى ذلك حافظ الأبيات السالفة، وكذا الصندوق الامام الشافعى والامام الحسين وغيرهم، ومن يتمتع بهذه الأموال غير الأغنياء الدجالين، واللصوص على حساب الدين؛ وهم من شر اللصوص وما أحسن أن يوضع لمثل هؤلاء عقاب يردع أمثالهم عن نهب أموال الفقراء بتلك الحيلة وقد

صمم ورد

كان علماء الامم الماضية يحتالون ـ كما يحتال هؤلاء ، فقال القرآن محذرا ماصنعوا (يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) وكذا اشتمل هذا التوسل على البناء فوق القبور ؛ واسراجها ؛ ووضع الشموع فيها ، وهذا اسراف محرم بالاجماع ، والاحاديث الناهية عنه كثيرة ، وكذا اشتمل على التوجه إلى المقبورين فى الصلاة وفى العبادة ؛ وعلى التمسح بالاحجار وتقبيلها ، ولا خلاف بين الائمة فى أن ذلك من ارث المشركين النابي عن الذوق الصحيح ؛ وكذا اشتمل على الفجور والفسق : يختلط الرجال بالنساء وبالغلمان ، ويترتب على ذلك طلاقهن ، أومنازعتهن لازواجهن ، وكم فى ضمن ذلك من المصائب الدنيوية والدينية ، ونحن نعرف كثيرين طلقوا نساءهم لكثرة تعلقهن بالمقامات ، وذهابهن اليها ، وذلك كله منكر . وكذا اشتمل على اجتياب البلاد وتجشم الاسفار من البلاد البعيدة ، لاجل الزيارة ـ كما يقولون ، فالفلاحون يسافرون لزيارة الاولياء من بلادهم ، وينفقون قوت عيالهم فى سفرهم ، ويدعون من يعولون يتضاغون جوعا ؛ وكثير منهم يقترض أجرة القطار إلى البدوى وغيره ويهتم لذلك أكثر من اهتمامه لحج بيت الله الحرام ، الذي لايتم الاسلام إلا به وهؤلاء يحثونهم على السفر إلى الاولياء ، ولا يشيرون عليهم أن يحجوا ولا ينبهونهم إلى ذلك ؛ وقد روى البخارى ومسلم وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الاقصى ، ومسجد المدينة » وهذا الحديث يدل على أنه لايجوز السفر لزيارة الاولياء من وجهين : الاول :ـ من لفظه ، فانه يدل أنه لايجوز السفر إلى بقعة ما ، إلا إلى البقع المذكورة ، والثانى :ـ من معناه ، فانه اذا منع السفر إلى المساجد ـ خلا المساجد المذكورة ـ دل على منع السفر إلى القبور ، ولا يتوقف عاقل ـ ترك الهوى ـ انه اذا امتنع السفر لاجل الصلاة فى بيوت الله امتنع السفر لزيارة قبور ، فان المساجد ـ لاشك ـ أفضل من القبور : قبور الانبياء وغيرهم

وهنالك دليل آخر غير هذا الحديث، وهو اجماع السلف الصالح على ترك ذلك، فلم يؤثر عن أحد منهم أنه سافر الى زيارة ولى ولا نبي، فان نازعتنا مجلة الازهر فعليها الاثبات . فاجماع السلف علي ترك ذلك - وهم المتقون المحرزون كل خير - برهان قاطع على أن ذلك ليس هدى ولا دينا . بل هو من أعمال الامم الغابرة التى تغلو فى صالحيها وعبادها ، قالت مجلة الازهر (المجلد الرابع الجزء الثالث صفحة ١٧٧ بتوقيع الشيخ الدجوى «ان ابن تيمية منع من شد الرحال لزيارة قبر الرسول ﷺ وجعل السفر للزيارة سفر معصية لايصح فيه قصر الصلاة ، خارقا بذلك اجماع المسلمين ، غير مستحى من سيد المرسلين . ودليله الذى استند اليه واستنبط منه مالم يستنبطه أحد من الأولين والآخرين ، هو منعه ﷺ من شد الرحال إلا لأحد المساجد الثلاثة، ففهم من ذلك النهى أن الرحال لاتشد للزيارة — بناء على خيال قام برأسه أن انقصر حقيقى لاإضافى . ولو كان كما فهم ذلك المجتهد الكبير، لكان شد الرحال لصلة الرحم، أو لزيارة الاخوان، أو التجارة، أو غير ذلك محرما. فاذاً تقف مصالح العالم . وتتعطل أمور الدين والدنيا، ولو تبصر قليلا لعلم ماأراد (ص) من أن المساجد متساوية فى الفضل ، فكلها سواء إلا هذه المساجد الثلاثة ، فان الأصل أن الشيء يستثني من جنسه القريب ! فاذا قلنا : مامات إلا زيد كان معناه مامات انسان إلا زيد ، وليس معناه مامات حيوان إلا زيد ؛ ومن فهم ذلك كان من الحيوان لامن الانسان . على أننا لو جعلنا القصر حقيقيا لفسدت أمور العالم ! ! والشريعة إنما جاءت بالصلاح لا بالفساد» ونحن نغضى عما فى هذه القطعة من السخرية الشديدة ، والتهكم الشنيع بهذا العالم الكبير الذى ملأ الدنيا علما، ونصر الاسلام بقلمه وسيفه ، وشهد له بذلك مخالفوه ، وقد اشتمل كلامه هذا على جملة غلطات :

(الأولى) زعمه أن المسلمين أجمعوا على مخالفة ابن تيمية فى ذلك ! وهذا

المزعم كاذب ، قال في فتح الباري الجزء الثالث طبعة الخشاب صفحة ٤٣ «واختلف في شد الرحال إلى غيرها (أي الى غير المساجد الثلاثة) كالذهاب إلى زيارة الصالحين أحياء وأمواتا . والى المواضع الفاضلة لقصد التبرك بها ، والصلاة فيها، فقال الشيخ أبو محمد الجويني (يحرم شد الرحال إلى غيرها،عملا بظاهر هذا الحديث » وأشار القاضي حسين إلى اختياره،وبه قال عياض وطائفة ؛ ويدل عليه مارواه أصحاب السنن . من أنكار بصرة الغفاري على أبي هريرة خروجه إلى الطور ، وقال له (لو أدركتك قبل أن تخرج ماخرجت)واستدل بهذا الحديث، فدل على أنه يرى حمل الحديث على عمومه ووافقه أبو هريرة » هـذا ماقاله الحافظ ابن حجر،فما يرى مولانا الشيخ فيما قاله ابن حجر؟ أيراه كذابا على هؤلاء العلماء ؟ وهابيا يؤول الأحاديث على حسب هواه ؟أم ماذا يرى في ذلك ؟ وافضيحة العلماء !! لله يشهد أني رحمت هذا الشيخ لكثرة مايوقع نفسه، وقد نقل ابن تيمية في كتابه (التوسل والوسيلة) إن السفر لزيارة قبور الصالحين محرم إجماعا،وذكر أيضا فيه أن مالكا سئل عن رجل نذر أن يأتي قبر النبي (ﷺ) فقال مالك إن كان أراد القبر فلا يأته، وان أراد المسجد فليأته وذكر قوله ﷺ (لاتشد الرحال الخ) قال : رواه القاضي اسماعيل في كتابه (المبسوط) فهل يستطيع هـذا الشيخ أن يكذب هذا النقل بالعلم؟ هذا مانطالبه به ونرجوه منه ! ! وهذه الرواية تدل على أن مالكا يفهم من الحديث العموم كما فهم ابن تيمية ، وكافهم الصحابيان والعلماء الذين روى عنهم ذلك ابن حجر ،فيتوجه اليهم ماوجه هذا الشيخ الى ابن تيمية من السخرية والعيب، فمن الطاعن في العلماء ؟ ! القادح بالصحابة ياترى ؟

﴿ الثانية ﴾ «قوله غير مستحي من سيد المرسلين» قول شنيع لايصدر ممن يحاسب نفسه، ويقيم للعلماء وزنا . فإن من لم يستحي من الرسول فهو فاجر أو كافر

وقد رمى ابن تيمية ـ ذلك الإمام الفرد، الذي تزن حسنات ساعة من ساعاته ما ألف هؤلاء من حسنات كل حياتهم ـ إن كانت لهم حسنات ـ بذلك ، ونحن إذا فرضنا أنه غلط في ذلك اجتهاداً ـ فهل نقول : إنه لا يستحي من الرسول ؟ وهل يكون كذلك لا يستحي منه ؟ وهل إذا أخطأ عالم في قول ـ ومن لا يخطئ خلا رسل الله ﷺ ـ يقول : إن هذا العالم لا يستحي من الله ولا من رسوله ؟ ! نعوذ بالله من البغي في الخصومة؛ وهل نقول لهؤلاء ـ لأنهم قد أخطأوا ولا شك في مسائل كثيرة باعترافهم ـ : إنكم لا تستحيون من رسول الله ؟ وماذا يقول مولانا الشيخ في ابن حجر وفي الصحابة والعلماء الذين سلف ذكرهم ؟ أيقول ـ غير مستحي ـ إنهم لا يستحيون من سيد المرسلين ؟ روى البخاري وغيره قال : قال رسول الله ﷺ (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب ، وإذا خاصم فجر ، وإذا اؤتمن خان) اللهم احفظ مولانا من ذلك

(الغلطة الثالثة) زعمه أن أحداً من الأولين والآخرين لم يفهم الحديث كما فهم ابن تيمية ، ولقد ذكرنا لك في فتح الباري أن الصحابة والعلماء فهموا ذلك واستدلوا بالحديث على امتناع السفر إلى غير المساجد الثلاثة ، فهؤلاء عند هذا الشيخ ليسوا من الأولين ولا الآخرين ! !

(الغلطة الرابعة) قوله : « إن الاستثناء لا يكون إلا من الجنس القريب » قول مخالف لكلام العرب : إذا قلنا دخل شاعر على الملك فدحه ، فما أجازه إلا مائة جنيه فإن السامعين ـ ما خلا مولانا الشيخ ـ يفهمون أنه لم يجزه غير المائة شيئاً من الأشياء : لا نقوداً ولا غيرها ، وإذا قالوا : مات فلان ، فما ترك غير بنت ، علموا أنه لم يترك وارثاً غيرها من الذكور والإناث ؛ وكذا إذا قالوا : ما ترك إلا الألف فدان ، علموا أن الألف هو كل ما ترك ، لم يترك شيئاً يورث غيره . وإذا قالوا : فلان لا يملك غير ما على جلده ، فهموا أنه لا يملك ديناراً ولا درهماً سوى

مالبس ، هذا كلام العرب ، لا يمكن غيره ، ولا يعدل عنه إلا بقرائن ، فما زعم أن الاستثناء لايكون إلا من الجنس القريب ، محادة لكلام العرب كما رأيت ، وأما مثاله (ماماتت إلا زيد) فمثال لايجوز في عقل . كيف يقال : ماماتت انسان إلا زيد ؟ وهل هذا القول صحيح ؟ والعجب أن الشيخ لايوفق ولا في الأمثال ! ! نعم . قد يجوز المثال المذكور إذا كان الحديث عن قوم مخصوصين فيهم زيد . فيقال : ماماتت إلا زيد - أي ماماتت من الجماعة إلا زيد. فاذا قامت القرينة على أن التحديث عن جماعة سقط الاستدلال بالمثال ، بل يكون المستثنى منه مذكورا - تقديرا

(الغلطة الخامسة) قوله : إن حمل الحديث على ماحمله ابن تيمية يقضى على المصالح قول عجيب ! ! فليس يلزم حمل الحديث ضياع مصلحة ما ؛ انما ضياع المصالح ، وضياع العقول والدين ، في الفتنة بأهل القبور ؛ حتى وقع المسلمون بالشرك الأكبر ، وعبدوا الخلق ونسوا الخالق ، والله المستعان . هل الذين حملوا الحديث - وهم كثيرون - كما أريتك - ضيعوا مصلحة ؟ أو أهملوا شيئا من الواجبات ؟ اللهم ، لا ؛ إلا في نظر مجلة الأزهر ! ! ان ابن تيمية وسائر العلماء يحملون الحديث على أنه لايصلح السفر لمكان ما تعبدا إلا لاجل المساجد المذكورة . لا يسافر الى قبر ليدعى الله عنده ، أو ليدعى صاحبه ، ولا ليصلى فيه ، ولا ليتبرك به ، ولا يتمسح بحجارته وعتبته ؛ فهل يستتبع هذا التأويل ضياع مصلحة ؛ ان الذهاب لزيارة صديق أو صلة رحم ، أو الجهاد ونحوه ، ليس ذهابا لمكان ؛ بل لاجل الاشياء التي تقع في المكان ، والمكان ليس مقصودا أبدا ، بخلاف المساجد الثلاثة ؛ فان قيل : كذلك من ذهب لقبر ولى لم يذهب للمكان ، وإنما ذهب لنفس الولى ، قلنا : ليس الأمر كما تفهم ، فالذهاب لنفس الميت لايستطاع ، وإنما يستطاع الذهاب إلى قبره ، ولهذا

يقول ﷺ فى أحاديث زيارة القبور (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) وقال (استأذنت ربى أن استغفر لأمى فلم يأذن لى واستأذنته فى أن أزور قبرها فاذن لى) ويقول الصحابة (كان الرسول يعلمنا إذا زرنا القبور ان نقول السلام عليكم) الحديث ؛ وقالت السيدة عائشة (اذن لنا في زيارة القبور) فالأحاديث تعبر بزيارة القبور لا المقبور ، لأن الذهاب فى الحقيقة ذهاب للقبور ، والحاصل أن من ذهب إلى قبر قيل : ذهب إلى قبر فلان ، ولم يقل ذهب إلى فلان ؛ و بيان هذا أن ابن تيمية والعلماء يقولون : قوله (لاتشد الرحال إلا الى المساجد الثلاثة) يمنع من السفر الى كل مكان لأجل الطاعة فيه ؛ فلا يذهب الى غير المساجد الثلاثة لأجل صلاة ، أو دعاء أو عكوف ، وكذا يمنع الذهاب إلى قبر لأجل دعاء القبر ، أو الصلاة عنده أو التمسح به ، أو العكوف عليه ، فهل فى ذلك ضياع مصلحة ياقومنا ؟ مافيه غير ضياع النقود والعيش الذى يحتال عليه هؤلاء بهذه الحيلة . ياأمة محمد كيف استحللتم أن تمثلوا قبور الأولياء ببيت الله الحرام : تحجون لها من كل فج عميق ، وتنفقون فى ذلك مالا تسمحون ببعضه فى سبل الخير ، وتمسحون بها ، وتقبلونها كما تقبلون الحجر الاسود ؛ وقد قال عمر بن الخطاب عند ماقبله (والله إنى لاعلم أنك حجر لاتضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ماقبلتك) يقول عمر ذلك فى الحجر الأسود الذى هو يمين الله ، كما جاء فى الحديث ، ويحكم يا امة محمد بأى برهان ؟ أو بأى عقل ؟ استجزتم ذلك الحج والزحام على زيارة البدوى ، حتي جعلتموه أعظم من بيت الله !! أترون الاسلام يجازيكم على ذلك ؟ لا والله . روى الامام احمد أن رسول الله ﷺ (قال لاتتخذوا قبرى عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا) أى لاتجعلوا قبرى كالعيد تعظمونه . وتعتادون الذهاب اليه ، وقد جاوزتم هذا القول ؛ وجعلتم

كل قبور الصالحين — بل وغير الصالحين — أعيادا ، وروى سعيد بن منصور ان عبد الله سبط علي بن أبي طالب رأى رجلا يكثر الذهاب إلى قبر الرسول ﷺ فقال له إن رسول الله قال (لاتتخذوا قبرى عيدا ، وصلوا على حيث ما كنتم؛ فان صلاتكم تبلغني؛ فما أنت. ورجل بالأندلس إلا سواء) وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فانى أنهاكم عن ذلك) يعني لاتصلوا فيها ، ولا حواليها ، ولا تكثروا الذهاب اليها ، كما تفعلون في المساجد ، وقد خالفتم رسول الله وأتيتم ذلك كله !! فماذا تعتذرون فى يوم يجعل الولدان شيبا ؟ وفى البخارى ومسلم عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) قالت عائشة (يحذر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ قبره مسجدا) وروى مسلم عن أبي مرثد الغنوى أن رسول الله ﷺ قال (لاتجلسوا على القبور . ولا تصلوا إليها) وفى الترمذى وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال (لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) انظروا ياقومنا ، نحدثكم عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالأسانيد الصحيحة ، ولكن المخالفين اذاحدثوكم ـ وأحسنوا ـ حدثوا عن حاشية بالية . أو عن منام . أو رواية لايعرف لها أصل ، إنه لاحجة لكم على هذه البدع غير أن رأيتم علماءكم يمدحونها لكم ، ويعملونها ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذر العلماء الضالين وقال (أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلون) وقال (يأتى زمان لايبقى من الاسلام الا اسمه ، ولا من القرآن الا رسمه ، علماؤهم شر من تحت أديم السماء ، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود) وقال (اتقوا فتنة العالم الفاجر) وقال الله (يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله)

وها أنتم ترون كثيرا من علمائكم الذين تدعون من اجلهم كتابه ربكم يلبسون الحرير و يتختمون بالذهب . و يجرون أثوابهم خيلاء ، وكبرا ، و يتهاونون فى الحج، والزكاة، والصلاة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . أذكروا أيها المؤمنون قول قوم أطاعوا علماءهم فقالوا لما رأوا عذاب الله (ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) الآية (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين) وقال (و برزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ؛ قالوا لو هدانا الله لهدينا كم)

فاذا بان لك أن عقيدة التوسل جمعت هذا الشر والمحرمات فلا ريب فى أنها ليست دينا يرضاه الله . هذه احد عشر برهان، تبطل التوسل الحالى أيما ابطال، وتنقض على مجلة الأزهر شبهاتها عليه نقضا لا يبرم، والحمدلله أولا وآخرا

من هم الخوارج ؟! !

ترمي مجلة الازهر السلفيين الموسومين عندهم (بالوهابيين) بتوقيع الشيخ الدجوي بأنهم م الخوارج الذي قال فيهم رسول الله ﷺ (لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد) لأمر مارمتهم بذلك . وحملت عليهم أوصاف الخوارج . واجتهدت فى أن تصورهم صورة الثائر على المسلمين ، العطشان إلى دمائهم. ولأمر ما كررت ذلك على صفحات مجلتها عدة مرات ، ونحن الآن نبين أنهم أحق بأوصاف الخوارج التى ذكروها بالبراهين ، وان الوهابيين هم أبعد الناس عنها . ذكروا من صفاتهم أشياء :

﴿ الاول ﴾ (يقرءون القرآن لايجاوز حناجـرهم) يعني بذلك قلة فهمهم للقرآن ، وقلة عملهم به

﴿ الثانى ﴾ (يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية) يعنى أنهم يكفرون بعد ايمان

﴿ الثالث ﴾ (يقاتلون أهل الاسلام و يدعون أهل الاوثان)

﴿ الرابع ﴾ (يحسنون المقال ويسيئون الفعال)

﴿ الخامس ﴾ (يدعون الى القرآن وليسوا منه فى شيء)

﴿ السادس ﴾ (انهم شرار الخلق)

﴿ السابع ﴾ (حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام)

﴿ الثامن ﴾ (يخرجون فى آخر الزمان)

﴿ التاسع ﴾ (يأتون بما لم يعرف الاولون من المسلمين)

﴿ العاشر ﴾ دجالون كذابون)

﴿ الحادى عشر ﴾ أنهم أصحاب أهواء

هذا جملة ما كتبوه من أوصاف الخوارج وحملوها علي السعوديين . ولو كان للحق أو القراء لديهم حرمة لما ذكروا هذه الصفات وجعلوها من نصيب أمة تقيدت بكتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قيد الناس ـ الا ماشاء الله ـ أنفسهم بقيود القوانين الوضعية البشرية .

﴿أما الاول﴾ وهو أنهم يقرأون القرآن ولايجاوز حناجرهم ، فالمراد من ذلك أنهم يكثرون تلاوته وهم لا يفهمونه ولا يعملون به . والناس يعلمون بأن الازهر أكثر العالم الاسلامى قراءة للقرآن وأعمله بقواعده اللفظيـة ، وأضبطه لمخارجه وأحفظه لالفاظه ؛ والمثل يضرب بمصر وبالازهر اذا أريد حفظ القرآن ، وتجويد مخارجه ؛ وطلاب الازهر ملزمون بحفظ القرآن ؛ ولا كذلك المعاهد فى الاقطار الاخرى ، وأما من

جهة العمل به . فالناس يعلمون أيضا أنه لايوجد اليوم تحت الشمس أعمل من الوهابيين بالقرآن، ولا أتقى لله منهم ، ويعلمون أيضا أن الحكومة العربية تستضيء بنور القرآن فى جميع ماتأتي وماتذر ، فى حين أن مصر - وأكثر البلاد الاسلامية - تتخبط بظلمات القوانين الاوربية ، ويعلمون إيضا أن الوهابيين - من ملكهم الى مملوكهم - اذا تكلموا قالوا : قال الله ، وقال رسوله، وقال أبو بكر وعمر وان رؤساء من يدافع عنهم هذا الطعان اذا تكلموا قالوا : قالت (أو روبا) قال المستر فلان (واللورد فلان) فمن العامل بالقرآن اذاً ؟ وأما من جهة الفهم له فالشيخ يعرف - بعد الناس - أنه هو واخوانه مقلدون لما كتب الاسلاف فى الحواشي، مكتفون بفهم من سبق عن أن يكلفوا أنفسهم فهم آية من كتاب الله ، أو حديث عن رسوله ، والمقلد لا يمكن أن يفهم ؛ ولا يريد أن يفهم ، بل يري ان الاخذ فى الفهم جريمة . بل يقولون : ان الذين يريدون أن يفهموا من القرآن والسنة ملحدون . وإذاً كيف تجاوز معاني القرآن حناجر المقلدين ؟ وقد ذكرنا لك فهم مولانا الدجوي - وهو من أشهر علمائهم - وأريناك كيف يفسر القرآن . وأما الوهابيون فانظر فيما تشاء من كتبهم تلق العجب العجاب : تلق الفهم والعلم ؛ انظر فى منهاج السنة لابن تيمية اوكتاب العقل والنقل له ، أوماشئت ، أليس قد بان لمولانا الشيخ أن الوهابيين أبعد الناس عن هذه الخصلة ، وانه هو واخوانه أقرب الناس اليها (وأما الثانية) : وهي أنهم يمرقون من الاسلام - فيقال : إن أمرق الناس من دين الله هم الذين ضيعوا أركانه . وتجاوزوا حدوده . هم الذين ضيعوا الحج، والصلاة، والزكاة، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر . وهم الذين يوالون أعداء الدين ، ويولونهم عليهم ، وعلى دين الله . وهم الذين يحتفلون بمناويء الاسلام ، ويكبرونهم . وهم الذين يحاربون الحركات الاسلامية - كالمؤتمر القدسي وجماعة الدفاع عن الاسلام . وهم الذين

لايغضبون لغضب الاسلام . ولايرضون لرضاه ؛ وهم الذين يخونون ماائتمنوا عليه ويبنون بأموال الخيانات لهم بيوتا ، وهم الذين يكذبون على الله وعلى دينه ، وعلى علماء الاسلام ، وهم الذين يدعون الى دعاء الاولياء والسجود والركوع لهم ؛ والحج الى قبورهم ، وهم الذين يعادون العاملين بالكتاب والسنة ، وهم الذين يقولون لايصح النظر في القرآن ؛ فمن هؤلاء غير هذا الطاعن وإخوانه ؟!

﴿وأماالثالثة﴾ وهى أنهم يقاتلون أهل الاسلام ، و يتركون أهل الاوثان ، فالشيخ يعلم ـ كما الناس ـ أنه ما كادهو ـ ولا احدممن يدافع عنه ـ صاحب وثن ، ولاقاتل مشركا بلسان ولاسنان ، بل يعرفون أنه هو وهم مازالوا يقاتلون اهل الايمان ؛ ويقدحون فى علماء المسلمين ، ويسبونهم ، كابن تيمية وابن حزم وابن القيم والشوكانى ؛ والمشركون والملحدون يختالون بين أيديهم ، لم يسوءوهم يوما ! أليس الشيخ يعرف أنه منذ صدرت مجلته وهي تقدح فى الحكومة العربية ، وتحض الناس على عدائهم — واليهود والنصارى يعيثون فساداً فى مصر وفى فلسطين وفى كل بلد اسلامى ، فلم تستطع أن تكتب ضدهم مقالة ؛ أليست مجلة الأزهر مازالت تكفر العلماء الماضين فى حين أنها لاتستطيع أن تكتب فى ملحد مقالة واحدة ، أليس هذا عين مقاتلة أهل الاسلام ، وترك أهل الأوثان ، وأما (الوهابيون) فقد قاتلوا دسائس الاستعمار ؛ وطهروا الجزيرة العربية منها ، وقضوا على البغي والعدوان والخرافات والشرك ؛ وليت الشيخ يقرأ شيئاً من التواريخ الخاصة أو العامة ليعرف ماذا قاتل الوهابيون ، وماذا فعلوا . ان الجزيرة العربية قبل الدعوة الوهابية كانت غاصة بالفسوق والعدوان ؛ لايقام فيها حد ، ولا يحافظ على فرض ، يعبدون الأشجار والأحجار والموتى والشياطين ! ! فجاء السيف الوهابي ، واللسان الوهابي ، فأبدلا ذلك توحيدا ، وعدلا ، وصلاحا ؛ أما بان لهذا الشيخ أنه هو ومن يدافع عنه أخلق الناس بهذه الخصلة ؟!

﴿ وأما الرابعة ﴾ – وهى أنهم يحسنون القول ، ويسيئون الفعل – فلا أظن عاقلا ينازع أن هذه الصفة هى ألصق بالأزهريين منها بالوهابيين ؟ والأزهريون يعترفون بذلك أنفسهم . إنك إذا سمعت واعظا أزهريا ظننته يشتمل على أبي بكر ، أو عمر ؛ وإذا نظرت الى فعله ظننت أنه ينطوى على الشيطان الرجيم

﴿ وأما الخصلة الخامسة ﴾ – وهى أنهم يدعون الى القرآن وليسوا منه فى شيء – فالمراد انهم لايعملون به ، فيقال الذين ليسوا منه فى شيء هم الذين لم يرضوه حكما . بل حكموا « أوروبا » فى دينهم ، وأخلاقهم ، ومعاملاتهم ، وشئونهم الاقتصادية والسياسية ، وقلدوهم فى شرب الخمور ، واباحة الزنا ، والربا ، واللواط ، والفواحش الظاهرة والباطنة ، وأكلوا أموال الناس بالباطل . وما هؤلاء غير من تدافع عنهم وتفضلهم على الوهابيين ، الذين رضوا بكتاب الله قانونا ، وبرسول ﷺ هاديا ، وبصحابته وأئمة الهدى أئمة ومؤدبين ، والذين ليسوا من كتاب الله فى شيء هم الذين ينهون عنه وعن العمل به . ويعادون العامل به . وهم الذين يدعون الى عبادة الأموات ، والحج الى قبورهم ، بدل الحج الى بيت الله ، ان هذا الطعان لايمكنه أن يقدح فى الوهابيين الا لأجل التوسل والوسيلة ، فهبهم مخطئين فى ذلك . فكيف يقال : انهم ليسوا من كتاب الله فى شيء لاجل هذه المسألة ، وقد قاموا بالشرع كله ، وكيف لايكونون أحسن الناس اليوم ؟ وان كانوا مخطئين فيما يدعي !! وكيف لاتكفر حسناتهم الكثيرة هذه السيئة الواحدة ان كانت سيئة – بل هى من أكبر حسناتهم فى نظر العاقلين . ولأي أمر أغضبته هذه السيئة منهم ، ولم تغضبه سيئات غيرهم التى لاتحصى ؟! انه

لايوجد عاقل فى الشرق أو الغرب لايسلم أن هؤلاء الذين يطعن عليهم هذا الشيخ ، هم أعمل المسلمين بكتاب الله ، وأتبعهم لرسوله ﷺ

﴿ واما الخصلة السادسة ﴾ ـ وهى انهم شرار الخلق والخليقة ـ فيقال : شرار الخلق هم اكثرهم شرا ؛ واقلهم خيرا . وقد بينا من هم اولئك

﴿ واما الخصلة السابعة ﴾ ـ وهى انهم سفهاء الاحلام ـ فيقال السفيه هو الذى اوغل فى السفاهات، وقد اريناك فى كتابنا هذا .. وفى كتاب البروق والشيوخ ـ من هؤلاء ، اوليس السفه ـ الذى ليس فوقه سفه ـ الادعاء بأن البشر على كل شيء مقتدرون ! وبأن الاموات اقدر من الاحياء ، وبأنهم يوجدون فى كل مكان . والادعاء بأن السجود لهم قرب يثاب عليها

﴿ واما الخصلة الثامنة ﴾ وهى انهم يخرجون فى آخر الزمان، فيقال هؤلاء هم اهل البدع ؛ واهل القبور ؛ فانه لم يكن فى زمن الاسلام الاول شيء من ذلك ؛

﴿ واما الخصلة التاسعة ﴾ ـ وهى انهم يحدثون بما لم يعرف المسلمون ـ فنقول ليس هؤلاء سوى المبتدعين الذين طمسوا معالم الاسلام . والذين جاءوا بما لم يعرفه خير القرون الاسلامية ،وهل يعرف الصحابة والتابعون التفانى فى اهل القبور وعبادتهم؟!

﴿ واما الخصلة العاشرة ﴾ـوهى انهم كذابون – فنقول قد بينا فى كتابنا هذا وفى الكتابين الآخرين من هم الكذابون ، ومن الذين يعزون الى رسول الله والى أئمة الاسلام ماهم منه بريئون

﴿وأما الخصلة الحادية عشر﴾ـوهى أنهم أصحاب أهواء –فنقول: أصحاب الأهواء هم الذين يفترون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم لنصرة خطأ قالوه، وهم الذين لايتورعون أن يأتوا ما يأتون إذا الاحت لهم وظيفة. أومنصب حتى الاحتفال بأضداد الاسلام

ومولانا الشيخ يعرف من هؤلاء ، أنحن أم هم ، وهم الذين لا يقيدون أحكامهم وأقوالهم بالقسط والعدل، حتى إنهم ليسقطون أذكى الطلاب ، وأورعهم في امتحانه إذا لم يرضهم بدعوة أو نحوها ، وينجحون أغبياءهم وأثامهم عن ورع اذا دعاهم لأكلة أو نحوها . والطلبة يعرفون ذلك فيتحدثون به . وفضيلة مولانا الشيخ يعرف من هؤلاء !! ويعرف أنهم ليسوا منا . وحدثني طالب في رواق الحرمين أنه كان منـذ أعوام يدعو مولانا الشيخ الدجوى إلى حجرته في الرواق فيحتفل به ويرضيه بكوب شاى ثم يقرأ عليه كلام ابن حزم ، وقوله في الاجتهاد ، وفي تخطئة الأئمة بلهجته المعروفة . وكذا يسمعه كلام ابن تيمية وتلميذه في الوسيلة وفي علو الله ، فيسمع مولانا ذلك ويظهر قبوله والمـدح له ، ولو شئت لسميت لمولانا هذا الطالب . وحدثني عالم من علماء الأزهر : أنه ذهب إلى مولانا أيضا وألبسه من أثواب التعظيم وألقاب الفلسفة مايشاؤه ، ثم سأله عن التوسل وأظهر له الميل إلى ألا توسل ، فأظهر مولانا الشيخ لذلك العالم الشك في التوسل الحالى ، وفي صحته ولو شاء الشيخ لسميت له ذلك العالم ، ولا تسألني لماذا أظهر هنا الشك في التوسل وهو هنا يناصره ، فانك تعرف السر في ذلك . ونحن والله نحب أن الشيخ ومجلته لم يرميا خير شعب بشيء لعله ألصق بهم ، لعلهم أولى به بالاجماع . وما كنا ــ علم الله ــ لنتعرض لذلك لولا أنهم ألجأونا اليه ، وأما الوهابيون فقد اتفقت الـكلمة على وفرة دينهم وتفانيهم في التمسك بآداب الاسلام ، وأحكام القرآن ، والذين ينقمـون منهم لا ينقمون غير الرذيلة أظن أنه قد بان للقارىء الـكريم من هم الخوارج الذين حض رسول الله ﷺ على قتلهم ؟ ؟ ومن أقرب الناس اليهم ؟ واذاً سوف يقول القارىء ماأطيب قلب الشيخ ! ولولا طيبه الـكثير ، وتجافيه عن الدهاء ، لما رمى هؤلاء المسلمين بهذه الأخلاق ، ولولا التطويل لذكرت لك شيئا من سيرة الوهابيين الذين اتخذ الشيخ الوقيعة في أعراضهم دينا له ! ! !

علو الله على خلقه ، ومناظرتنا الشيخ فيه

بقي مما ينقمه من الوهابيين ، ويكفرهم من جرائه مسألة(علو الله على خلقه) وقد كتب في ذلك مقالات كثيرة : في نور الاسلام وفي مجلة الاسلام وفي بعض الجرائد اليومية ، وكل هذه المقالات تعبر عن معني واحد . عن شبهات اختطفها من كتب الشيخ الرازي . وقد ألفت رسالة في هذا، وبينت ما في شبهاته وشبهات الرازي وغيرهما ،وجمعت البراهين العقلية والنقلية على أن الله فوق العالمين، فحال بيني و بين طبع هذه الرسالة حائل ، ونسأل الله أن يوفق لطبعها . ونحن هنا نذكر مناظرة بيننا وبين الشيخ الدجوى في هذه المسألة، تأتى على جميع معارضاتهم وتزيفها — إن شاء الله — واذا أبطلت المعارضات التي يدعونها ثبت علو الله ، لأنهم لاينازعوننا في أن ظواهر النصوص مجتمعة على أن الله فوق ، و يقولون: أنه لم يمنعهم من الايمان بعلوه إلا الشبهات التي سوف تراها هنا، وسوف ترى الجواب عنها . قلنا للشيخ الدجوى : ألا تعلم أن الاخبار متظافرة على علو الله ؟ فقال : بلى ، قلنا له : ألا تعلم أنه لايجوز ترك الظواهر الدينية إلا اذا استحال ظاهرها ؟ قال : بلى ، قلنا : فما المحال في أن تؤمن بها ؟ وتصدق أن الله على عرشه ؟ قال ان العقل يصادم ذلك ، قلنا : فما العقل الذى يصادمه ؟ ؟ قال : لو كان في السماء لـكان حادثا ، قلنا : ولم قلت اذا كان في السماء كان حادثا ؟ وما هذا التلازم ؟ ، قال لأن العلو قد اتصف به المخلوق ، والله لايوصف بصفة مخلوق ؛ قلنا له : فاذاً يجب ألا يكون له علو معنوى . ولا يكون له وجود ولا حياة ولا حقيقة ولا ارادة ولا علم ولا رحمة ولا أمر ثبوتى فان المخلوق قد وصف بذلك كله ، فحق عليك أن تطرد قولك ، فلا تصف الله بصفة : ولزم أيضا أن تنكر الذات ، فان المخلوقات

لها ذوات ، قال : إن الأشياء التي ذكرت لا يوصف بها مخلوق . وإنما هي فيه مجازات ، وليست حقيقة إلا في الله . فليس لحادث ـ في الحقيقة ـ حياة ـ ولا رحمة ولا قدرة إلى آخره ، قلنا له : ـ مع أن هذا القول مخالف كلام المسلمين جميعا ، وكلام العقلاء ، ومخالف الحس والمشاهدة ـ يمكن أن يقال في صفة العلو كذلك إنه حقيقة لله ؛ وفي غيره مجاز ، وحينئذ يجب عليك أن تسوى بين العلو وماذكرت من الصفات نفيا وإثباتا . والبابان سواء ؛ فقال : لو كان الله في السماء لكان جسما لان كل ما هو في جهة فهو جسم ؛ والاجسام حادثة ، قلنا : قولك هذا كقول القائل : لو كان موجودا لكان جوهرا أوعرضا ، والجواهر والاعراض حادثة : أولو كان له حياة وعلم وصفة لكان جسما محلا للاعراض ، والاجسام مخلوقة ، ومن قامت به الاعراض فهو حادث ؛ ولن تجد فرقا يقبل بين قولك هذا ، وبين هذا القول ؛ وهو لا يقبل فقولك مثله ، وليس في يدك دليل على انه يلزم علوه أن يكون جسما إلا قياسك إياه تعالى على المخلوقات ، ولله المثل الا على . فانك ماراًيت عاليا قائما بنفسه إلا جسما ؛ فقلت ؛ كل ماهو عال فهو جسم ؛ فنقول لك وأنت مارأيت موجودا إلا جوهرا أوعرضا، ولا ذا صفة إلا حادثا مؤلفا ولا موجودا الا في جهة فقل إنه كذلك ، ثم ليس معك برهان على أن جميع الاجسام مخلوقة ـ ولتعلم إننا لانقول ان الله جسم لاننا سلفيون ، لانزيد على الوارد ؛ ولكن نخاطبك على قواعدك ـ ودليلك على ان الاجسام حادثة ، هو من قياس الغائب على الشاهد ، فانك رأيت الاجسام قدامك مخلوقة فقلت: إن الاجسام كلها كذلك، ولو سألناك البرهان لكان عزيزا عليك بل مفقودا ، فدع القياس الذى يرمى في التهافت والتناقض ، ولا تقس الله على ما أمامك لتستريح وتريح مناظرك ، فقال : لا ريب أ من هو في جهة خاصة فهو محدود ـ أى له مقاطع ـ ومن كان كذلك فلا ريب في أنه حادث فان المحدود اسم مفعول فلا بد أن يكون له فاعل ، ولا ريب

أن ماله مقاطع يجوز العقل أن تكون حدوده على خلاف ما كانت ، وأن تزيد وتنقص ، فلا يكون ذلك واجب الوجود ، قلنا : كلامك شمل بحثين : الأول ، لو كان في جهة لكان محدوداً ، والثاني ، والمحدود مخلوق ، أما البحث الاول فلم تذكر له دليلا ، وأظنك تحسب ذلك ضروريا لايحتاج إلى الاستدلال ، ولكن قال كثير من المتقدمين والمتأخرين : إن الله تعالى فوق العرش وليس محدودا ، وقلتم أنتم : موجود وليس في جهة يشار إليها ، وليس قولهم أكثر تجافيا عن المنطق الصحيح من قولكم ، وقلتم : لاجوهر ولاعرض ، ومتكلم بغير حرف وصوت ، وليس صغير الذات ولا كبيرها ، وعندى انكم لاتقدرون أن تحكموا على قولهم هذا بمخالفة النظر الصائب ، وانتم قائلون هذه الأقوال ، وزاعمون موافقتها العقل الصحيح ، ولايستطيع عاقل منصف أن ينكر قولهم ويقبل قولكم ، بل هما سواء إن لم يكن قولكم اكثر بعدا ، واما الثاني فذكرت له دليلين : الاول : أن المحدود اسم مفعول وهوما اوقع عليه الفعل غيره ، والثاني انه يجوز عقلا أن يزيد على الحد المفروض أو ينقص عنه ومثل ذلك لايكون ربا قديما ، والجواب عن الاول ، ان لفظة محدود يراد منها معنيان : أحدهما : أن احدا أوجده له بعد ان لم يكن موجودا وسواه له . وثانيهما أن يراد أنه وجد كذلك ـ اى وجد له حد ـ لاأزيد ولاأنقص ، إن أردت الاول فلا نسلم أنه إذا كان في جهة كان محدودا بهذا التفسير ، وإن اردت الثاني فلايضرنا ، وليس الشأن في الالفاظ وأى عقل يقول : من كان له حد فلابد أن يكون أوجده له غيره ، وأنه كان بلاحد فاوجد بعد عدم ، وهذا مثل أن يقال : الموجود هو من حدث له الوجود . والكائن هو من حدث له التكون . والراحم والحى والقادر والعادل والفاعل هو من حدثت له تلك الصفات وهذا باطل قطعاً كالأول ، ولا فرق بينهما . فقال : محدود اسم مفعول يقينا ، واسم المفعول هو من أوجد فيه المصدر المشتق منه بعد وجوده هو ـ أي بعد وجود ذاته ـ

كالمضروب مثلا ، قلنا له هذا باطل ولا شك ، لاننا نقول : لله موجود فهل معناه أن أحداً أوجد فيه الوجود بعد أن لم يكن، ولئن كان اسم المفعول فى اللغة كما ذكرت فان نسلم أن الله محدود ،ولا نجوز عليه هذا الاطلاق،وانما نسلم ذلك إذا وافقتنا على تفسيرنا ، بل نقول: أنت تقول إن اسم المفعول هو من أوجد له المصدر المشتق منه بعد وجود ذاته، فاذا لايجوز أن تقول : ان الله محدود حتى نعلم أن الله كان معدوم الحد فأوجد له الحد ، وأما الالفاظ فلا تثبت بها المعقولات ، وليس عندك نص شرعى على أن الله محدود ، والثانى ـ أى قولك يلزم أن يجوز زيادة حده ونقصه ـ فنقول : إن أردت أن كل ماله حد ـ سواء أ كان قديما أم حادثا ـ تجوز عليه الزيادة والنقصان وتغير حده ماتعناك ، ومن قال إن كل من له حد فليس بلازم له ؟ ! وهذا كأن تقول : كل من له صفة وحالة فهى جائزة التبدل والتغير ، وجائزة الزيادة والنقصان ، وجائزة الفنى والاختلال ؛ وما الحد إلا حالة من الحالات ؛ وصفة من الصفات، فلئن صح قولك : كل حد يجوز زيادته ونقصه ليصحن قولك : كل ذات وكل حقيقة وكل صفة وكل حى يجوز عليها التبدل والتغير والفناء ، وأنت لاترضى ذلك ولا غيرك ، وان أردت أن من المحدودات ماهو كذلك ؛ فلا يضرنا ولا ننازعك عليه ؛ وهو كأن يقال من الموصوفات مايجوز أن يفقد صفاته ووجوده ؛ فهل يقضى أن ننفى عن الله تعالى الصفات والوجود ، قال نعلم ـ بالضرورة ـ أن كل ذى حد يصح أن يكون حده خلاف ماهو من الكم والكيف ؛ قلنا له لن تظفر بفرق بين قولك هذا وبين أن تقول نعلم ـ ضرورة ـ ان كل ذى وجود يجوز عدمه ؛ وكل ذى حياة يجوز موته ، وكل ذى صفة يجوز سلبه إياها ، وكل ذى علم يجوز أن يعود جاهلا؛ وهكذا ، وإن كنت تجد فرقا فاذكره ، فأبلس برهة ، ثم قال للمستوي والمستوى عليه ثلاث حالات ؛ إما أن يكون المستوي أكبر ؛ أو أصغر ، وإما أن يكونا مستويين

فلو كان الله مستويا على العرش لناله أحد الفروض وهي باطلة في حقه ، أما الثاني والثالث فبالبداهة ، انا لانعلم عاقلا يجوز علي ربه أن يكون أصغر من العرش أو مساويا له ، وهذا لايتطلب الحجج وأما الاول فباطل أيضا فانه لو كان الله تعالي أكبر من العرش لكان القدر الزائد على العرش غير القدر المساوي له ، فكان الحق مركبا من القدرين: الزائد والمساوي ، والمركب لابد ان يكون له مركب تعالى الله ، قلنا في كلامك ضعفان

(الاول) قولك إما أن يكون اصغر أو أكبر الخ ، ليس واردا عليه من جهة أنه فوق العرش ؛ بل يرد عليه من جهة الوجود ان صح الورود ، فانه يقال ، والله والعرش موجودان ؛ والموجودان إما متساويان أو مختلفان ، فالله مساو للعرش أو أكبر أو أصغر ، وهو باطل ؛ أو يقال الله والعالم موجودان ، والموجودان إما متساويان ، و أحدهما أكبر و يتعالى الله عن الفروض الثلاثة ، فاما أن يكون الله غير موجود ؛ أو يكون العالم غير موجود وهذا لازم كلامك لزوما لاتحيد عنه ، الثاني قولك لو كان أكبر من العرش لكان مركبا ضعيف جداً ، فانه لو صح لصح أن يقال : لو كان لله علم و رحمة وحياة وحقيقة ووجود لكان مركبا من أعراض وجواهر ؛ أو لكانت صفاته مركبة ، والله يتعالي عن التركيب ، فالله ليس له صفة ؛ ولا جرم أن العلم غير القدرة ، وغير الحياة ، فالصفات أمور مختلفة متعددة فيكون في ذات الله تركيب وأظن أنه قد خفي على فضيلتكم الفرق بين التركيب المنطقي الاصطلاحي ، والتركيب اللغوي المعنوي ، فالتركيب في اللغة هو أن يؤتى بأشياء متفرقة فتجمع كتركيب الساعة من آلاتها مثلا كما قال تعالى (في أي صورة ماشاء ركبك) أي جمعك من العناصر المختلفة المتفرقة ، وأما التركيب المنطقي فهو تركيب اصطلاحي

وليس معناه أن يكون للمركب مفرقا فجمع ، فهم - مثلا يقولون : الانسان مركب من الحيوانية والناطقية ، والفرس مركب من الحيوانية والصاهلية ، ولا يعنون أن الحيوانية والناطقية ، والحيوانية والصاهلية ، كانت أمورا مفرقة فجمعت ، ووضوح هذا لا يخفى ، قال : أنتم - وان دفعتم كل ما تقدم - فلن تدفعوا أنه لو كان فوق العرش لكان العرش حاملا له !! وهذا من أبين المحالات ، قلنا : لا يدل قولنا فوق العرش على أن العرش حامل له لا لغة ولا عقلا ولا عرفا . بل نقول : نه فوق العرش وهو الحامل له ، الستنا نرى السحاب - مثلا - فوق الجبال - ولله المثل الأعلى - وليست الجبال حاملة السحاب ، وكذا الشمس والقمر والنجوم فوقنا ، ولسنا حامليها ، ومثل ذلك كثير ، فاذا كان لا يلزم استواء مخلوق على مخلوق أن يكونا متحاملين ، فأنى يلزم علو الله على بعض خلقه أن يكون محمولا له ؟! وما أتاك هذا الزعم إلا من تمثيل الخالق بأضعف خلقه ، فانك لما ان رأيت الحيوان حاملا من فوقه ظننت الله يكون كذلك اذا ما استوى على عرشه ! رغاب عنك قوله (فلا تضربوا لله الأمثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) قال : ألا تذكرون أنه لو كان في جهة لكان محتاجا الى تلك الجهة ، والله غني عن العالمين ؟ قلنا له : خلق الله الخلق ، وطالب العباد أن يعبدوه وعاقب وأثاب ، وأعطى ومنع ، وضر ونفع ، بغير فقر الى شيء مما صنع ، فكذلك استوى على العرش ولم يكن فقيرا إلى عرشه ، ولا الى أحد من خلقه ، وما أجدرك إذا أن تقول : قد أرسل الأنبياء وطالب العباد بانفاق أموالهم ونفوسهم في سبيله ، فهو فقير الى ذلك ، فما أضر أن يقاس الله على خلقه ، قال : استقراره على العرش إما قديم ، واما حادث ، الأول لا يمكن لأن العرش حادث والاستقرار على الحادث حادث والثاني - أيضا - لا يصح ، لأن استقراره على العرش حينئذ يكون انتقالا وحركة ، قلنا بل نقول : إن استقراره على العرش - أي علوه - حادث كما قال في الكتاب العزيز (خلق

السموات والأرض في ستة ايام ثم استوى على العرش) فالاستواء على العرش بعد خلق السموات والارض، واعتراضك المذكور باطل من وجوه :

(الأول) لايلزم ذلك استواءه ، إذ يجوز أن يقال : كان على حالة واحدة وفى فضاء محض ، فخلق العرش تحته ، فكان مستويا عليه استواء حادثا بغير نقلة ولا حركة ، ومثل ذلك لو فرضنا السماء قديمة فى مكانها الآن ، وكانت الأرض حادثة ، كان استقرار السماء على الأرض حادثا بلا انتقال ولا حركة ، بل كانت السماء فى الخلاء الذى هى فيه الآن، فخلق الأرض فكانت السماء فوقها

(الثانى) هب ذلك يدل على انتقاله ، فما المانع من ذلك ؟ وما الانتقال إلا كسائر الصفات التى تسلمونها له تعالى ، له مالها وعليه ماعليها؟ وقد صرحت النصوص بذلك في مواضع كثيرة ، قال تعالى (وجاء ربك والملك صفاً صفا) إلى آخر الآيات ، وفى الحديث المتواتر (إن الله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا) وأخبار أتيانه للقضاء يوم القيامة متواترة الألفاظ ، يقينية المعنى، ليس بين السلف فى ذلك خلاف ، ومافى اثبات ذلك لله نقصان ، فان النزول والاتيان صفتا كمال ومدح وهما خير من السكون ، واذا كان عدم النزول عندك غير نقصان فالنزول أحرى ألا يكون نقصانا ، ووصف الخلق بالنزول والانتقال لايقضى بالا يكون الله متصفا به ، وقد أسلفنا أن أغلب ماتعترفون به من صفات الله موصوف بها غيره ، ولم تروا فى ذلك بأسا؟ قال : لاينتقل ولا يتحرك غير الأجسام .قلنا: أنت تصفه بالرحمة وبالحياة ، وبالسمع والبصر ، بل وبالرؤية ، ولم تر ذلك موجبا أن يكون جسما ، فكذا صفه بالانتقال والحركة ، ولو كلفنا العقول أن تفرق بين صفة الانتقال والحركة ، وبين صفة الرحمة والارادة من جهة جوازها على الله وامتناعها: لما جادت بفرق ، ثم قولك ، لاينتقل غير الأجسام غلط مبين ، فان الكلام ينتقل — وكذا الأعمال - كما قال تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب

والعمل الصالح يرفعه) وليست الأعمال والكلام أجساما ، والأنوار تنتقل وليست عندكم أجساما ، وكذا الأمراض وغيرها ؛ فالانتقال ليس من خصائص الأجسام ، قال . استواؤه على العرش إما على سبيل الوجوب أو الجواز ، على الأول تكون الجهة قديمة وتشارك الله فى القدم ، وما سوى الله حادث بالاجماع ، وعلى الثاني يكون فى الأزل بلاجهة ، فيجب أن يكون على ما كان عليه أزلا ، وقد ثبت أنه فى الأزل بغير جهة فهو الآن كذلك ، واذاً ليس فى جهة لا وجوبا ولا جوازا ، قلنا له : قولك هذا يقضى بالا يخلق الله العالم ، وألا يفعل شيئا ، إذ يقال – كما قلت – خلق العالم إما على سبيل الوجوب ، أو الجواز ، على الاول يجب أن يكون العالم قديما ، وأن يكون الله موجبا بالذات ، وألا يكون مختاراً ، وعلى الثانى يجب أن يكون على ماكان عليه أزلا ، وقد كان فى الأزل بلا خلق فهو الآن كذلك ، فالعالم ليس مخلوقا لله ، ولن يخلق بعد شيئا ، وهذا باطل بالاتفاق ؛ وأيضا قولك : لو كان فى الأزل فى جهة وجب أن يكون معه قدماء ضعيف للغاية ، لان المراد من أنه – أزلا – فى جهة أنه كان فى فضاء محض ، والفضاء المحض ليس مخلوقا ، لانه امر عدمى ، فهو قديم ، كما يقال عدم العالم قديم ، وعدم الشريك لله قديم ، وهلم جرا ، فهل تقول فى مثل هذا : إن مع الله قدماء ؟ ! ولا يقول أحد من العقلاء ان الفضاء مخلوق ، واذا لم يكن مخلوقا فهو قديم ، قال : وأين كان قبل استوائه على العرش ، قلنا ليس من حقنا أن نجاوب هذا السؤال لانا لانقول : إننا نعلم كل شىء ، ولكن نقول : إن الله الآن على العرش ، وأنه استوي عليه بعد خلقه السموات والأرض ، على أننا نتبرع ونجيب السؤال ، جاء فى الحديث أن الصحابة قالوا للرسول (أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض ؟ قال (كان فى عماء ، مافوقه هواء وما تحته هواء) قال وأين كان قبل أن يخلق العماء والهواء ؟ ؟ قلنا كان حيث شاء

ولا تظنن أننا نريد من قولنا حيث شاء انه كان فى شىء مخلوق مظروف فيه فيتوجه الينا الاعتراض ، بل نريد أنه كان فى فضاء قبل أن يخلق شيئا ، والفضاء ليس شيئا مخلوقا ، بل هو قديم كما سلف ، وسؤالك المذكور شبيه بمن يعترض على خلق السموات والارض ، فيقول : وماذا كان يخلق قبل خلقه السموات والارض ؟ فيقال خلق العرش ، والدخان ، والماء الذى تحت العرش ، فيقول : وماذا كان يخلق قبل ذلك ؟ ، فسؤالك مثل هذا السؤال ، وليس هذا سؤال علماء ، وأنت على تفسيرك (الرحمن على العرش استوى) باستولى يوجه اليك السؤال المذكور ، فيقال : وعلى ماذا كان مستوليا قبل استيلائه على العرش ؟ ! فالسؤال ـ ان كان صحيحا ـ ورد على الجميع ، وان كان فاسدا انفردت به ، قال : من قال ان ربنا فى السماء فقد جعل له ظرفا يحويه ، ومن جعله كذلك فقد شبهه بخلقه ومن شبهه بخلقه فقد كفر ، قلنا له : فى كلامك مغالطة

﴿ الاول ﴾ كأنك تفهم من قولنا : هو فى السماء انه مظروف فى الجرم المرئى لنا الذى نسميه سماء ، وأن بعضه فوقه تعالى ، وهذا خطأ ، فالله فوق السموات ، وفوق كل شىء ، وليس تحت شيء ، ولا تخدعنك لفظة السماء ، فالسماء فى اللغة هو كل ما علاك ـ كما تقول كتب اللغة ، فقولنا : انه فى السماء نريد أنه فى الجهة العليا ، ولا تحسبن الجهة التى نقول هو فيها شيئا مخلوقا ، بل هى فضاء محض ، فان المخلوقات لها نهايات بالضرورة والاجماع ، وهو تعالى حيث انتهت الخلائق ـ أى فوقها ، قال : الجهة مكان ، وكل مكان مخلوق ، قلنا ألست ترى أن كل مخلوق لابد أن يكون فى مكان ؟ قال : بلى ، قلنا : فالجهات على ـ قولك ـ مخلوقات ، فلا بد أن تكون فى مكان والمكان فى مكان ، الى غير نهاية ، وهذا يصادم المعقول ، بل المكان الذى يعنى به الفضاء غنى عن أن يكون

فى فضاء ؟ قال : فى هذا خفاء ؟ قلنا له نسألك سؤالا يقرب المسألة : ألست ترى العالم - أى الخلق منتهيا - أي له حدود من جميع نواحيه - قال : بلى ؟ قلنا فالخلق منته من جهة العلو ؟ قال : نعم ؟ قلنا فالله تعالى فوق هذا المخلوق المنتهي فوجم عند ذلك وهز رأسه

(الثانى) قولك فقد شبهه بخلقه ؟ ومن شبهه بخلقه فقد كفر ؟ هو اكفار بلازم المذهب على فهم المكفر ؟ وهو غلط ؟ فلو كان المرء يكفر بلازم مذهبه - وإن لم يكن قائلا باللازم ؟ ولاقائها أنه لازم ماقال - للزم إكفار أغلب الامة ، فمثلا اذا اطلع مسلم على حديث عن الرسول بسند ضعيف أو موضوع عنده فاعتقد أنه موضوع ؟ وكان فى الواقع صحيحا ؟ من كلامه عليه السلام ، فقال هذا الحديث كذب يجب أن نكفر به ، ولا يصح أن يقوله الرسول لان معناه جهل لزم أن يكون هذا القائل كافرا بلازم قوله ، لأن لازم هذا القول أن الرسول ﷺ يقول جهلا وكفرا ؟ وإذا اختلف العلماء فى مسألة فقال كل فريق يجب المصير إلى قولى ؟ وقول الفريق المخالف ضلال ؟ لزم تكفير أحد الفريقين ، لأنه قد جعل الحق الذى هو حكم الله ضلالا ؟ وضلل الرسول ﷺ لزوما ، وهكذا يلزم تكفير كل من أخطأ فى مسألة اجتهادية !! لانه يتضمن اختيار مخالفة الحق واختيار مخالفة الرسول ﷺ فالتكفير باللازم اطرادا شنيع .

(الثالث) أكثر العوام - بل كلهم - مؤمنون بأن الله فى السماء ؟ ولاسيما النساء ، ولعل فى منزل الشيخ من هو كذلك ، إن لم يكن صدقهم عنه ، لأن علو الله عقيدة فطرية ؟ ومن نازع فى ذلك فليسأل العوام الخلص ؟ فانه واجد ماأقول ، فقولك هذا يقضى بكفر أغلب المسلمين ! !

(الرابع) قضيت بانه من آمن أن ربه فى السماء فقد شبهه بخلقه ، وهذا مبنى على

أن من وصف الله بصفة ثبتت لمخلوق فقد شبهه بخلقه؛ فمن قال: الله في السماء فقد وصفه بالعلو الحسي والمخلوق علو كذلك فهو تشبيه، ولو كان هذا القول صحيحا كان كل الناس مشبها ، وكنت أنت أولهم أو آخرهم ، لانهم يصفون الله جميعا بصفات وصف بها المخلوقون ، فهم مشبهون على قولك ! هذا فما ترى؟

﴿ الخامس ﴾ قولك هذا ليس أصح من أن يقال من قال : الله لا في السماء ولا في غيرها فقد شبهه بالمعدوم ، أو فقد جعله معدوما ، ومن جعله كذلك فهو جاحد ربه ، وهل تقدر على ترجيح قولك على هذا ، قال إن العلو من لوازم الاجسام ، ومتي ثبت لازم من لوازمها لشيء ثبت له كلها ، فصار جسما ، ونحن لا نعلم جسما غير مخلوق ، قلنا في ذلك أمور : الاول ، لم يقل عاقل : إن العلو لا يكون إلا للأجسام ، فان الاعراض جميعها تعلو تبعا لما قامت به ، وقد أسلفنا أن الكلام والاعمال ترفع إلى الله ، وفي الاخبار الكثيرة عن رسول الله ﷺ أن الصلاة ، والدعاء ، والصيام تعرج إلى الله ، وفي الحديث الصحيح (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء) واذا أنزل جاز ارتفاعه ، والارواح تصعد إلى السماء بالاتفاق — وهي عند طوائف من أهل العلم أعراض وهذا كثير الثاني قد جعلت العلو من لوازم الاجسام ولم تجعل العلم والحياة وسائر الصفات من لوازمها ، ولا فرق بينهما ، فاما ان تبطلها جميعا ، أو تقرها جميعا ، و إلا ارتطمت في التناقض ؛ والتفريق بين صفة العلو والصفات التي تسلمونها لله من جهة جوازها على الله ومنعها غلط لا حيلة فيه ، وليس بقادر أحذق الناس أن يريننا فرقا (الثالث) قلت : ونحن لا نعرف جسما إلا مخلوقا، فالاجسام كلها مخلوقة إذا ، وهذا غير جيد، لأنه يقال لك وكذا لم تعرف موجودا إلا جوهرا أو عرضا، فقل إن الله أحدهما ولا تعرف موجودا إلا في جهة فقل إن الله في جهة ، ومقالتك هذه من قياس الله الغائب علي خلقه الشاهد ، واذا اتبعت ذلك القياس لم يستقم لك عقيدة

ولا دين ، فهل تعلم فاعلا إلا يرجو فائدة فى فعله ، أو دفع مضرة إلا أن يكون سفيها ؟ ! والله فاعل ، فهل هو كذلك ؟ ولو شئت لأكثرت لك الامثال ، قال : لو كان فوق العرش لكان الجانب الذى يلى جانب العرش الأيمن غير الجانب الذى يلى جانبه الأيسر ، وكذا جانبا الخلف والامام. واذا كان كذلك كان مركبا ، قلنا ليس هذا أصح من أن نقول : لو لم يكن فى السماء ولا غيرها لكان معدوما ، ولو كان فاعلا كان محلا للأعراض ، ولكان مركبا من الفاعل ـ أى الذات ، ومن الفعل ـ أى المصدر ، ولو كان له رحمة وصفة لكان مركبا من تلك الصفة ومن الذات ، فالاعتراض الذي ذكرت ليس واردا على علوه فحسب ، بل علي الصفات كلها ، بل على الايمان بوجوده تعالى . إذ يقال :لو كان موجودا لكان يمين نفسه غير شمالها ، فهو مركب ، أو يقال هوموجود ؛ فاما صغير و إما كبير ، وفى البداهة هو كبير ، واذاً هو مركب من الاجزاء التى تحقق بها الكبر ، فاتق الله ودع الاعتراضات التي تودى باليقين ، ولعمر الله لو صدق ماذكرت لبطل الدين ، وقولك أنه يكون مركبا إذا كان له جوانب اماأن تريد أنه يكون هنالك من ركبه بعد أن كان مفرقا ، وأما أن تريد انه يكون له جوانب فقط ان أردت (الاول) كان باطلا ولاشك ؛ ومن أين وصل اليك انه اذا كان له يمين ويسار فلابدان تكون قدجمعت بعدان كانت مفرقة ؟! لافرق بين هذا الزعم ؛ و بين ان تزعم أن الموجود لابد أن يكون بعد أن كان معدوما ، فأنت تقول لابد أن تكون اليسار واليمين معدومتين فاوجدتا ، وصاحب هذا المزعم يقول : لابد أن يكون الموجود معدوما فاوجد ، والقولان فاسدان ، ـ علي أنهما سواء ، و إن اردت (الثانى) كانت المقدمة هى النتيجة ، ورجع تعليل الكلام إلى : إذا كان لله جوانب فله جوانب ؛ وهو كلام لافائدة فيه ؛ ومع هذا وماسبق كله لاعليك ان تزعم لنفسك

السبق فى المنطق وفن الجدل ، ثم قال : إنه لم يقل احد من المسلمين : إن الله على العرش أوفى السماء غير ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والوهابيين ، و إلا فالمسلمون قبل خروج هؤلاء مجمعون على تنزيه الله عن الجهة ، قلت له : لقد جرت جورا بينا ، وكأن فضيلتكم ليس لكم إلمام بما كتب الأولون ، ولم تقرأ غير كتب الأزهر وحواشيها ، و إلا لم تصادم هذه الحقيقة الجلية ، إن المسلمين كانوا مجمعين على ان الله فى السماء قبل ظهور أهل البدع من المعتزلة والاشعرية ، وهاك شهادات علماء المسلمين الذين سبقوا ابن تيمية بأزمان ، قال ابن رشد فى كتابه الموسوم (بفلسفة ابن رشد) وهو كتاب مشهور مطبوع « القول فى الجهة ، وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الامر يثبتونها لله حتى نفتها المعتزلة ، ثم تبعهم على نفيها متأخر والأشعرية ، وظواهر الشرع كلها تقتضى بإثبات الجهة » فذكر بعض النصوص فى ذلك ثم قال « الى غير ذلك من الايات التي إن سلط التأويل عليها عاد الشرع كله مؤولا ، و ان قيل فيها انها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابها ، لان الشرائع كلها مبنية على ان الله فى السماء ، وان منه تنزل الملائكة بالوحى الى النبيين ، وان من السماء نزلت الكتب ، واليها كان الاسراء بالنبى ﷺ وجميع الحكماء قد اتفقوا أن الله والملائكة فى السماء ، كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك ، والشبهة التي قادت نفاة الجهة الى نفيها أنهم اعتقدوا ان إثبات الجهة يوجب اثبات المكان ، واثبات المكان يوجب اثبات الجسمية ، ونحن نقول إن هذا كله غير لازم » فنقض الشبهة وذكر كلاما قال بعده « فقد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل ، وانه الذى جاء به الشرع وانبني عليه ، و إن إبطال هذه القاعدة إبطال للشرائع » هذا بعض ما ذكره عالم المغرب قاضى القضاة فى عصره ، الامام المالكى محمد بن رشد ، وهو متوفى قبل ان يولد ابن تيمية وتلميذه وقبـل أن يعرف الوهابيون وقال ابو الحسن الاشعري الذى

تزعم أنت واخوانك اتباعه فى العقيدة ، فى كتابه المعروف (بمقالات الاسلاميين) « ذكر مقالة اهل السنة واصحاب الحديث جملة » فذكر شيئا من أقوالهم إلى أن قال : « وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى » وقال فى نفس الكتاب المذكور تحت عنوان (هل البارى فى مكان) « قال أهل السنة واصحاب الحديث : إنه ليس بجسم ولايشبه الاشياء ، وانه على العرش كما قال (الرحمن على العرش استوي) ولا نتقدم بين يدى الله بالقول بل نقول استوى بلا كيف ، وقالت المعتزلة استوى على العرش بمعنى استولى » وقد بين هذه المسألة تمام البيان ورد على المنكرين ذلك فى كتابه المعروف (بالابانة - في أصول الديانة) وهذا الكتاب مطبوع قال فى باب الاستواء منه « فان قال قائل ماتقولون فى الاستواء قيل نقول إن الله مستو على عرشه » وذكر الآيات فى ذلك ، قال « ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على العرش الذى هو فوق السموات ، فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، وقال قائلون - من المعتزلة والجهمية والحرورية - : إن معني استوى استولى وملك وقهر ، وجحدوا أن يكون على عرشه ، كما قال لهل الحق ، وذهبوا فى الاستواء الى القدرة ، ولو كان كما قالوا لكان لافرق بين العرش وبين الارض السابعة ، لأنه قادر على كل شيء ، فالله قادر عليها وعلى الحشوش ، وكذا لو كان الاستواء على العرش بمعني الاستيلاء لجاز أن يقال : هو مستو علي الاشياء كلها ، ولم يجز عند أى احد من المسلمين ان يقول : إن الله مستو على الاخلية والحشوش ، فبطل ان يكون الاستواء الاستيلاء » فما رأى مولانا في الامام الاشعرى ؟ وفيما قال ؟ ! وكيف يجسر بعد هذا أن يدعي انه اشعرى ؟ ! وكيف يقول : إنه لم يعتقد هذه العقيدة احد قبل ابن تيمية ؟ ! وقال الامام القرطبي المفسر المشهور فى تفسيره عند قوله تعالى (ثم استوي على العرش) « قد كان السلف الأول رضي الله عنهم لايقولون بنفى الجهة ، بل نطقوا هم

والكافة باثباتها لله كما نطق كتابه ، واخبرت رسله ، ولم ينكر احد من السلف الصالح ان استواءه على العرش حقيقة » قال أبو عيسى الترمذى فى سننه المشهورة عند حديث لو أدليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله - والحديث ضعيف « قال أهل العلم اراد لهبط على علم الله ، وهو على العرش كما وصف نفسه فى كتابه » وروى الامام البيهقى في كتاب الصفات له وهو كتاب مطبوع « أن الامام أبا حنيفة سئل أين الملك الذى تعبد فوضع كتابا قال فيه : إن الله عز وجل فى السماء دون الارض ، فقال له رجل أرأيت قول الله (وهو معكم) قال هو كما تكتب إلى الرجل انى معك وأنت غائب عنه » قال البيهقى بعد أن روى ذلك « لقد أصاب أبو حنيفة وتبع مطلق السمع بان الله فى السماء » وروى الامام الذهبي أن أبا حنيفة قال : من قال لاعرف ربى فى السماء أو فى الارض فقد كفر لان الله يقول (الرحمن على العرش استوى) قال الذهبي روى هذا عنه صاحب الفاروق ؛ وروى ايضا الذهبي فى كتاب العلو له عن ابى حنيفة (أنه قال من انكر ان الله عز وجل فى السماء فقد كفر) ، وقال ابن عبد البر امام الاندلس فى عصره فى شرحه لموطأ الامام مالك لما ذكر حديث النزول « وفيه دليل ان الله فى السماء على العرش ، فوق سبع سموات ، كما قالت الجماعة ، وهو من حجتهم على المعتزلة وهذا أعرف من أن يحتاج الى اكثر من حكايته ، لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه احد ، ولا أنكره عليهم مسلم ؛ » وقال ايضا « اجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا فى تأويل قوله (مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم) هو على العرش وعلمه فى كل مكان ، وماخالفهم فى ذلك احد يحتج بقوله » وقال الامام ابن جرير فى تفسير قوله (ثم استوى الى السماء) من سورة البقرة « والاستواء فى كلام العرب منصرف على وجوه ، منها العلو والارتفاع ، كقول القائل : استوى فلان على سريره ، يعني به علوه عليه ، وأولى المعانى بقوله الله

(ثم استوى الى السماء) علا عليهن وارتفع ، فدبرهن بقدرته ، والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب فى تأويل قول الله (استوى الي السماء) الذى هو بمعنى العلو والارتفاع ، هربا من عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إذا تأوله بمعناه المفهوم » الخ ماقال ؛ وقد روى فى تفسير الآية عن الربيع بن أنس أنها بمعنى ارتفع ، وذكر فى آية (ثم استوى على العرش) فى جميع المواضع انها بمعنى علا وارتفع ، وقال الامام البغوي فى تفسيره عند قوله (ثم استوى على العرش) « قال الكلبي ومقاتل استقر ؛ وقال ابوعبيدة صعد ؛ وأول المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما أهل السنة فيقولون صفة لله بلا تكييف يجب الايمان به » وقال فى قوله ثم (استوي الى السماء) « قال ابن عباس وغيره ارتفع إلى السماء » هذا ماقاله بعض أئمة الاسلام ، وكل هؤلاء قبل ابن تيمية ولوشئت لذكرت لك الشيء الكثير ، وقد ألف فى ذلك الذهبي كتابا خاصا سماه (العلو للعلى الغفار) وكذا ابن القيم كتابا سماه (اجتماع الجيوش الاسلامية) نقلا عن جميع الأئمة المتبعين واكثر علماء الاسلام الذين اجتمعت الكلمة على مدحهم ان هؤلاء كلهم مؤمنون بان الله فوق عرشه ؛ فكيف صح لك ان تدعى أنه لم يسبق ابن تيمية احد من المسلمين بذلك ؟!

قال أنتم اما ان تعتمدوا كل النصوص فتؤمنوا بأن الله فى كل مكان كما تواردت على ذلك النصوص ، مثل قوله (وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله) وقوله (وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم) وقوله (فاين ماتولوا فثم وجه الله) واما الا تعتمدوا من ذلك شيئا . فلا تأخذوا من قوله (الرحمن على العرش استوى) وامثالها ان الله فى السماء ، و إلا وقعتم فى التناقض ، قلنا له جواب هذا من وجوه :

﴿ الأول ﴾ : إما ان تدل الاخبار التى ذكرت على انه فى كل مكان أم لاتدل ، فان لم تدل بطلت الشبهة رأسا ؛ وان دلت ، فاما أن يأتي برهان عقلي

أو نقلي يدل على فساد ظاهرها أم لايأتي ، إن كان الأول :ـ فهذا البرهان هو الذى صرفنا عن أن نؤمن أنه تعالى فى كل مكان ، ونحن تبع البرهان ؛ وأما ان كان الثانى :ـ بألا برهان يمنع من ذلك، قلنا وجب عليكم أن تؤمنوا بمقتضى ذلك . فتؤمنوا أنه فى كل الأماكن ، وان لم تفعلوا كنتم مخطئين، ونحن اذا لم نؤمن بذلك لم يبرر عدم ايمانكم ؛ ونحن أقل منكم خطأ ومخالفة حينئذ ؛ إذ نكون قد غلطنا فى مسألة واحدة وهو أنه في الجهات غير السماء بل قلنا :إنه فى السماء فقط ؛ والواقع أنه فى السماء وغيرها ، وأنتم غلطتم فى مسألتين ، أو نقول : نحن سلمنا أخبار العلو وأولنا غيرها ـ والواجب ألا يؤول شيء ، وأنتم أولتم الجميع فانتم أكثر خطأ . ولا يحل أن تنكروا علينا فيما آمنا به من الحق . بل أنكروا علينا مارددناه منه ؛ وهذا برهان آت على الشبهة من أساسها وقد خاطبت به كثيرا فنفع

﴿ الثانى ﴾ يقال هذا غير نافع فى المطلوب الذى هو ابطال علوه ؛ وانما غايته أن نكون مخطئين إذ لم نقل : إنه فى كل الأماكن وهو لايدل على خطئنا أن قلنا : إنه على عرشه ؛ ومن أخطأ فى مسألة وأصاب فى أخرى لم يقل له أخطأت فى الذى أصاب فيه ، وانما يقال له أخطأت حيث أخطأ ، وأصبت حيث أصاب

﴿ الثالث ﴾ قام الاجماع بيننا على أنه ليس فى كل الأماكن ، وأن الأخبار فى ذلك مؤولة فاتبعنا الاجماع ، واختلفنا فى أخبار علوه على عرشه ولم نجد برهانا يدفعنا علي تأويلها فاتبعناها وقلنا : إنه فى السماء

﴿ الرابع ﴾ أجمع السلف والخلف علي أن الله منزه عن الاستقرار فى الأحياز جميعها الا شرذمة من اتباع الجهم بن صفوان ، وقد أجمع السلف على تضليله ، فوجب تأويل النصوص احتراما لاجماع المسلمين ، فهم لايجمعون على

ضلالة ، وأما أخبار علوه فليس مايدفع إلى ترك ظاهرها ، بل قد أجمع السلف ـ قاطبة ـ على الايمان بظاهرها وتغليط من لم يؤمن بها كما أسلفنا

﴿ الخامس ﴾ بالضرورة من الدين والعقل أنه لا يمكن أن يكون الله في جميع الأماكن من المراحيض و بيوت الفساد والدناءة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتقدس ، فان كان ثم نصوص يومىء ظاهرها إلى ذلك وجب تأويلها ، ولا شك

﴿ السادس ﴾ غاية الأمر أن هذه الاخبار معارضة أخبار علوه فتحتم الترجيح ، فنظرنا فوجدنا الأقوى الاحق بالا يؤول أخبار العلو لعدة أسباب : كثرتها وظهورها في ذلك ، وموافقتها الاجماع ، وموافقتها العقل ، وموافقتها رفعة الرب

﴿ السابع ﴾ الاخبار على أنه في جميع الاماكن غير بينة فيما ادعيتم ، وخذ مثلا قوله (وهو الذى فى السماء إله وفى الارض إله) فأله ـ على وزن فعال ـ بمعنى مألوه على وزن مفعول ، ككتاب أى مكتوب ، والمألوه هو المعبود فيعود معنى الآية إلى أنه معبود فى السماء وفى الارض ، ومثل هذا لا يدل على أن الله موجود فى السماء وفى الارض ، وغايته أن يفيد أنه معبود فيهما ـ كما إذا قيل مطاع فى كل مكان ، أو محبوب فى كل مكان ، مثل قولك : الامير مطاع في كل بلاده ، ومعظم فى أنحاء مملكته ، وسره أن فعالا ـ أى مفعولا ـ دال على ثلاثة أشياء : فعل وفاعل ومفعول ، والمكان يكون ظرفا للثلاثة ـ سواء أكان بالنظر الى تعلقه بالفاعل ، كقولنا رأينا الشمس فى الغرفة ، أم بالنظر إلى تعلقه بالمفعول كقولنا رأينا الشمس فى السماء ، أم بالنظر إلى الاثنين ، كقوله عليه السلام دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً أى رأيت وأنا فى الجنة قصرا فى الجنة . وخذ مثلا آخر قوله (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) يقول المخالفون ظاهر الآية استقراره فى كل مكان ، وليس كذلك فانها على تسليم أن الوجه هو وجه الله

لاقبانه ـ كما قاله بعض السلف والخلف ـ لاتدل على ماقالوا ؛ وافهم ذلك من قول القائل أينما تلتفت تبصر السماء أمامك ، فمثل هذا لايدل على أن السماء فى كل مكان وانما يدل على أنها محيطة بالراى ' وليست الاحاطة استقرارا فى كل حيز ؛ واقصى مايؤخذ من الآية أن يكون محيطا بالخليقة ؛ هو لايلزمه الحلول ؛ فالسماء والعرش والكرسى محيطات بالارض وليست فى كل حيز ' وليس محالا أن يكون الرب محيطا بالعالمين كما قال (وكان الله بكل شىء محيطا) وانظر إلى قوله (وهو الله فى السموات وفى والارض يعلم سركم وجهركم) لاتدل دلالة ظاهرة على ان الله مستقر فى السماء والارض ؛ لانه يجوز أن يكون الظرف ـ أى فى السموات وفى الارض ـ معمولا لقوله ـ يعلم ـ وتكون الجملة خبرا عن (هو) اوعن (الله) أو استئنافا ' والمعني أنه يعلم سركم وجهركم فى كل مكان لا انه فى كل مكان ' وحينئذ يعود الكلام إلى الكلام فى الآية الاولى ' هذا نموذج تقيس عليه مالم تسمع ؛ ثم أى عربى يفهم من مثل قوله تعالى (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وقوله (انى معكما أسمع وأرى) وأمثال ذلك أنه فى جميع الجهات ؟ ! اللهم انه لايفهم أحد ذلك أبداً ، بل هو كما جرت عادة العرب فى مخاطباتها يقول الرجل لرجل يريد مناصرته وهو عنه ناء بعيد : أنا معك ؛ نظير قوله (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وقوله (وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم) ولا قيمة لمن ياهج ويقول : حقيقة ومجاز ، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز ، فذلك كلام باطل فى الدين وفى أساليب الكلام ؛ والذى يلزم مراعاته فى الخطاب هو مايبدر إلى أذهان المخاطبين به

(الثامن) هب هذه الأخبار تدل على ماقلتم ، وهبنا وافقنا ظاهرها ، وقد قال ذلك الجهمية من قبل ، فليس بامكن فى الخطأ من قولكم لافوق ولا تحت ، ولئن كان هذا القول فاسداً لايكونن قولكم اعظم فساداً ، ولن تستطيعوا أن تفسدوه بدليل صحيح وانتم على عقيدتكم إنه لايشار اليه فى جهة فتبين أن نفى علوه

بالقرآن الكريم واهن جدا . قال : قد أخبر القرآن فى غير ما آية انه تعالى لا يشبهه شيء كما قال (فلا تجعلوا لله أندادا) وقال (ليس كمثله شيء) فلو كان فوق العرش لكان مثل المخلوقات فى صفة الاستواء والكون فى الحيز ، قلنا له هذه الشبهة فاسدة لأوجه :

﴿ الأول ﴾ تنتج ألا يوصف الله بصفة ما : لا علم ولا حياة ولا وجود ولا غيرها ، لان هذه الصفات قد وصف بها المخلوق ؛ فلو وصف الله بها لكان مثلها ، وإذاً الشبهة باطلة لانتاجها هذه الاباطيل

﴿ الثانى ﴾ لو كان يلزم اجتماع الموجودين فى وصف تساويهما بحيث لا يصح أن نقول: ليس هذا كذاك ، للزم استواء المخلوقات كلها ، وكذب أن يقال : ليس هذا المخلوق كذاك المخلوق . فيكذب قوله تعالى (وليس الذكر كالأنثى) وقوله (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) ولما صح أن نقول : ليست النملة كالجبل ، وليست البعوضة كالأسد ؛ والفيل ؛ بل صح أن نقول : ان الذرة الصغيرة المريضة مثل جميع المخلوقات وان أبا بكر الصديق كأبي جهل وأبي لهب ، وأن موسى كفرعون وقارون ، لان هذه الاشياء قد اجتمعت فى وصف ما : ولا اظن عاقلا يصحح قولا يصحح هذه الأكاذيب

﴿ الثالث ﴾ قول القائل هذا الشيء ليس كذاك الشيء لا يلزمه انهما لا يجتمعان على صفة ، و بيننا و بينكم لسان العرب ؛ قال النابغة يمدح النعمان :

ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه

وقال امرىء القيس يمدح نفسه :

عليها فتى لم تحمل الارض مثله

وقالت الخنساء :

وما يكون مثل أخي ولكن

وقال الفرزدق :

وما مثله فى الناس الا مملكا

إلى غير ذلك من كلام العرب، فهل هم يرون أن من يمدحون لا يجتمع هو والعالم فى صفة ما ؟!

﴿ الرابع ﴾ إذا رجع بكم الاستدلال إلى القرآن فقد قرب بعدكم ؛ فان الأخبار التى ظاهرها علوه تعالى أكثر وأبين من الاخبار التى جعلتموها دليلا على سلبه هذه الصفة ، ووجب المصير الى الأكثر الأبين

﴿ الخامس ﴾ لئن لزم علوه مماثلته لمخلوق ليلزمن من نفيه أشنع من ذلك ، وهو أن يماثل المعدوم الذي لا يكون ، وليلزمن مشابهته الحقائق الكلية كالانسانية والحيوانية ، فهى لديكم موجودة فى الاذهان لا فى الاعيان ، ولا يمكن ان يشار اليها فى جهة ، فقد فررتم من شنيع ـ بزعمكم ـ إلى أشنع

﴿ السادس ﴾ زلت أقدامكم حينما جعلتم نفى التماثل ينفى التوافق فى أصل المعانى ، أو فى بعض المعانى ، وهذا خطأ بلا مرية فتماثل الاشياء ـ فى اللغة ـ هو تساويها ـ فى الاصل ـ من جميع الوجوه ، ولا يكون التماثل موجودا ـ حقيقة ـ بدون ذلك ، فاذا كان زيد موجودا وعمرو كذلك ، لم يكونا متساويين ؛ بل يصح أن يقال زيد ليس كمثل عمرو ؛ هذا شيء لا يعلق به خلاف ، كما انه لم يلزم من وجود الله مع وجود خلقه أن يكون مثلا له

﴿ السابع ﴾ لو صح ما قالوا وبطل كل ماقلنا لوجب تخصيص علوه تعالى من نفى المماثلة بالاخبار فى ذلك ، وباجماع السلف ، فهم اعلم بما يجب لله وبما يجوز له منا ، وقد ذكرنا اجماعهم ، قال : قد ثبت بالبراهين ان الارض كروية ؛ بل العالم كله كروى ، وإذا كان كذلك لم يكن هناك علو مطلق ، بل يكون العلو والسفل والجهات كلها إضافية ـ فما كان عالياً ـ بالنسبة إلى شيء ،

ــ كان سافلا ــ أو في جهة أخري ــ بالنسبة الى شيء آخر ، فلا يمكن أن يكون الله فوق كل شيء ! إذاً ، بل لابد أن يكون تحت بعض خلقه ، وإذا كان سبحانه فوقنا كان تحت الذين تحتنا من الجهة الارضية الاخري المقابلة لنا ، وأنتم لاتقولون ــ ولا غيركم ــ ان الله تحت شيء ، أو أنه فوق شيء دون شيء ؛ وإذا لا يمكن أن يكون فرق للزوم هذا الباطل ، قلنا له هذه شبهة ضعيفة ، وأظن انكم قلدتم الرازي فيها فقد ذكرها في بعض كتبه ، وجوابها من وجوه :

(الاول) علمنا ان الموجود لابد ان يكون في جهة من الوجود الآخر اقوى واظهر من علمنا بما تقول ــ من أن الجهات اضافية ــ وان العالم كروي ؛ وان ما كان اعلى بالنسبة الى شيء فهو اسفل بالنسبة الى شيء آخر مع مايلزمه من الفساد ؛ والامر لا يبطل بأضعف منه ؛ فالعقلاء يعرفون معرفة ضرورية أن من لا يشار إليه في احدي الجهات ليس موجودا و إن كل موجود لاينفك عن أن يكون في احداها ، وأما كروية العالم وما يستتبعه من الباطل الذي ذكرتم فعلمهم إياه علم نظري اكتسابي ؛ ومن ينقض العلم الضروري بالنظري ؟!

(الثاني) أن يكون فوق ، ويمين ، وشمال ــ على الصفة المذكورة ــ أقرب إلى المعقول والمنقول من أن لا يكون في جهة ، فانه ليس في ذلك نقص ولا مخالفة نص ، وقد أخبر القرآن الكريم أنه تعالى محيط بكل شيء ، قال (وكان الله بكل شيء محيطا) وقال (فأينما تولوا فثم وجه الله) وأما قولكم فليس عليه إثارة من نقل أو عقل ، ولا تقولن : كيف يجوز أن يكون محيطا بخلقه ذاهبا خيالك في ذلك مذاهب ، مقدراً أنه يلزمه أن يكون كذا وكذا فان الله ليس كمثله شيء ، وما أضل الناس مثل تمثيلهم الخالق بالمخلوق ! وانك ــ إن جريت خلف ! الوساوس ــ لم يبق معك علم ولا دين ، وقال لك خيالك : لو كان الله موجودا لكان كيت وكيت ، ولو كان

له صفة لـكان جسما ولو كان جسما ، لـكان ذا حدوده ولـكان مؤلفا من الجواهر، وقد قال الله (فلا تضربوا لله الامثال)

﴿ الثالث ﴾ ليس النزاع على الالفاظ ، والذي نزعمه أن الله فوق عرشه كما قال ؛ فان كان يلزمه أن يكون تحت بعض خلقه ، أو ألا يكون فوق كل الخليقة فلا يضرنا ذلك ، ولا ينفي أن يكون مستويا علي العرش كما صرح به كتاب الله وما لزم الحق فهو حق مرضى

﴿ الرابع ﴾ الالزامات في حق الله باطلة ـ على مذهبك ومذهب اخوانك؛ فكيف تلزمنا بها لندع النصوص ؛ أنتم تقولون : إن الله ليس بجوهر ولا عرض، ولا يخلو موجود من أحد الامرين ـ ماخلا الله ؛ وتقولون : العلم والرحمة وسائر صفات الله ليست أعراضا ـ ولا تكون في غيره إلا اعراضا باعترافكم ؛ وتقولون : ليس بمتصل ولا بمنفصل من العالم ؛ ولا مركب ولا بسيط ، ولم تروا هذا محالا ، ولا دالا على نفيه ، فكذا يمكن أن نقول إن الله فوق العالمين ؛ وليس فوقه منهم شيء ، وإن كان العالم كرويا ، ولو كان ذلك لايتأتى لغيره ، وتدبر هذا جيدا

﴿ الخامس ﴾ العلو ماضاد الجذب ؛ والسفل هو ماوافقه ، فما كان حيث يكون الجذب فهو أسفل ؛ وما كان عكسه فهو أعلى ، فاذا كان شيء ضد الجذب ـ بالاضافة للعالم كله ـ فهو فوق العالم كله ؛ وليس هو تحت شيء من العالم ؛ واعتبر ذلك بطبقات البيت ، فالطبقة الاخيرة من جانب السماء فوق جميع الطبقات وليس فوقها شيء منه ؛ والسماء فوقنا ، والارض تحتنا ، لاجل السبب الذي ذكرت ؛ ولو ان شيئين نزلا من جانبي الارض المتقابلين ، والتقيا في المركز الارضي لم يكن أحدهما فوق الآخر ولا تحته لفقد التجاذب أو لتعادله ؛ فالارض تحتنا إلى حيث ينقطع الجذب ، وما بعد الجذب من الجانب الآخر فوقنا ، أي

ان طبقات الارض تحتنا إلى المركز الارضى ، وما بعد المركز من الطبقات هو فوقنا ، فالسماء والشمس والقمر والكواكب كلها فوقنا لهذا السبب ، وهذا لاخفاء عليه ، فقولك : كل ماهوفوق فهو تحت غلط ؛ فاذا لايتوجه الاعتراض الذي ذكرت على علوه

﴿ السادس ﴾ هذا معارض بالاجرام العلوية ؛ فان هذه كلها فوقنا باطلاقات الشارع ، واطلاقات العرب والفلاسفة ، وجميع الناطقين ، ولم يقل أحد منهم إن شيئا منها تحتنا ـ مع أن الاعتراض المذكور جار عليها ، فالذين يعلمون أن السماء محيطة بالارض يقولون إن السماء فوق الارض ، ولا يقول أحد منهم خلافه ، فهذا يدل على أن مثل ذلك لايقضى بان يكون تحت ؛ بل هو فوق وان كان القول المذكور واردا عليه بدليل كلام العرب ، وخطاب من برهنوا على أن العالم كروى

﴿ السابع ﴾ أخبر القرآن والحديث وجميع كتب الله بان الله فوق عباده ، والله ورسله يعلمون ماتقولون من صفة العالم وما يلزمها ، ولم تخبر أنه تعالى تحت شيء من ذلك ، وكلام الله ورسله حجة على كلامكم وكلام العرب

﴿ الثامن ﴾ هذا الاعتراض المذكور وارد على الموجود من حيث هو ، فانه يقال : الله موجود ، والعالم موجود ، فاما ان يكون فى كل جهة منه أوفى بعض الجهات الى آخر الاعتراض ، فما قلت ان كان صحيحا ورد على الجميع والله اعلم ،

وهنا انتهت المناظرة بيننا وبين الشيخ المحترم

البراهين على علوه تعالى

﴿ البرهان الاول ﴾ الأقوال فى هذا المسئلة أربعة ، أو القسمة العقلية رباعية : إما أن يقال إنه تعالى فى كل مكان ، أوليس فى مكان ، أوفى جهة العلو فقط ،

أوفى جهة غير العلو، والاقسام ـ ما عدا الثالث ـ باطلة ـ كما ترى . أما الاول ـ وهو أن يكون فى كل مكان ـ فبطلانه من وجوه :

﴿ الاول ﴾ المنازع مسلم انه ليس كذلك ، فلا خلاف بيننا و بينه أنه ليس فى كل مكان ،

﴿ الثانى ﴾ هذا خلاف إجماع العلماء المهتدين ، واجماع الرعيل الأول ، بل خلاف اجماع المسلمين قاطبة ؛ لم يقله الا الجهم بن صفوان واتباعه ؛ وقد اتفق المعاصرون لهم ـ من محدثين وفقهاء ـ على انهم زائغون. نقل هذا الحكم عليهم أئمة المحدثين مثل البخارى كما فى كتابه (خلق افعال العباد) وابن الامام احمد فى كتاب (السنة) والبيهقى فى كتاب (الصفات) له والامام احمد فى رده على الجهمية ، وابن خزيمة وغير هؤلاء من أئمة الحديث والسنة ، واجماع المسلمين لاتصح مخالفته بحال ما ؛ فان الامة الاسلامية لاتجتمع على ضلالة ، ولايجوز أبدا ان تتفق الصحابة والائمة الاربعة وغيرهم على الضلال ، ولقد نقلوا عن الجهم بن صفوان انه سمع مرة (الرحمن على العرش استوى) فاخذ المصحف فطرحه ارضا وداسه برجله وقال لو وجدت سبيلا الى حك الآية لحككتها من المصحف ، وحدثوا عنه انه كان يشخص إلى المجذومين والمصابين فيقول الرحمن الرحيم يفعل كذلك ؟! ينكر ان يكون الله رحيما ، وكان من مذهبه ان العباد مجبرون كالجمادات لافعل لهم ولا كسب ، وكان لايري لله حكمة ، ويقول ان الله ليس بشىء يجوز ان يعذب الانبياء والمرسلين ويدخلهم النار ، وينعم الكافرين والمنافقين ويخلدهم فى الجنان ؛ وعنده من عيون الضلال شىء كثير ، ومثل هذا لايلتفت الى خلافه بل خلافه زيادة فى ضلاله

﴿ الثالث ﴾ يعرف كل عاقل ـ ضرورة ـ أنه ـ عز سلطانه ـ ليس فى جميع

الأماكن من المآخير وحوانيت الخمر وسائر المواضع التي يتقدس عنها أماثل الخلق، ومن زعم ربه كذلك فقد اجترم جرما كبيرا

(الرابع) لو كان الأمر كذلك لكان ممزوجا بالخليقة ، حالا فيها حالة فيه وأي عاقل يرضى لربه ذلك ؟!

(الخامس) لو كان كذلك لكان تحت الخلق أسفل من أسفلهم تحت أقدامهم ، وكان يجوز لنا أن نقول : انه تحتنا ، وهذا من الوحشة ومخالفة الدين والاجماع كما ترون

(السادس) لو كان كذلك لكان يزيد وينقص : يزيد بنقص المخلوقات المالئة للفضاء ينقص بزيادتها ، تقدس عن الزيادة والنقصان

(السابع) لو كان كذلك لكان متقسما مفصولا بعضه من بعض بتخلل الخليقة في ذاته وملابستها له

(الثامن) لو كان كذلك لكان غير متناهي الأطراف، بل كان يكون امتداده من جميع النواحي ليس منتهيا ، وهذا باطل ، ولو جاز في المعقول لجاز أن يكون العالم غير منته وجاز أن تكون السماء أو الأرض أو القمر والشمس أو مخلوق آخر ليس منتهيا، وهذا لا يرضاه المنازعون

(التاسع) لو كان كذلك لكان لامعنى للاخبار مثل قوله تعالى(وجاء ربك والملك صفا صفا) (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) (الرحمن على العرش استوى) (اني متوفيك ورافعك إلى)(بل رفعه الله اليه) (ان الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادته) (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله ﷺ (ينزل ربنا إلى سماء الدنيا ثلث الليل الآخر)وغيرها من النصوص الدالة على أنه في جهة فقط !

(العاشر) كفروا النصارى لما قالوا إن الرب حل في بطن مريم وكفروا

العرب لما قالوا : ان الملائكة تحل فيه تعالى ، فما الحال فيمن قال إنه تعالى فى جميع البطون أو فيه جميع البطون ، هذه وجوه عشرة تنفى أن يكون الله فى كل مكان والأمر أوضح من أن يستشهد له

(وأما القسم الثاني) وهو أن يكون لا فى مكان أى لا فوق ولا تحت ولا خلف الى آخره ! فينقضه وجوه

﴿ الأول ﴾ هـذا مردود بالضرورة من غير تفكير ، ومن غير مقدمات واستنتاج ، فالعقول ـ على اختلافها ـ لا تقوى ان تؤمن بوجود مثل ذلك ، ولا تستطيع ان تدرك ان هنالك موجودا قائما بنفسه له كل صفة كمال ليس فى جهة من الجهات المفروضة والمتوهمة ، والذين يقولون أنهم مقتنعون بذلك يكذبون محدثيهم : خاطب من اردت ممن لم يلقن هذه المقالة و يكره عليها اكراها ، وانظر هل يمكن أن يقبلها وأن يصدقك ؛ لن يكون ذلك مهما اجتهدت في تبليغها وتحسينها له ؛ من أجل ذلك نجد الذين لا يقرؤن هذه الكتب ـ من اهل المدارس وعامة الناس ـ عقيدتهم خلاف ذلك ، والمخالفة فى الضروريات غير جائزة

﴿ الثانى ﴾ من الاحكام الثابتة عند العقلاء ـ بل عند جملة الناس ـ ان الأمرين المتناقضين لا يجتمعان ولا يرتفعان ، فلا يكون الشيء الواحد لا متصلا ولا منفصلا ولا قريبا ولا بعيدا ولا موجودا ولا معدوما ولا متحركا ولا ليس بمتحرك ، لا يكون ذلك أبدا فهم يعلمون أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان ، فمن قال إن الله ليس فى جهة فقد خالف تلك الضرورة ، والخلاف فى الضروريات هوس

﴿ الثالث ﴾ لو صح ذلك لصح أن يقال إن الله تعالى لا موجود ولا معدوم ولا حى ولا ميت ولا كبير ولا صغير ولا عالم ولا جاهل ولا خالق ولا ليس بخالق ولا قديم ولا حادث فراراً مما فروا منه ولا يوجد دليل عقلي أو نقلي يبطله

إذ قد جوزوا ارتفاع النقيضين ، وإذا جاز ارتفاع نقيضين جاز ارتفاع غيرهما ، والمقالة التي تصحح أن نقول : إن الله ليس موجوداً ولا معدوما ولا حيا ولا ميتا ولا عالما ولا جاهلا ولا رحيما ولا قاسيا مقالة سفيهة

(الرابع) لو سلمت تلك المقالة لسلم ـ عقلا ـ أن يقال : العالم ليس موجودا ولا معدوما ولا فانيا ولا ليس بفان ولا قديما ولا حادثا ، ولسلم أيضاً أن يكون مخلوق لا في جهة من الجهات ولا بصغير ولا كبير ولا قريب ولا بعيد ولا جوهر ولا عرض ، وهذا ضرب من الجنة

(الخامس) يقول أئمة هؤلاء ـ كالرازي والآمدي ـ في الحجة على كون العالم مخلوقا : انه في الأزل إما أن يكون متحركا أو ساكنا لا يخلو من أحدهما ؛ ويقولون : الاجسام لا تخلو من الحركة والسكون ، والحركة والسكون شيئان وجوديان حادثان ، وما لازمه الحادث فهو حادث ، فالاجسام ـ أو فالعالم حادثة ؛ هذا رئيس أدلة رؤسائهم على هذه المسألة العظيمة ؛ وقد رأيت أن دليلهم لا يبقى لهم إلا إن بقي لهم ان العالم إما ان يكون متحركا أو ساكنا ، وثبوت احد الامرين يثبت برهانهم ؛ لكن على تقدير جواز ارتفاع النقيضين كما يقولون : في القديم لقائل ان يقول : ان العالم في الازل لا متحرك ولا ساكن ؛ أو يجوز أن يكون ليس متحركا ولا ساكنا ، وعليه يقع برهانهم على حدوث العالم والأجسام ، وهذا أصل الدين وما بعده دين ، فاذا صاحوا به وقالوا : انه لا يجوز ارتفاع النقيضين قال لهم : قد جوزتم ارتفاعها في الرب القديم ؛ فهم متنقلون بين ان يقولوا : لا دليل على حدوث العالم ؛ أو يقولوا : لابد أن يكون الله في جهة ، وهو المطلوب

(السادس) لم ينقل ذلك عن أحد من السلف بسند صحيح مع كثرة

مانقل عنهم ، ومن المحال البين أن تكون هذه المقالة صوابا ولا تؤثر عن أحد منهم

وقد طرقوا جميع أبواب العلم ورويت عنهم الروايات الصحيحة الكثيرة فيها ؛ انى وقد جاءت الروايات عنهم الثابتة التى تهدم هذه المقالة كما سيأتى ؟

﴿ السابع ﴾ نصوص القرآن والروايات النبوية والروايات عن أئمة الاسلام كلهاخلاف ذلك . فهذا القرآن مملوءا باثبات الفوقيةله تعالى . وكذلك الروايات عن الرسول عليه الصلاة والسلام وعن علماء الاسلام ،وهذا باب واسع وسيأتى مزيد ذلك ان شاء الله !

﴿ الثامن ﴾ لو أن الأمر كذلك لجاء فيه خبر عن الله وعن رسوله يقول لنا : إن الله ليس فى جهة فلا تعتقدوها ، وباطل أن يكون هذا هو الحق فلا يرد له خبر يرشد الضالين ! !

﴿ التاسع ﴾ الذين قالوا تلك المقالة انما قالوها هربا من وصفه ـ عز سلطانه ـ بصفات الحدوث ، ومعلوم أنه اذا أمكن أن لا يكون فى جهة مع وجوده وقيامه بنفسه ورؤيته بالأبصار ـ كما يقوله الخصم ـ أمكن أن يكون فوق دون أن تلزمه صفة الحدوث ، بل أمكن أن يقل : إنه جالس على العرش ـ ولسنا نزيد على الوارد ـ وأنه جسم محدود له أبعاد متناهية موصوف بصفات الحدوث فلا يصلح ترك ماجاءت به الشرائع ، وتواردت عليه كتب الله لغير حجة . فاذا ماقالوا إنه يلزم علوه أن يكون جسما ، والجسم حادث ، قلنا : اذا عقلتم أن لا يكون فى جهة ، والتزمتم إنه يرى بالابصار ، ولم تروا فيه محالا فلا يمنع أن يكون فوق — كما جاء فى الأديان — وليس جسما

﴿ العاشر ﴾ القائلون كذلك ليس معهم سلطان ، والقول بلا سلطان

غير مسموع ، ولا سيما أنه مخالف العقل والنقل ، والمعارضة التي زعموها قوية تأتي في القسم الثاني إن شاء الله .

﴿ الحادي عشر ﴾ لافرق بين هذه المقالة ، ومقالة من يقول : ان الله ليس موجودا وليس حيا ، ولا قادرا ولا عالما ، وليس له صفة مدح ؛ ولا فعل حكمة ، ولا قدرة ، ولا سمع ولا بصر ، ولا نعت وجودي ، ومع ذلك فهو الخالق الجدير بكل جميل ؛ انه لو كلف العقل أن يفرق بين المقالتين لـكع وتلبد ، فاذا عافوا أحد القولين واستوحشوا منه ، فليعلموا أن الآخر أخوه فليعدلوا بينهما

﴿ الثاني عشر ﴾ من سلك هذا المسلك لم يقدر ان يثبت امرا ؛ ولا ان يقهر خصما ، ولا ان يسلم له برهان ، فانه اذا نازع مبطلا فلا بد ان يقف نزاعهما على ضروري غني عن الحجة والاستدلال ؛ فاذا خالف المنازع في الضروري وطلب البرهان عليه ، وقال له هذا ضروري غني عن البرهان قال له : انت قد نازعت في الضروري ، وقلت : ان هناك موجودا ليس في جهة ، وهو من اظهر الأمور بطلانا ، وقلت انه مرئي بالأبصار وليس قريبا من الرائي ولا بعيدا ، وليس في جهة منه ، وليس جوهرا ولا عرضا . وقد رأيت لبعض المسيحيين مؤلفا ذكر فيه مناظرة بينه و بين عالم من المسلمين ذكر هذا المسيحي ان العالم المسلم انتقل معه الى ابطال عقيدة النصارى في المسيح ؛ وفي مريم ، وفي الرب تعالى ، وابطال قولهم في الأقانيم الثلاثة ، فجعل النصراني كلما قال له المسلم : هذا ظاهر البطلان ، ضروري السقوط ، لايعتله أحد ، يقول له : وأنت مثلي أيها المسلم . قد قلت ماهو ظاهر البطلان . قلت إن هناك ربا كامل الوصف ، مرئيا متكلما مناديا ، وليس في جهة ؛ فليس قول النصارى في المسيح ومريم بأبين بطلانا من قولكم أيها المسلمون في الرب

والجهة ، والمعقول لاحكم لها فى الأديان وإلا لبطل قول النصارى والمسلمين ، فاستكان المسلم ولم يجد مخرجا من ذلك المأزق ، ودارت محاورة بين واحد من هؤلاء ، وبين ملحد ينكر الرب . قال الملحد : إن الطبيعة هى التي حاكت هذا العالم وبنته هذا البناء الرائع ؟ قال مجادله : ما الطبيعة ؟ أجوهر أم عرض؟ قال الملحد : ليست جوهرا ولا عرضا ، فصاح به مجادله : لايمكن ذلك ولايكاد يصح ماتقول . قال الملحد : فما بالك صح عنـدك أن الله ليس جوهرا ولا عرضا ؟ ! ولا فوق ولاتحت الى آخره فافحم المسلم ، وتناظر اثنان فى خلق الملائكة قال أحدهما : ماهم بجواهر ولا أعراض ، فقال صاحبه : لايسلم ذلك المنطق . لأن الموجود إما جوهر وإما عرض ، فقال مخالفه ألست تقول : إن الله ليس جوهرا ولا عرضا ، ولا فوق ولا تحت ؟ فانقطع ، وتخاصم رجلان فى الأرواح قال أحدهما : لاداخل الأبدان ولا خارجة عنها . قال الآخر : إن هذا لايعقل فقال المبطل قد عقلت أن الله لاداخل العالم ولا خارجه ؟ فخصم ، والقول الذى ينتصر عليه الباطل ويهزم معه الحق ليس حقا

وأما القسم الرابع ـ وهو أن يكون في جهة غير العلو : ـ فجوابه من وجوه

﴿ الأول ﴾ هو خلاف اجماع المسلمين فما قال مسلم : إن الله كذلك

﴿ الثانى ﴾ المخالفون لاينازعوننا فى أنه فى جهة غير العلو ، فلا نتجشم مؤنة الأبطال

﴿ الثالث ﴾ هو ضد الأخبار السماوية ، فهى ـ كما يقولون ـ تخبر أنه تعالى مستو على العرش وقد توجد أخبار يفهم منها بعض أنه فى كل مكان ، ولكن لا يوجد مايدل على أنه فى جهة غير جهة العلو

﴿ الرابع ﴾ ـ بالبداهة ـ العلو أشرف الجهات ، وبالبداهة أن الله أعظم الشرف وأتمه ، فاذا أمكن أن يكون فى جهة فلن تـكون غير السماء

(الخامس) لو كان كذلك لجاز أن يقول المسلم : إن الله ورائى، أو أمامى أو تحتى وبالضرورة لايجوز ؛ فإذاً لايكون ذلك حقا ؛ ووجب بالوجوه الخمسة أنه تعالى ليس فى غير العلو فقط ؛ ووجب بها أن لايبقى من الأقسام المذكورة إلا القسم الثالث وهو (الرحمن على العرش استوى له مافى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى) وهذا برهان قاطع كل ريب

البرهان الثانى

الاخبار السمعية السماوية

وهى أقسام أربعة : القرآن . الحديث . الكتب السالفة ! كالتوراة والانجيل . الروايات عن الانبياء السالفين . فهذه أربعة أقسام من الكلام السماوى تتجاوب على ان الله فوق العالمين ؛ ودلالتها على مانريد من وجوه :

(الاول) اتفاقها عليه بلا خلاف

(الثانى) كثرتها كثرة تفوت الحصر والاحاطة

(الثالث) مجيئها بالعبارات الواضحة الجلية

(الرابع) لم يوجد مايخالفها منها ولا من غيرها

(الخامس) علمنا بالاستقراء أنه لابد أن يكون فى العرب من يتلقى تلك النصوص على ظاهرها ويدينها كذلك ، ومعه لم يأت لفظ واحد يقول : إن الظاهر غير مراد وأنها مجازات وكنايات عن كذا وكذا

(السادس) الرغبة عن التعبير بما يقولون : إنه المعنى مع القدرة عليه ومع العلم أنه مانزل كتاب من السماء إلا للهداية والتيسير ، فلو كان مايقولونه مرادا من الاحتمالات والالغاز لجاء به خبر ، وأما من يقول إنما جاءت النصوص — كذلك — امتحانا للعباد وفتنة ، فهو قول جاهل مفتون

(السابع) لو لم يكن كذلك لكانت كتب الله نقمة على الناس وشراً ، ولكان خيرا لهم لو لم تنزل عليهم؛ ولو لم يأت اليهم وحي من السماء ، وقد لزم قول هؤلاء أن الله — أرحم الراحمين — قد بعث إلى عباده بقانون ظاهره كفر وزيغ ، ولم يقم على مايريد قرينة ؛ وطلب منهم أن يفهموا الحق الغامض ، والا كفروا وهلكوا ، ولو فعله مخلوق مع مخلوق آخر لكان من السفهاء الظلمة . ولو أن أمير البلاد بعث بخطاب إلى قومه مملوء بالمجازات المحجوبة وطلب منهم أن يعرفوا مايريد ولم ينصب عليه شاهدا لكان من المعتدين الجاهلين

(الثامن) اختلاف الاساليب ، وتعددها ، وهاك نموذجا من اختلافها (الرحمن على العرش استوى) (وهو العلي العظيم) (إني متوفيك ورافعك الى) (بل رفعه الله اليه) (تعرج الملائكة والروح اليه) (إن الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادته) (إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) (يخافون ربهم من فوقهم) (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض) (ثم استوى إلى السماء) (سبح اسم ربك الاعلى) (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) وشبهه كثير ، تعدد فى المبني مع اتحاد فى المعني. ومثل هذا لايجوز أن يكون مجازا كاذب الظاهر

(التاسع) لم تأت رواية عن واحد من السلف أنه قال : ظواهر الكتاب والسنة ليست مرادة ، بل جاء عنهم الايمان بها والامر به ؛ ومن الباطل أن يكون الظاهر باطلا فلا يعرفوه ، أو يعرفوه فلا يحذروا منه ، أو يحذروا منه فلا يصل الينا

(العاشر) لم يجيء عقل ولا نقل يرشد الى صرف الظاهر ونبذه فلا تجوز مخالفته بغير برهان

(الحادى عشر) لايمكن غير ذلك كما بيناه فى البرهان الاول ، وكما بينا أن القول غيره جنون

﴿ الثانى عشر ﴾ ماعهد فى لغة من لغات العالم ان يقع فى مؤلف من مؤلفاتها دنيوى أودينى الفاظ كثيرة على معنى واحد ، وكلها مجازات لاتختلف ؛ مثل ذلك لم يعهد ولن يعهد؛ وهذه الكتب أمامنا

﴿ الثالث عشر ﴾ لوكان كذلك لجنينا على الألفاظ شرجناية ،ولعريناها من أن تكون موطناً للثقة والافادة ، فانه إذا صح أن تكون مثل هذه الالفاظ فى علو الله مجازاً كافرة الظاهر ، سقط الاعتبار بالالفاظ ،ولم تعد نافعة ، وهذا عين الهوس

هذه أمور تفيدنا أن علو الله حقيقة تمنع المجاز والتأويل ؛ ومن نحا إلى التأويل فى هذه النصوص علق به عدة امور :

﴿ الاول ﴾ اتهامه وحى الله بالتدليس وتعمية الحق

(الثاني) نزع الثقة من كلام الله وكلام رسوله فى أشرف المسائل وهو باب الايمان والعقيدة

﴿ الثالث ﴾ تسلط الملحدين على افساد النصوص وتمكنهم أن يحرفوا الشرائع و يردوها بضروب من التأويلات . مثل مباحث البعث والنشور والجنة والنار والصراط والميزان وعذاب القبر ونعيمه ،فاذا قيل لهم هذا خلاف مايريد الله وخلاف المعقول ـ يقيناً ـ قالوا قد قال غيرنا شراً من قولنا وابعد عن المعقول فى مسائل علو الله وصفاته و يوردون لأنفسهم من المعاذير والشبه اكثر مما يورد هؤلاء وهل ضلت طائفة الباطنية والنصيرية والاسماعيلية الا بالتأويل البعيد وهتك حرمتها بالمجاز ؟!

﴿ الرابع ﴾ ذمهم بذلك السلف الصالح اقبح ذم؛ فقد صمتوا اجمعون عن

بيان الحق، وعن تأويلهم الظواهر مع انهم يعلمون ان ظاهرها لايراد بل كفر وغى — كما يزعم هؤلاء — وأمر كهذا لايجوز ان يصمت عنه مسلم

﴿ الخامس ﴾ قد فتحوا على انفسهم وعلى الامة الاسلامية باب المشاغبات والجدال مثير الاحن والعداء ، وكم فى كنف ذلك من عيوب ! وكم فيهما من آفة باطنة وظاهرة!! ولولا تأويلاتهم الزائفة لماوقع كل ماوقع

﴿ السادس ﴾ تناقضوا ولم يجروا على نمط سوى ، بل أولوا الأمر وتركوا نظيره ، وكفروا بآية وآمنوا باختها ، وهو وهن فى البحث : مثلا يؤولون آيات العلو ولا يؤولون آيات الرؤية والسمع والبصر

﴿ السابع ﴾ قد ظلموا اللغة العربية التى هى اشرف اللغات — كما يقولون — قالوا : إنها تأتى بمثل تلك الالغاز والايماء ، وانها قد تورد المعني الواحد المتجوز فيه بعبارات كثيرة جميعها مجاز ، ومثل هذا يحفظ اللغة وينقصها

البرهان الثالث

احتج القرآن الكريم فى مواطن كثيرة على ابطال ربوبية كثير من الاجسام المحاطة بالجهات المتمكنة فى الاحياز بغير هذه الحجة : احتج — كما حكى عن ابراهيم عليه السلام — على ابطال ربوبية النجم والشمس والقمر بافولهن واحتجابهن وهو يراهن سائرات فى الجهات ؛ فلو كان الرب لا يكون فى جهة لاحتج على مطلوبه بكونهن فى الجهات (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما افل قال لااحب الآفلين ، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال

ياقوم انى بريء مماتشركون) واحتج حكاية عنه ايضا على الذى حاجه فى ربه ليبطل ربو بيته بانه لايقدر ان يحى ولاأن يميت، ولاان يغير مجرى شيء مما هو لازم حالة واحدة فلايأتى بالشمس من المشرق الى المغرب مثلا ، ولوأن الرب لايكون فى جهة لاحتج بانه فى جهة على ابطال ربو بيته ، قال تعالي (ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربى الذى يحى و يميت قال أنا أحى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لايهدى القوم الظالمين) واحتج على ابطال ربو بية عيسى وأمه - عليهما السلام - بأنهما مولود ووالد ، و بأنهما يأكلان الطعام ؛ ولوأن الرب لا يكون فى جهة لكان حلولها فى جهة هو الحجة ، قال تعالى (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون) : واحتج على ابطال ربو بية عجل بنى إسرائيل بأنه لا يرجع قولا ولا يملك نفعا ولاضرا ، ولو أن الرب منزه عن الجهة لكان كونه فى جهة هو الحجة . وكان فرعون مدعيا الربو بية وكان موسى يحتج على ابطال دعواه ، ولم يحتج بكونه فى جهة ، إلى غير ذلك مما ذكره القرآن ، ونظيره فى السنة عن الرسول عليه الصلاة والسلام هذه قصة الدجال الكذاب الذي يطلع فى آخر الزمان ، ويزعم أنه رب العالمين متواترة فى كتب السنة قطعية لدى علماء الحديث ، يحتج الرسول ﷺ - و يعلم أصحابه أن يحتجوا - على انه كاذب ليس ربا بانه أعور والله ليس بأعور ، و بأنه مكتوب بين عينيه كافر ، ولم يحتج بكونه فى جهة ، ولسنا نشك - إذا جانبنا الهوى وانصفنا الحق - أنه لو كان الرب منزها من الجهات لكانت هذه هى الحجة ؛ أو لكانت أفضل حجة على ابطال ربو بية هؤلاء ، ولعل هذا البرهان أنفع البراهين وألصقها بعقول العامة واشباههم

البرهان الرابع

لاجرم أن العقيدة أفضل ماجاء به الاسلام؛ وأعظم ماجتهد فى تصحيحه القرآن ، حتى قال بعض العلماء ماأنزل الله كتابا ، ولا بعث نبيا إلا لأجل العقيدة ، ولأجل تطهيرها من الأوشاب القذرة ، والأوهام الكاذبة ؛ ولا جرم أن ماتعلق بذات الله منها هو أشرفها وأولاها بالعناية والاهتمام ، ولا جرم أن مسئلة علوه من ذلك في المحل الأرفع، ولا جرم أن الله رحيم بعباده محب هداهم كاره ضلالهم يريد لهم الخير واليسر ، و يكره لهم الشر والضيق ، ولاجرم أن محمدا رسول الله ﷺ لم يأل فى نصحهم ولم يترك وسعا فى اصلاح فاسدهم ،ولاجرم أن الكتاب والسنة مملوآن من اثبات العلو له تعالى ، طافحان بنسبته اليه تقدس، ولاجرم — بعد ذلك كله — أنه لايوجد فى القرآن ولافى الحديث لفظ واحد يقول : أيها الناس — أو أيها المؤمنون :— اعلموا أن الله ليس فى جهة ، وأنه لايجوز فى حقه ، وأن النصوص الموهمة علوه مؤولة مصروفة عن ظاهرها إلى ضروب المجاز والكنايات والاستعارات ، لاجرم أن هذه حقائق ثابتة لايحوم حولها شك ولا يمسها ريب ، ولا جرم أن المخالفين لنافى نفس الدعوي وأصل الموضوع لايخالفوننا فى واحدة من الحقائق المذكورة ، ولا جرم أن النتيجة البارزة المحصلة من مجموع هذه الأمور : أن الله فوق العالمين وأنه لايجوز غيره ، وأن النصوص القائلة بعلوه باقية على بابها وظاهرها ، وأن قول غير ذلك طعن فى الرسالة وفى الرسول ، طعن فى الحق سبحانه وفى رحمته وعدله وحكمته ؛ وأن المخالفين المؤولين طاعنون فى الله وفى كتبه وفى رسله حيث لايشعرون . فسلم بهذا البرهان القاهر قوله تعالى (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) وشبابهها من التكذيب والتحريف الشائن

البرهان الخامس

اجماع السلف ، والبرهان مؤلف من مقدمتين :

(الأولى) أن السلف أجمعوا على علوه تعالى

(الثانية) ان اجماعهم حجة . أما المقدمة الأخيرة فالخصم لاينازع فيها ، فلا نطيل القول إذاً ، والبراهين عليها كثيرة ليس هذا مكان ذكرها ، وأما المقدمة الأولى ، فبرهان صدقها أمور :

(الأول) نقل العلماء الصادقين عنهم ذلك بالمؤلفات المشهورة المنتشرة بين المسلمين ، الحجة عندهم . وممن حكى الاجماع الاوزاعي ، فروى عنه البيهقي في كتابه (الأسماء والصفات) ورواه غير البيهقي قوله « كنا ـ والتابعون متوافرون ـ نقول : إن الله فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته تعالى » وحكاه أيضا عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه (النقض على بشر بن غياث المريسي) قال الدارمي « اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله فوق عرشه فوق سمواته على عرشه » وحكاه الترمذي في جامعه وقد تقدم ، وقال ابن عبد البر « أجمع علماء الصحابة والتابعين أن الله على عرشه وعلمه في جميع الأماكن ، وما خالفهم أحد يعتد به » وقال « أجمع أهل السنة على الاقرار بأخبار الصفات الواردة في القرآن والحديث وقالوا إنها حقيقة لا مجاز » وحكى الاجماع الامام القرطبي في تفسيره وتقدم ، وحكاه ابن الامام احمد بن حنبل في كتاب السنة له ، وحكاه ابن رشد في فلسفته وقد تقدم وحكاه غير هؤلاء من أئمة المحدثين والمفسرين وهو كثير جداً ومن دخله فيما نقول شك ، فأمامه الكتب التي ذكرناها ، ومن لا يتمه ريب في صدق هؤلاء ، فليس عنده أحد يثق به غير (مجلة الأزهر نور الاسلام) وابطالها الموسومين بالورع والزهد والتضلع من علوم الحديث

(الأمر الثاني) الروايات عنهم المبثوثة في كتب الحديث والتفسير

وكتب الوعظ والتوحيد ، وهو كثير يعز احصاؤه ، ومن أحب أن يقف على جملة من ذلك فعليه بكتاب الاسماء والصفات للبيهقي وكتاب السنة لابن الامام احمد وكتاب السنة للامام اللالكائي الطبرى ، وكتاب الامام البخارى (الصحيح) (وخلق افعال العباد) وكتب الامام الاشعرى مثل (الابانه) وسواها ، وتفسير ابن جرير وتفسير ابن كثير وتفسير البغوى وجامع الترمذى وسائر كتب الحديث لااخص واحدا منها ، فمن ود ان يتبين ذلك فعليه بالكتب المشار اليها ، وما العلم وما الدين الا ما نقلته ورضيته ؛ وانى لااحب ان يقلدنى احد بل احب ان يجتهد وأن يأخذ من حيث أخذت . والكتب ـ والحمد لله ـ سهلة المنال ، لايعز على أحد قراءتها

(الامر الثالث) ـ الدال على اجماعهم ـ هو سكوتهم على تلك الظواهر ومجانبتهم صرفها عن ظاهرها ، فلو كانوا لايدينون ظاهرها لما حل لهم أن يسكتوا عن بيانها ، والتحذير منها ، فان التحذير من الضلال هدى ودين ، ونصح لله ولرسوله وقد جمعوا ذلك كله ، وما جاء عن واحد منهم بسند يقبل انه صرف شيئا عن ظاهره ، ولا أنه قال : لاتعتقدوا (الرحمن على العرش استوي) وغيرها . ومن المحال البين أن يكونوا لايؤمنون بالظاهر ، وأن يروه كفراً ثم يسكتوا عليه من دون بيان مع قدرتهم على البيان ـ وقلة المانع ، منه ، وقد تكلموا على كل أبواب العلم والدين بتوسع وايضاح

(الأمر الرابع) نعرف بالاستقراء والتواطؤ أن السلف لم يكونوا يخالفون ظواهر الدين وما يتبادر منه عند مايسمع . لم يعهد مثل ذلك عنهم بل المعلوم عنهم أنهم يلزمون ظواهر الدين وما بان منه بدون تكلف وتأويل ولا تعمق

هذه أوجه أربعة تفيدك أن السلف كانوا مجمعين على علوه تعالى وعلى

أن الأخبار فى علوه بريئة من التأويل . ومخالفونا لايخالفوننا فى المقدمة الثانية وانما يخالفون فى الأولى ؛ وحينئذ يرد عليهم أمور :

(أحدها) أن يكذبوا الروايات عن السلف المتواترة ، وهذا يؤدي إلى تكذيب أكثر الدين ، و إلى تكذيب السنة كلها ، و يفتح الباب للمكذبين على مصراعيه

(الثانى) أن يصدقوا تلك الروايات ، و يصرفوها عن ظاهرها ، و يحملوها مجازات ـ كما فعلوا بالقرآن والسنة ، وهذا أسهل الأمرين على أنه يلزمه أمور باطلة :

(الأول) أن لايعلم مذهب أحد من الناس . أكفر أم إيمان ؛ لوجود هذه الاحتمالات من المجاز

(الثانى) أنهم لايرضون ذلك التأويل والمجاز فى كلام خصومهم ومخالفيهم . فاذا قيل لهم : قولوا فى كلام المعتزلة والجبرية والكرامية والشيعة — مما ترونه ضلالا — إنه مجاز مصروف عن ظاهره — كما قلتم فيما نقل عن السلف والامران شرع — أبوا ذلك . وكذلك لايرضون أن يقال مثله فيما نقل عن ابن تيمية وابن القيم ومن ذهب مذهبهم . بل يتركون كلامهم الذى يظنونه باطلا على ظاهره ويضللونهم أو يكفرونهم من جرائه ، وكذا لايرضون أن يذهب هذا المذهب فى كلام الكفار من يهود ونصارى ومجوس ، وكان الحق من مذهبهم أن يرضوه والا تناقضوا

(الثالث) نستطيع أن نؤول مثل ماأولوا فى المنقول عمن يرونهم راشدين موافقين لهم كالرازى والآمدى وابن سينا واضرابهم . فنقول : إن ماينقل عنهم مما يدل على نفيهم علو الله هو مجاز مصروف عن ظاهره ، والحق

أنهم موافقون لنا يؤمنون بعلوه على خلقه كما تظاهرت عليه الكتب السماوية وهذا عجيب؟

﴿ الرابع ﴾ إن ذلك صريح لا يجوز عليه خلاف ، وهو منكور عنهم تكريراً يحسم كل شك وريب ، مؤكد بعبارات تبرأ من كل مجاز وتأويل ، ولقد رأيت آخر من ألف في المسألة انتحى منتحى غريبا : عمد إلى ما نقل عن بعض الحنابلة ، والى ماذكره ابن القيم في الصواعق ، وما ذكره الذهبي في كتاب العلو ، وما ذكره ابن تيمية في سائر كتبه : عمد إلى ذلك فبقاه على ظاهره ولم يرض فيه مجازا فضللهم من أجله وكفرهم حينا ، وعمد إلى ما نقل عن الأئمة الأربعة وغيرهم ، وإلى مانقل عن المحدثين مما هو شبيه كلام الأولين صراحة فأوله ونحاه عن ظاهره فنجاهم من تكفيره وتفسيقه !

وكان حالهما في الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا إلى حكم

وليس هذا المصنف أول من جاء بالعجائب، ولا أول من فرق بين المتفقات وإني أتحدى جميع المخالفين أن يدلوا بدليل واحد عن رجل واحد من السلف بنقل صحيح أنه نفى علو الله ، وأول الوارد به . أتحداهم ـ وأنا على علم ـ أنهم لن يفعلوا

البرهان السادس

(فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون) كل مولود خلي وفطرته . يعتقد بعد تمييزه أن ربه فوق كل شيء : كل رجل وامرأة لم يتعلما يعتقدان أن الله فوق كل شيء . هذا أمر ثابت مشهود . وهذا البرهان قائم على مقدمتين :

﴿ الأولى ﴾ : إن فطرة الناس كما ذكرت

﴿ الثانية ﴾ إن فطرتهم رشد يلزم الايمان بها . أما الأولى فيدل عليها أمور :

(الأول) حكاية العلماء ذلك، فان المؤلفين فى ذلك جميعا يقولون كما قلنا وما قالوه إلا بعد الخبرة والعلم، ثم لم ينكره مخالفوهم عليهم،

(الثانى) الاستقراء الذى فعلته أنا وغيرى ، فامتحنت كثيرا من الأميين والأطفال، فألفيتهم مجمعين على أن خالقهم فوقهم ، والاستقراء لايختلف ومن شك فليفعل كما فعلنا ،

(الثالث) أفعال المذكورين - بل أفعال جميع المكلفين - تشهد لهذه المقدمة . فهم يرفعون أيديهم ويشخصون بأبصارهم إلى السماء عند إما يطرقهم طارق ، أو يرغبون إلى الخالق • هذه دلائل على إيمانهم بعلوه تعالى ؛ والمقدمة الثانية يصدقها أمور :

(الأول) الأخبار مثل قوله (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله) فقد أمره بالبقاء على الفطرة ولزومها ، وأخبر أنها الدين القيم ، وأنها دين الناس ، ونهى عن تبديلها ، ومثل قوله (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) فجعل البقاء على الفطرة هو الحق والايمان، وجعل تبديلها - باتباع الآباء - هو الشرك والكفران ؛ وقال رسول الله ﷺ فى الحديث الصحيح (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) وللحديث له روايات كثيرة كلها تمدح الفطرة ، وفى صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ قال قال الله تعالى (خلقت عبادى حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم) إلى آخر الحديث وفى بعض رواياته (خلقت عبادي حنفاء مسلمين)

﴿ الأمر الثانى ﴾ اجتماع الكلمة على مدح الفطرة، والثناء على ماجاء من طريقها ، فالفطرة ممدوحة بكل لسان ، وتغييرها مذموم بكل لسان

(الثالث) مما لايكون أن يجمع الناس غير المتعلمين- كافة- على أمر ديني عقلي وهو باطل ذلك مما لايكون ولا يدخل فى حيز الامكان- عادة

(الرابع) كان الوحى ينزل والرسول يلقيه على الناس، وأصحابه يلقيه بعضهم على بعض ، وعندهم الاطفال والعوام الذين يعتقدون هذه العقيدة، وما قالوا لهم دعوا هذه العقيدة فانها ضلالة

البرهان السابع

- وهو خاص بالذين يؤمنون برؤيته تعالى بالابصار - وهم الاشعريون المتأخرون ، ومن وافقهم وهم اهل السنة عند الخصم - نقول ان البداهة حاكمة ان كل مرئي يكون فى جهة ولابد ، وان من ليس فى جهة لايري البتة، فمن قال انه يري بالعين وليس فى جهة فقد عاند الضرورة ! وقال مالا يقوله عاقل حر التفكير ، ولقد أشمت اصحاب هذه المقالة بانفسهم أعداءهم وسلطوهم عليهم بالسخرية والاستهزاء . قال احد الروافض المعروف بابن المطهر فى كتاب صنفه فى الامامة وهو الذي نقضه شيخ الاسلام ابن تيمية بكتابه (منهاج السنة) قال الرافضى ساخراً : « وذهبت الاشاعرة الى ان الله يرى بالعين مع انه مجرد عن الجهات ، وقد قال تعالى (لاتدركه الابصار) وخالفوا الضرورة ، لان المدرك بالعين يكون مقابلا أوفي حكمه ، وخالفوا جميع العقلاء فى ذلك ، وذهبوا الى تجويز ان يكون بين أيدينا جبال شاهقة من الارض إلى السماء ، مختلفة الالوان ولانشاهدها واصوات هائلة لانسمعها ، وعساكر مختلفة متحاربة بانواع الاسلحة بحيث تمس اجسامنا اجسامهم ولا نشاهد صورهم ولاحركاتهم ، ولانسمع أصواتهم الهائلة ،

وان نشاهد جسما أصغر الاجسام كالذرة فى المشرق ونحن فى المغرب مع كثرة الحائل بيننا و بينها ، وهذا هو السفسطة »

وقد استنكر هذي المقالة علي الأشاعرة كثير من فضلائهم ، وقال الرازى « إنهم خالفوا بها جميع الطوائف من العقلاء ، وخالفوا الضرورة والبداهة » نقول: حينئذ لهؤلاء مالكم خالفتم الاخبار السماوية فقلتم لايكون الرب فى جهة ؟ فاذا قالوا فرارا مما يلزم من الحدوث والتركيب ، وموافقة المخلوق فى صفته ، قيل إذا أمكن أن يرى بالابصار ولم يلزمه أن يكون فى جهة ، ولا أن يكون محدودا/ ذا ألوان وهيئة وضعية فى عين الرائى ، أمكن أن يكون فى جهة ، وليس مركبا ولا محدودا ؛ ولا موصوفا بصفة حادث ، ولا أن يكون جسما بل امكن ان يكون جسما وليس مركبا ، وأمكن أن يكون مركبا وليس مجامعا المخلوق على صفة ، وأمكن أن يوصف بصفة الحادث وليس بحادث ؛ بل أمكن أن يوصف بكل شىء مع نفى مايستتبعه ، وجلى أن قول القائل : الله جسم مركب من جواهر وأعراض له مقاطع وأطراف مع أنه رب قديم ، خالق كل شيء من الجواهر والاعراض ليس أبطل ـ فى نظر العقل ـ من قول الاشاعرة : مرىء وليس فى جهة . والعجب ممن يفند رأى من يقول : إن الله فوق ولا يكون فى جهة ، أو يقول فى جهة وليس جسما ولا موصوفا بصفة الاجسام ، ولا يفند من يقول : مريٌ وليس فى جهة ولا محدودا ، والقولان سواء . وتفسير هذا البرهان : أن المخالفين فى علوه ، الموافقين علي أنه يري بالابصار يدينون ماورد بالشرع مع ترك لوازمه ، ويؤمنون بالامر مع كفرهم بمستتبعه ، واذاً يجب عليهم أن يؤمنوا بعلوه تعالى ، ويكفروا بما يزعمونه لازما أو ينازعوا فى لزومه . ومعناه أيضا أنه يلزم رؤيته بالابصار أن يكون فى جهة لزوما لامناص منه ، ومعناه أيضا أنهم يلغون حكم العقول فليلغوا حكمها هنا فلا يعارضوا الاخبار الدالة على العلو بها

البرهان الثامن

تناقض النافون علوه، ولزمهم الباطل ، وعجزوا عن نصرة الحق . وذلك يدل على بطلان مقالتهم هذه، فالحق لا ينهزم معه الحق بل الحق مع الحق يقوى وهو مع الباطل يضعف : قالت المعتزلة : إن الله لا يري بالأبصار ولا تجوز رؤيته ، فقالوا لهم : تظاهرت النصوص على أن المؤمنين يرون ربهم في دار السلام ، واتفق السلف عليها ، فقالوا : نحن أولنا نصوص الرؤية ودفعناها بضروب من التفسير هربا من أن تقع فيما دفعتم له نصوص العلو بضروب من التفسير . فعدلتم بأخبار العلو عن وجوهها لأن ابقاءها على ماظهر منها نقض لديكم في ذات الباري ؛ ومثله فعلنا نحن في أخبار الرؤية — على أن مافعلتم أقبح . فأخبار العلو أكثر وأصرح مما جاء في الرؤية ، وحقوق الاجماع عليه أوضح ؛ فلم يجدوا مذهبا عن هذه المعارضة : قالت لهم الكرامية : إن الحق سبحانه جسم وليس مركبا وليس محدودا ؛ فقالوا : إن جميع الأجسام مركبة ، وجميع المركبات حادثة ، قالت الكرامية : نقول جسم ولا نقول مركب ، وليس باطلا ـ كما تقولون : مرئي،وليس في جهة ؛ وموصوف وليس ذا عرض،ولم تروه باطلا : قالت لهم نفاة الصفات : إن الله لا يوصف بصفة ، فقالوا بالبداهة لا يكون رحيم بلا رحمة ؛ ولا عالم بلا علم ؛ ولا قادر بلا قدرة ، ولا خالق بلا خلق ، ولا موجود بلا وجود ؛ فأجابوهم . وقالوا مثل ماقلتم موجود راء مرئي، رحيم بصير سميع وليس في جهة ؛ وليس بقريب ولا بعيد ، قال لهم نفاة بعث الأجسام ـ من الفلاسفة وغيرهم :ـ بعث الاجسام غير ممكن فلا يكون . لأنها مؤلفة من الذرات المتنقلة من جسم لآخر . من مؤمن لكافر ؛ ومن كافر لمؤمن . ومن انسان لحيوان،ومن حيوان لانسان . فلا يمكن تعذيب تلك الذرات ولا تنعيمها لما

يلزمهما عن الظلم أو السفه . فنحن نصرف أخبار بعث الاجسام لاجل ماذكرنا ؛ فاذا قالوا لهم : ان تأويلها ليس تأويلا وانما هو تكذيب بحيلة ، فانها ظاهرة ببعث الاجسام ظهورا يمحق كل تأويل ، قالوا لهم ليست نصوص البعث بأبين فيما ادعيتموه من نصوص علو الله علي خلقه ، وقد عفوتم لا قسكم أن تأولوها ، وقال لهم منكر و وقوع الوعيد فى الآخرة علي الكفار والفساق : إننا لانستطيع ان نعقل أن الله تعالي يعذب أحدا فى الآخرة ؛ فالأخبار فى ذلك متروكة الظاهر للحجة العقلية . لان التعذيب إما أن يكون لفائدة أو لغير فائدة . أما لغير فائدة فسفه وقسوة تسبح الله عنهما ، واما الفائدة فاما أن تكون لله أو لغيره

(أما الاول) فالله غني عن العالمين . فلا فائدة له فى تعذيب أحد ؛ وأما الثانى فاما أن تكون لنفس للمعذب أو لغيره

(أما الثانى) فلا فائدة لغيره فى أن يعذب غيره ، ولو كانت لما صح أن يعذب أحداً لارضاء احد

(وأما الاول) فنعلم ـ يقينا ـ أنه لافائدة لفرعون فى تخليده فى النار، لاجل ذلك أولنا نصوص الوعيد ؛ قال لهم المؤمنون بوقوع الوعيد ؛ الكافرون بعلوه تعالى : إن أخبار الوعيد لايطولها التأويل لجلاء معناها ، فتأويلها كفر بها . قالوا ليست بأجلى من أخبار علوه وقد صرفتموها فأنتم مكذبون إذاً : قال لهم الروافض ، إن قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) إلى آخر الآية فى حق عائشة وقوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان) البحرين هما الحسن والحسين ، واللؤلؤ والمرجان ولدهما ؛ وقوله (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) يريد آل الرسول عليه السلام ، والذى يخرج من بطونهم هو الهدى والعلم ، قالوا

لهم هذا تفسير باطل لغة وضرورة ودينا . قالوا لهم ليس أظهر بطلانا من تفاسيركم أخبار علوه تعالى . كذلك كل طائفة ضلة تقدر على معارضة هؤلاء بمثل كلامهم فتنتصر عليهم . ولا ريب أن قولا ينتصر عليه الباطل وينهزم معه الحق ليس حقا

البرهان التاسع

الضرورة النفسية ، والدواعي القلبية . إن كل مخلوق يقر بالحق سبحانه يجد في نفسه مخاطبا يخاطبه كما ذكره : إن ربي لفي السماء ، أمر لاتنازع فيه هجسات القلوب ، ولاتخالف عليه دقات الضمائر ، والمخالفون يجدونه بانفسهم وان جحدوه بألسنتهم ولهذا الوجدان مظاهر وأمارات : منها رفع الموافق والمخالف يده عند الدعاء ، ومنها رفعه بصره عند الرجاء وعند نزول البلاء ، ومنها عروج القلب - إما صعده صادم - الى السماء . روى عن أبي جعفر الهمداني انه قال لبعض المنكرين علوه تعالى : ان الاستواء علم بالسمع ولولم يرد به لم نعرفه ، وأنت قد تتأوله فدعنا من هذا ، واخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا . فانه ماقال عارف قط : ياالله إلا وقبل ان ينطق بلسانه يجد في قلبه معنى يطلب العلو لايلتفت يمنة ولايسرة ، وهل عندك حيلة في رفع هذه الضرورة عن قلوبنا ، فصاح المسؤل وقال: حيرني الهمداني . والهمداني يريد ان معرفة علو الله ضرورية ، والشبه التي تعارض علوه نظرية ، والنظري لايقدح في الضروري ، والا لبطل الضروري والنظري معا ، لان كل نظري لابد أن يقف عند ضروري لانزاع فيه . وقد انصف المسؤل الحجة إذ ظهرت ، ولم يعاند شأن اهل زماننا ؛ فرحم الله السلف ، ما اتقاهم لربهم ، وما أقربهم الى الحق والنصف ! وما قاله الهمداني حق يجده في نفسه كل عارف : يجده في نفسه - وان جحد به لسانه ، فاللسان يقول ما لايقره الجنان ، ولهذا لاتجد خلافا بين عامة

الناس وسذجهم البرآء من الهوى والعصبية فى أن ربهم فوقهم وامتحن من شئت من البعداء عن التعليم والمدارس والمعاهد ، فانك لاتلقى بينهم خلافا ، فلقد يسهل على المعلم أن يلقن تلاميذه الالحاد والكفر ويرسخه فى أعماق نفوسهم ويصعب عليه ان يقنعهم أن هنالك ربا عظيما بريئا من الجهات ! ولست أقول إلا عن خبرة طويلة ، وتجربة صادقة ، ولايبعد على احد ان يجرب كما جربت ، فيعلم مثل ماعلمت . وقد سمعت كثيرا من طلاب الازهر وطلاب المدارس يقولون إننا لانعقل ماتذكره كتب الدين المدروسة لنا من أن ربنا ليس فى جهة . هذا شيء لانعقله ولانستطيع أن نعقله . وقد أردت أن أخبر مقدار تمكن هذه العقيدة من قلوب بعض الناس ، فأخذت أقص عليه من هذيان الرازى والآمدى ونظرائهما فى تبرئة الرب من الجهة ، وبعد أن أقص ما أقص يقول انى لا أقوى على نقض ماتورد ، إلا ان ذلك لايمكن أن يقر فى قلبى ، فايمانى ببطلانه أقوى لدى من كل برهان وأظهر من جميع المقدمات الضرورية المسلمة لدي الخاص والعام . وخاطبنى جملة من طلاب الأزهر ونازعوا كثيرا ثم اقتنعوا بان الرب فوق خلقه . وقالوا إننا أخذنا عقيدتنا هذه على إباء ومضض وما جازت أذاننا ولا وصلت فناء قلوبنا ، ولكن فهمنا مدرسونا أن الدين فوق العقول وفوق التفكير ، فهما عبدان له خاضعان لأوامره وقالنا سمعنا بآذاننا ــ وقلوبنا بها صمم وسكتنا مرغمين . وسألت أيضا طالبا أزهريا : عما يقرأه فى كتب الأزهر التوحيدية أن الرب ليس فى مكان ، امعنى ذلك ؟ قال انها تريد انه فى جميع الجهات ــ إذ لم يفهم قصد المؤلفين أنه لايكون فى جهة ــ فقلت له ليس ذلك تعنى وانما تعني أن الرب لافوق ولا تحت ولا فى جهة ما فانقبض ، وقال : لايمكن أن يؤمن انسان بما تذكر ، قلت إن كثيرا من شيوخك يقولون انهم به مؤمنون سرا وجهرا ، قال لن يكونوا كذلك . ولا

أن يزعموا ملك الزعيم، قلت اذهب فاسأل فسألهم فتواردوا على ما انكروه وبرأهم منه ولم يرد سبا خلاصهم - أن ينازعهم فا كفروه؟ وأوعدوه بالفصل من الأزهر إن لم يتب ويدن كما يدينون ! والحاصل أن علو الله فوق العالمين أمر ضروري لا يقبل فيه خلاف ولا شبهة، وإلا لبطلت العلوم وفسد المنطق وفسد قولهم « كل محدث لابد له من محدث » وعلى تلك القاعدة بنوا دينهم وتوحيدهم ، ولا ريب أن العلم ببطلان وجود قائم بنفسه ليس في جهة أعظم من العلم ببطلان وجود الموجد للعالم !

هذه براهين تسعة تتناصر على علوه تعالى. والأمر أوضح من ذلك ولكن الهدى هدى الله (ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا)

آراء طائفة من عظماء المصريين في التوسل

نكتب لك هنا أقوال طائفة من رجال مصر المعدودين في التوسل الذي تدافع عنه مجلة الازهر . ولتعاقبهم — بعد ذلك — مشيخة الازهر — إن شاءت — بالتكفير والحرمان من جنة الله وغفرانه ، فذلك شيء لايعنينا ، وإنما يعني المصريين أنفسهم ، وهم الذين لهم أن يغاروا على أدبائهم وشعرائهم ويحاموا دونهم

رأى الاستاذ فريد وجدى مدير مجلة الازهر ورئيس تحريرها

قال حضرته (في كتابه صفوة العرفان، مقدمة تفسير القرآن) تحت عنوان " الولاية والكرامة " « أما ما وراء ذلك من دفن الصالحين في مدافن خاصة، ورفع القباب عليهم ، وإيقاد السرج بجانب أضرحتهم ، وترتيب الخدم لهم ، ونذر النذور بأسمائهم ، وتقريب القرابين إليهم ، والاستغاثة في الملمات بهم ، والتمسح بمقاصيرهم ، وإعلاء قبورهم ، ووضع العمائم والبراقع فوقهم ، فمن أشد مناهي الشرع ، وهي مما لم يحدث في الاسلام إلا بعد الصدر الاول

بقرون عديدة ، وهى من أفظع البدع التى بدل المسلمون بها أركان أصول هذا الدين المحفوظ فى الكتاب والسنة : وقد بدأت هذه البدعة فى التقلص عن المسلمين شيئاً فشيئاً . بتأثير الكتابات التى كتبت فى هذا الشأن من أصحاب البصر فى الدين ، ونرجو أنه لا يمضى كثير من الزمان حتى لا يكون لهذه البدعة أثر فى نفوس المؤمنين » هذا ما قاله الأستاذ وما رجاه ، ونحن نشاطره الرجاء ونرجو — كما يرجو — ان يقضى على هذه البدع الممقوتة شرعا وعقلا ، وأن لا ينسأ لها فى عمرها ، فطالما وضعت نفوس أهل التوحيد ووضعت رءوسهم تحت الأقدام ، وسلبتهم الأنفة والعزة ، ونقول للأستاذ : قد مكنك الله من محاربة هذه البدع والقضاء عليها ، أو على أكثرها بعد أن ولاك رئاسة مجلة الأزهر التى طالما لوثها أهلها بمناصرة هذه البدع بقلم الشيخ الدجوى الرئيس ، ونحن لا نرى للأستاذ عذرا فى أن يسكت عن محاربة ما اعترف هو بأنه من أعظم ما نهى الشرع عنه ، وأملنا فيه وطيد . ونقيد له هنا الشكران الجزيل على أن حمى المجلة من مقالات الشيخ الدجوى بعد توليه رئاستها ! فهذه خطوة من خطواته الاصلاحية التى تضمن له شكر الناس وأجر الله .

رأى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

قال فى تفسير جزء عم من تفسير (قل يا أيها الكافرون) « الكافر هو المعاند الجاحد . الذى إذا رأى ضياء الحق أغمض عينيه ، وإذا سمع الحرف من كلمته سد أذنيه ؛ ذلك الذى لا يبحث فى دليل بعد عرضه عليه ، ولا يذعن للحجة إذا اخترقت فؤاده ، بل يدفع جميع ذلك حبا فيما وجد نفسه فيه مع الكثيرين من حوله ، واستند فى التمسك به إلى تقليد من سلفه ، فهذا الصنف هو الذى قال الله فيه (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) الآية

بعض هذا الصنف بل الغالب من افراده يقول للداعى إلى الحق ـ أو يحدث نفسه ليلهيها عن فهمه إلام يدعونا ؟ إلى الله ؟ فنحن نعتقد به أإلى توحيده ؟ فنحن نوحده ! وغاية مافى الأمر نتخذ شفعاء اليه نسأله بحقهم عنده ، أو بمكانتهم لديه ، أ إلى عبادته ؟ فنحن نركع ونسجد له ! وغاية ماعندنا زيادة على ذلك اننا نعظم أولياءه وأهل الشفاعة عنده . ونتوسل اليهم ليتوسلوا اليه هذه وساوسهم ، وهذه أمانيهم ، فاراد الله أن يقطع العلاقة بينهم و بين ماعليه الداعى إلى الحق ﷺ باصرح مايمكن أن يصرح به فقال له (قل يأيها الـكافرون لا أعبد ماتعبدون) أى إن الآله الذى تزعمون أنكم تعبدونه ليس هو الذى أعبده ، لأنـكم إنما تعبدون ذلك الذى يتخذ الشفعاء أونحو ذلك مما تزعمون ، وانما أعبد إلها منزها عن جميع ماتصفون به الهكم (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى انكم لستم بعابدين آلهى الذىأدعو اليه كما تزعمون ، فانكم زعمتم أن الذىتعبدونه يتقرباليه بتعظيم الوسائل لديه ، فتوسلتم بها اليه ، وتعتقدون انه يقبل توسطها عنده ، فهذا الذى تعبدونه ليس الذي أعبده ، فلهذا لاتعبدون ما أعبد ، ثم لما كانوا يظنون أن عبادتهمالتى يؤدونها أمام شفعائهم ، أو فىالمعابد التى أقاموها لهم و بأسمائهم ، أو يؤدونها لله فى المعابد الخاصة به ، أو فىخلواتهم ـ وهم على اعتقادهم بالشفعاء ـ عبادة لله خالصة ، وأنالنبى لايفضلهم فىشىء نفى أن تكون عبادته مماثلة لعبادتهم ، وأن تـكون عبادتهم مماثلة لعبادته فقال (ولا أنتم عابدون ما أعبد)

رأى السيد المنفلوطى الـكاتب الطائر الصيت

قال فى كتاب النظرات الجزء الثانى بعنوان دمعة على الاسلام « كتب إلى أحـد علماء الهنـد كتابا . يقول : إنه اطلع على مؤلف جديد بلغة « التأميل »» وهى لغة الهنود السا كنين (بتاقور) بجنوب مدارس . موضوع

الـكتاب حياة السيد الجيلانى ومناقبه وكراماته ؛ فرأى فيه من بين الصفات والألقاب التي وصف بها الـكاتب الجيلانى ؛ ولقبه بها صفاة وألقابا هى بمقام الألوهية أليق منها بمقام النبوة فضلا عن مقام الولاية كقوله (سيد السموات والأرض) « النفـاع الضرار » « المتصرف فى الاكوان » « المطلع على أسرار الخليقة » « ومحيي الموتى » « مبرئ الاعمى والأبرص والأكمه » « وأمره من أمر الله » « وماحي الذنوب : ودافع البـلاء : والرافع الواضع : وصاحب الشريعة : وصاحب الوجود التام » إلى كثير من هذه النعوت والألقاب: ويقول الـكاتب إنه رأى فى الـكتاب فصلا يشرح فيه المؤلف الـكيفية التي يجب أن يتـكيف بها الزائر لقبر الجيلانى يقول : من أول مايجب على الزائر أن يتوضأ وضوءا سابغا ، ثم يصلي ركعتين — بخشوع واستحضار ؛ ثم يتوجه إلى تلك الـكعبة المشرفة ، وبعد السلام على صاحب الضريح المعظم يقول : ياصاحب الثقلين أغثني ! وأمدني بقضاء حاجتي وتفريج كربتي ! أغثني يامحي الدين : أغثني ياولي عبد القادر ! أغثني ياسلطان عبد القادر أغثني ياباد شاه عبد القادر أغثني ياخوجة عبد القادر ياحضرة الغوث الصمدانى ؛ ياسيدى عبدالقادر ، عبدك ومريدك مظلوم محتاج اليك فى جميع الامور فى الدين والدنيا والآخرة ! . ويقول الـكاتب : إن فى بلدة ناقور قبرا يسمى شاه الحميد ـ وهو من أولاد عبد القادر كما يزعمون ! وأن الهنود يسجدون بين يدى ذلك القبر سجودهم بين يدى الله ! وأن فى كل بلدة وقرية من بلاد الهند مزارا يمثل مزار الجيلانى فيكون القبلة التي يتوجه اليها المسلمون فى تلك البلاد ؛ والملجأ الذى يلجأون فى حاجاتهم وشدائدهم اليه ، وينفقون من الاموال فى خدمته وسدنته وفى موالده وحضراته مالو أنفق على فقراء الارض جميعا لصاروا أغنياء . هـذا ما كتبه إلى ذلك الـكاتب . ويعلم الله أنى ما أتممت قراءة رسالته حتى دارت بي

الارض الفضاء ، وأظلمت الدنيا فى عينى ؛ فما أبصر مما حولى شيئا — أسفا على ما آلت اليه حالة الاسلام بين أقوام أنكروه بعد ماعرفوه، ووضعوه بعد مارفعوه وذهبوا به مذاهب لايعرفها ولا شأن له بها ، أى عين يجمل بها أن تستبقى فى محاجرها قطرة واحدة من الدمع فلا تريقها أمام هـذا المنظر المؤسف . منظر أولئك المسلمين — وهم ركع سجد على أعتاب قبر ربما كان بينهم من هو خير من ساكنه فى حياته فأحري أن يكون كذلك بعد مماته : أى قلب يستطيع أن يستقر بين جنبى صاحبه ساعة واحدة فلا يطير جزعا حينما يرى المسلمين اصحاب دين التوحيد أكثر من المشركين اشراكا بالله ، وأوسع منهم دائرة فى تعدد الآلهة وكثرة المعبودات « ليتأمل الازهريون » لم ينتقم المسلمون التثليث من المسيحيين، ولم يحملون لهم فى صدورهم تلك الموجدة وذلك الضغن وعلام يحاربونهم ؟ وفيم يقاتلونهم ؟ وهم لم يبلغوا من الشرك بالله مبلغهم ! ولم يغرقوا فيه اغراقهم « ليتأمل الدجوى والظواهرى »

يدين المسيحيون بآلهة ثلاثة ، ولكن يشعرون بغرابة هذا التعدد، وبعده عن المعقول ، فيتأولون فيه ، ويقولون : إن الثلاثة فى حكم الواحد ، وأما المسلمون فيدينون بآلاف الآلهة أكثرها جذوع أشجار ، وجثث أموات، وقطع أحجار من حيث لايشعرون « ليسمع صاحب المقعد »

كثيرا مايضمر الأنسان فى نفسه أمرا وهو لايشعر به . وكثيرا ماتشتمل نفسه على عقيدة خفية لايحس باشتمال نفسه عليها ، ولاأري مثلا لذلك أقرب من المسلمين الذين يلجأون فى حاجاتهم ومطالبهم إلى سكان القبور ، ويتضرعون اليهم تضرعهم للاله المعبود ، فاذا عتب عليهم فى ذلك عاتب قالوا : إنا لانعبدهم وإنما نتوسل بهم الى الله ، كأنهم لايشعرون ان العبادة ماهم فيه ، وأن أعظم مظهر لألوهية الاله المعبود أن يقف عباده بين يديه ـ ضارعين خاشعين يلتمسون امداده ومعونته فهم فى الحقيقة عابدون لأولئك الاموات من حيث

لا يشعرون · جاء الاسلام بعقيدة التوحيد ليرفع نفوس المسلمين ؛ وليغرس فى نفوسهم الشرف والعزة والانفة والحمية ، ويعتق رقابهم من رق العبودية ، فلا يذل صغيرهم لكبيرهم ، ولا يهاب ضعيفهم قويهم ، ولا يكون لذى سلطان بينهم سلطان الا بالحق والعدل ، وقد ترك الاسلام ـ بفضل عقيدة التوحيد ـ ذلك الأثر الصالح فى نفوس المسلمين فى العصور الأولى · فكانوا ذوى أنفة وعزة وإباء وغيرة : يضربون على يد الظالم اذا ظلم ، ويقولون للسلطان ـ إذا جاوز حده فى سلطانه : ـ قف مكانك، ولا تغل فى تقدير مقدار نفسك ، فانما أنت عبد مخلوق ، لا رب معبود ، واعلم أنه لا إله الا الله ؛ هذه صورة من صور نفوس المسلمين فى عصر التوحيد ؛ أما اليوم وقد داخل عقيدتهم ماداخلها من الشرك الباطن تارة والظاهر أخرى ، فقد ذلت رقابهم ؛ وخفقت رؤسهم ، وضرعت نفوسهم وفترت حميتهم فرضوا بخطة الخسف ؛ واستناموا الى المنزلة الدنيا ، فوجد أعداؤهم السبيل إليهم ، فغلبوهم على أمرهم ، وملكوا عليهم نفوسهم وأموالهم وديارهم فاصبحوا خاسرين ، والله لن يسترجع المسلمون مجدهم ؛ ولن يبلغوا ما يريدون من سعادة الحياة إلا اذا استرجعوا ماأضاعوه من عقيدة التوحيد ، وان طلوع الشمس من مغربها ، وانصباب ماء النهر فى منبعه أقرب من رجوع الاسلام إلى سالف مجده مادام المسلمون يقفون بين يدى الجيلانى كما يقفون بين يدى الله . إن الله اغير على نفسه من أن يسعد قوما يزدرونه ويتخذونه وراءهم ظهريا ، فاذا نزلت بهم جائحة ، أوألمت بهم ملمة ذكروا الحجر قبل أن يذكروه ؛ ونادوا الجذع قبل أن ينادوه ، فيمن أستغيث ؟ وبمن أستنجد ؟ ومن الذى ادعو إلى هذه الملمة الفادحة ؟ « ادع ملك العروبة وصقر الجزيرة العربية » أأدعو علماء مصر وهم الذين يتهافتون على يوم السكنسة « ويوم السكنسة هو يوم يجتمع فيه علماء

الأزهر ويذهبون الى ضريح الامام الشافعى فيكنسون ترابه ووسخه فيقتسمونه ليتبركوا به » تهافت الذباب على الشراب

ياقادة الامة ورؤساءها عذرنا العامة فى اشراكهم ، وفساد عقائدهم ، وقلنا العامى أقصر نظرا ، واضعف بصيرة من أن يتصور الالوهية إلا إذا رآها ماثلة فى النصب والتماثيل والاضرحة والقبور ، فماعذركم أنتم وأنتم تتلون كتاب الله ، وتقرؤن صفاته ونعوته ، وتفهمون معني قوله تعالى : (لايعلم الغيب الا الله) وقوله « قل انى لااملك لنفسى ضرا ولا رشدا » وقوله « وما رميت اذ رميت » انكم تقولون فى صباحكم ومسائكم ، وغدوكم ورواحكم : كل خير فى اتباع من سلف ؛ وكل شر فى ابتداع من خلف ، فهل تعلمون ان السلف الصالح كانوا يجصصون قبرا أويتوسلون بضريح ؟ وهل تعلمون أن واحدا منهم وقف عند قبر النبي أوقبر أحد من اصحابه وآل بيته يسأله حاجة وتفريج كربة ؟ وهل تعلمون ان الرفاعى والدسوقى والبدوى اكرم عند الله واعظم وسيلة اليه من الانبياء والمرسلين ، والصحابة والتابعين ؟ وهل تعلمو أن النبى حينما نهى عن إقامة الصور والتماثيل نهى عنها عبثا ولعبا ؟ أم مخافة أن تعيد للمسلمين جاهليتها الأولى ! وأى فرق بين الصور والتماثيل والاضرحة والقبور ، مادام كل منها يجر إلى الشرك ، ويفسد عقيدة التوحيد ، والله ماجهلتم شيئا من هذا ولكنكم آثرتم الحياة الدنيا على الآخرة فعاقبكم الله على ذلك بسلب نعمتكم وانتقاص أمركم وسلط عليكم أعداءكم يسلبون أوطانكم ويستعبدون رقابكم ويخربون دياركم والله شديد العقاب » انتهى من كتاب النظرات

رأى أمير الشعراء شوقى بك فى ذلك

لما ذهب إلى بعض المقامات فى مصر ، ورأى مايفعله هؤلاء لديهم من

التقديس والضراعات جاش صدره بهذه الابيات ـ نحنوا على دين الله الحق قال :

لما رأيت شفاه قوم فى الثرى ... وجباههم تدلى الى الأعتاب
ورأيت فى الحنفى من يسعى له ... بصحيفة مرفوعة وكتاب
وسمعت فى طنطا ضراعة قائل ... يا أيها البدوي فرج مابي
ورأيت فى روما كنيسة بطرس ... تبلي الشفاه بها حديد الباب
وعلمت أن من العباد مؤلها ... يدعى لمظلمة وفصل خطاب
أيقنت ان الخلق ضلوا ربهم ... يارب لاتأخذهم بعذاب

وكنت أحفظ لحافظ بك ابراهيم قطعة فى هذا المعنى ولكنها طارت من صدرى ، وهى أشد تهكما بهؤلاء المتوسلين وتوسلهم من كل ما كتبنا

رأى جريدة السياسة الأسبوعية

فى ملحق ٣٠٣٩ من جريدة السياسة الاسبوعية بعنوان (الفكر المصرى القديم) من جملة كلام « وبجانب العقيدة فى هذه الآلهة المتعددة كانت هناك عقيدة ثابتة عند الكهنة والمتعلمين بوحدانية الله ـ فهناك نصوص مقدسة كان يعلمها هؤلاء منها مايقول :

(إنه خالق كل شيء فى السماء والارض ، لم يخلقه أحد) أما ماوجد غير ذلك من آلهة فالاعتقاد أنهم كانوا مظهرا من مظاهره المختلفة . فهؤلاء الآلهة عند المصريين الاقدمين كالاولياء عند المصريين الحاليين (ليتأمل الدجوى وشيخه ذلك جيدا وليصادرا مجلة السياسة إن قدرا) مع فرق بسيط ، فهناك كانوا مظهرا من مظاهر الله ، وهنا يتوسطون بهم حتى يجيب الله دعاءهم ، وكان عامة الشعب قلدوا المصرى القديم تماما ، ألسنا نرى الفرد منهم يبتهل إلى الولى والسيد لقضاء حاجته ! ؟ حتى فى قسمه يقسم بحياة السيدة زينب

وحياة الحسين والبدوي ؟ والغريب فى الامر أن كل فرد يقسم بالولى القريب منه ، واذا ألمت به مصيبة أوأصابه مرض ، نذرالنذور للاولياء ؛ إذا فرج الله من كربته أو شفاه من مرضه وذهب إلى ضريح الولى وقدم الشمع والعيش والفول وما إلى ذلك من نقود توضع فى صندوق النذر »

هذا نموذج من آراء الشعراء والكتاب والعلماء والفلاسفه العصريين، ولوشئنا لجمعنالك شيئا كثيرا ؛ ولا شك انك مقدم هؤلاء على مشيخة الأزهر إن كنت مقلدا ليس فيك قوة على معرفة البرهان

هذا مانريد ان نثبته فى هذا الكتاب ، وهذا جملة مايخالف به الازهريون الوهابيين ـ أى المسلمين ـ عموما ، وقد حققنا ان الحق فى يد الوهابيين؛ وان المشيخة مخطئة فى ذلك فهل يسوغ ـ بعد ـ أن تتكلم فى الوهابيين اوتنازعهم، وهلا يجب عليها حينئذ أن تعترف بالرجوع اليهم، وأن تناصرهم بعد ماخذلتهم وتمدحهم بدل ماهجتهم

خطاب إلى الشيخين الظواهرى والدجوى

سلام الله ورحمته ﴿ أما بعد ﴾ فأذكركما بقول الله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون ◆ أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ماصنعوا فيها و باطل ما كانوا يعملون) و بقوله (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا) وقد أريناكم بالبراهين القاهرة من المعقول والمنقول انما ندعوكم اليه هو دين الله الذى لايرضى سواه ؛ وانما تدعوننا اليه ليس من دين الله ولا مايؤيده البرهان؛ أو ما يقبله الذوق السليم ؛ فالذي نرجوه الآن منكم ونطلبه ـ بالحاح والحاف ـ أن ترجعوا الينا ، وأن تعلنوا البراءة مما

دعوتم اليه ، وأن لاتتمادوا على اغلاطكم ، وجموحكم عن سبيل الرشاد ، وأنتم تعرفون ان الرجوع عن الخطأ ـ بعد الاعتراف بانه خطأ ـ خير للمؤمن من أن يصر عليه ويدافع عنه عند الله وعند عباده ، هذا مانرجوه منكم ونظنه فيكم ، فعسى أن تكونوا عند حسن ظننا بكم ، فلا تشمتوا بكم أعداءكم ومن يتهمونكم . و بعد فقد كتبتم فى مجلتكم وغيرها كثيرا، وقلتم فى دروسكم العامة ومجالسكم الخاصة « ان التوسل دين يرضاه الله وكتابه » مطلقين المدح غير مبينين ماتريدون من هذا التوسل ، ولا خاصين قسما دون قسم ، وهو أقسام، وليس يخفى عليكم أنكم تخاطبون الخاصة والعامة ، والعامة أكثر ، بل لايسمع منكم غير العامة ، وهم يفهمون من كلمة التوسل جميع المنكرات التى يأتونها عند قبور الأولياء من استغاثتهم ودعائهم واستقبالهم فى الصلاة وفى العبادة ؛ وتقبيل أعتابهم ، والركوع عليها ، والقسم بها والتزامها ، والذبح عندها ، وتقريب القرابين ، ونحو النذور ، واهداء الاموال اليها ، والبناء على قبورهم ، وزخرفتها وتشييدها ، واسراجها ، ووضع الشموع فيها ، وشد الرحال اليها ، والحلف بهم والخضوع والتذلل لهم ، ورجائهم وتعظيمهم والخوف منهم ، إلى غير ذلك من لباب العبادة : نعم هم يفهمون هذه الاشياء كلها تدخل تحت الفاظ التوسل الذى تدعون اليه ، وتدعون لهم أن الله امر به ، وحض المسلمين على أن يفعلوه ! فهل تريدون أن الامور المذكورة كلها مما يتقرب به إلى الله ؟ ! الا تعلمون أنها محرمة كلها باجماع المسلمين الاولين ، وقد جاءت فى تحريمها النصوص الكثيرة

قال رسول الله ﷺ (من حلف بغير الله فقد أشرك) وقال (لعن الله زوارات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج) وقال (لعن الله من ذبح لغير الله) وقال (لاتصلوا الى القبور) وقال (لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) وقال (واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله) وقال (انه لايستغاث بي

وانما يستغاث بالله) وان كنتم ترون ذلك محراما ، وانما تعدون بالتوسل نوعا خاصا في أدمغتكم ، فقد لبستم ودلستم ووقعتم في الغش ، وهذا لا يجوز على علماء الاسلام انتم تكتبون وتقولون « ان من يمنع التوسل فهو ضال من الخوارج يكفر المسلمين ولا يحترم رسل الله ولا أولياءه » فما تقولون في رجالات مصر الذين قدمنا لكم انهم ينكرون توسلكم ، ويهجونه ويوافقوننا على حكمنا فيه ، وقد كتبنا مقالاتهم بألفاظهم فما تقولون في الشيخ محمد عبده ؟ أتقولون انه وهابي كافر ؟ إذن يغضب المصريون عليكم جميعا ، لان الشيخ محمد عبده عندهم هو الامام المقدم ، وما تقولون في السيد المنفلوطي الكاتب المحبوب للمصريين جميعا ؟ وقد ذكرنا لكم قوله فهل ترونه مارقا وهل تكفرونه كما تكفرون الوهابيين ؟ إذن يقوم المصريون جميعا في وجوهكم ، بل ما تحسبون شعراء مصر كشوقي وحافظ وقد أثبتنا لكم أنهم يزدرون توسلكم ويذمونه أقبح الذم ، بل ما تعدون الاستاذ المحقق فريد وجدى مدير مجلتكم ورئيس تحريرها ؟ وقد تقدم قوله في التوسل ، أتعدونه وهابيا مكفرا للمسلمين ؟ فما بقي معكم حينئذ ؟ ولا تقولوا حينئذ ان المسلمين - ماخلا الوهابيين - يوافقوننا على توسلنا ، بل قولوا ان المسلمين كافة وهابيون ماعدا جملة من أشياخ الازهر القدماء وبعض الدهماء : يتساءل كثيرون : لماذا أعلنت مشيخة الازهر ومجلتها العداء للوهابيين دون غيرهم : يقولون اتراهم أضل الناس ؟ أهى لاتري أجدر منهم بتلك الحرب الشعواء ؟ أليس في بلدها الملحدون واليهود والنصاري وسائر الفرق المسرفة في الابتداع ، أليس في بلدها بل في أزهرها طائفة الزيدية الذين يسبون فريقا من صحابة رسول الله ويكفرون فريقا ، وقد سمعت بأذني والاصمتاز يديا يقول ان عائشة فاسقة ، ويقول أن ابا بكر وعمر وعثمان بغاة ظالمون فاسقون ، وسمعت زيديا آخر يقول ان عمرو بن العاص - الصحابي الجليل - كان زانيا كان يزني بالمصريات وسمعت زيديا آخر يقول : إن عمرو بن العاص كان

قولاداً لمعاوية « أي معرصا فى لغة المصريين » وسمعت آخرين يكفرون معاوية ويرمونه بالنفاق و بكل عظيمة ، وهؤلاء الزيديون - أصحاب هذه الفظائع - منسوبون فى الأزهر ؛ وهم من أحباب الدجوى ومن تلامذته ومن جلسائه الملازمين ؛ وهو يعرفهم و يعرف عقيدتهم الشنيعة ، بل أخبرنى بعض هؤلاء أن الشيخ الدجوى زيدى مثلهم ، ونحن لانصدقه فى هذا ؛ بل نقول لعل الشيخ الدجوى أظهر لهم الموافقة والطعن فى بعض الصحابة إرضاءاً لهم وتقريبا ، فهم محبوبون له جدا ، لأنهم يكرهون الوهابيين ، وقد أخبرنى جماعة من الزيديين أنفسهم المتصلين بمولانا الدجوى أن مولانا الدجوى منذ ثلاث سنوات - أى منذ أن خرج كتاب البروق النجدية - وهو يستغيث بواحد من هؤلاء : يطلب اليه أن يرد على هذا الكتاب ، وأنه دائما يسأل عنه و يسأله هل انتهى من الكتاب ؛ ولكنه استعاذ بغير معيذ - أهي ترى الوهابيين - لانكارهم الوسيلة - أبعد عن الله وعن دينه من هؤلاء كلهم ؟ هذا مانبرئ مشيخة الأزهر من أن تراه ، فلابد أن يكون الأمر غير ذلك ، ولا بد أن يكون وراء الأكمة شيئا . قد كتبتم فى الطعن على الوهابيين مقالات لاأحصى عددها ، ولكنى لاأحفظ انكم كتبتم فى النهى عن الزنا والربا والخمر وسائر الفواحش المحللة قانونا ، وكذلك لاأحفظ لكم مقالة فى مجلتكم أو غيرها تحث على الصلاة أو الصوم أو الحج أو فريضة من فرائض الاسلام ، فماهذا ؟ وما تريدون ؟ ذلكم مما يكثر التساؤل ويخلق الريب والشكوك حول مشيخة الأزهر ومجلتها ، وهنا أخبرني جماعة ثقاة ان عالما من مدرسى التخصيص فى الأزهر يذهب كل سنة إلى فلسطين لينشر الدعوة العدائية ضد الحكومة العربية ، وقد قام مرة فى جامع الخليل عليه السلام ، وقال ان الهجرة الآن تجب من الحجاز ؛ فقالوا له إلى أين ؟ قال إلى الهند ومصر وتركيا وغيرها ، فقامت عليه العامة وأخرجته من الجامع

وكتبت عليه الجرائد الفلسطينية وأظهرت للناس غرضه السيء الخبيث ، وهذا الشيخ محبوب عند المشيخة جدا وهي التي تبعثه لهذه المهمة ، ولولا حمايتها لسجنته ، وأخبرني صديق أن الشيخ الدجوى كتب فى مجلة تونسية خرافية فى هذه الأيام عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب والوهابيين يكفرهم فيها ، ويدرس فى جامع الامام الحسين رضى الله عنه شيخ من مشايخ الأزهر الكبراء فوق رأسه عمامة خضراء لايفتأ يلعن الوهابيين ويكفرهم ، وقد يأتى الآية التى لاتمت إلى التوصل بسبب فيقوم مغضبا ، ويقول هذه تقطع دابر الوهابيين أعداء الله وأعداء رسله ، هذه ترغم أنوفهم ، وهذه تعمل وتعمل ، وقد انفض من درسه كثيرون من العوام لاجل ذلك . ودرس الشيخ الدجوى فى الرواق العباسى مملوء من الطعن فى الوهابيين والسب لهم . وقد دخل على الآن بعض الاصحاب ، فأخبرني ان شيخا من مشايخ الازهر القدماء قال البارحة فى الدرس : « ان الحجاز كان فى الزمن الماضي مأوى لقطاع الطريق وسفاك الدماء ، ويقال الآن إن هذا الرجل (يعني جلالة الملك عبد العزيز) قد قضى على ذلك كله ، ولكني لاأصدق هذا القول ، وإنما أحكيه فقط » فانظر هذا الشيخ كيف يقول عن ملك العرب (الرجل) لايزيده شيئا ، وهو لو حدث عن شيخه الظواهري إلا فخمه تعظيما له ، ثم من تمرده وتمرد مشيخة الازهر أن يشك فيما اتفق عليه الناس ، من أمن الجزيرة العربية فى عهد هذا الملك العادل فماذا تريدون من هذا العداء وهذه الحملة ضد هذه الحكومة العربية الاسلامية التى طالما تمناها المسلمون ، وأية غاية تقصدونها ؟ . قد حكمتم ان من قال ربي فى السماء فهو كافر ، وقد نقلنا لكم عن أئمة الاسلام : الامام أبي حنيفة والامام الاشعري ، وعن طوائف أئمة الاسلام أنهم يقولون كذلك بلا شذوذ ، فهل هم عندكم كفار ؟ هذا ما نرجو الجواب منكم عليه ، وما تقولون فى كتاب العلو للذهبي ، وكتاب اجتماع الجيوش الاسلامية

وما تقولون عن حفاظ الاسلام ، وعن الائمة الاربعة ، وعن طوائف الصوفية والمحدثين والمفسرين ؟ وما تقولون في كتاب الابانة للامام الاشعري وفي كتاب خلق افعال العباد للبخاري ؟ هذا ما نرجو كم ان تجيبوا عليه ايضا ؟ ايها المشايخ ان المسلمين الأولين قد وقفوا على الأزهر الاموال الضخمة الكبيرة لتكون عدة للعلماء الذين يحفظون دين الله ويدفعون عنه ، فاستوليتم انتم على هذه الأموال ، فماذا كافأتموها ؟ وهل قمتم بشيء من الغرض الذي اراده أولئك المسلمون الابرار الذين ارصدوا هذه الاموال لحفظ كيان الدين ؟ أم قد عادت حربا على الاسلام واهله ، وعدة لمن يريد افنائه وافناء من يحافظ عليه ، ايها العلماء : ما كان هذا جزاء هذه الحكومة الاسلامية التي احيت الشرع الاسلامي بعد ان مات ، وما كان هذا اللائق بعلماء الدين نحو هذه الحكومة ، بل كان الواجب عليكم ان تتفانوا في نصرتها وان تكونوا اول من يتقطع لسانا يسيء اليها ، أيها المشايخ قد كتبتم فرددنا عليكم كتابة ، فلم تستطيعوا ان تردوا ما رددناه عليكم ، ثم دعوناكم الى المناظرة شفاها فابيتم المناظرة ، فقد عجزتم عنا مشافهة وكتابة ، فهل يحل لكم بعد هذا ان تتكلموا وتكتبوا ضدنا ؟ على اننا بعد هذا كله نسأل الله ان يصلحكم والسلام ؟

واجب المصريين الديني والوطني نحو الازهر والازهريين

قبل أن أودع القلم وداع لقاء لا أنسى أن أذكر المصريين بواجبهم الوطني الديني للازهر وأهله

أيها المصريون الغيورون لقد ارينا كم في هذا الكتاب أمثالا عديدة تنبيء عن التأخر الفكري في الازهر ، وتنبيء عن المرض المزمن الذي استحوذ على عقول شيوخه الاجلاء ، حتى أضر كثيرا ، وكثيرا أضر بتفكيرهم وعقائدهم وايمانهم ، ومباحثهم ، ولا أدل على ذلك من أن يجهر جاهرهم ؛

ويقول قائلهم — فى صحيفتهم المعبرة عن عقولهم ، وعن دينهم ؛ وعن كل ما إليهم : — إن الأموات أوفر قدرة من الأحياء » و « إن كل شيء مقدور للبشر » و « أن الأولياء يوجدون فى كل مكان يسمعون أصوات الداعين ، ويجيبون طلبات الطالبين — على اختلافها وكثرتها » ويقول « إن السجود لهم دين يرضاه الله وكتابه » و « إن كل مايأتيه أغتام الفلاحين والحالين والنسوة الجاهلات لدى الأضرحة — من العكوف عليها ، والنذور لها ، والاستنجاد بها — من دين التوحيد ودين الاسلام » ويقول غير ذلك مما ذكرناه فى كتابنا هذا وغيره : يقوله فى مجلتهم وعلى رءوسهم فلا نجد منهم ثورة عنيفة تعدل بهذه الرءوس المائلة إلى صوابها . أية قيمة للعقل والعلم والتفكير فى الأزهر وعند الأزهريين إذا جاز عليهم أمثال هذه الفضائح ، وأي انحراف عن الصراط المستقيم يمكن أن يكون ، أو يخشى أن يقعوا فيه بعد ذلك ؟ وكيف ترجون أن يدخل العالم المتمدين فى دين الاسلام ؟ وهذا مبلغ تفكير أهله وعلمائه فى جامعته الوحيدة الكبرى ـ كما يقولون وكما يتمنون ؟ كيف لايطغو الغرب على الشرق ، وعلى الاسلام ويتمرد عليه وهذه عقليات رؤسائه الدينيين الرسميين ؟ وكيف لاتذل هذه الرقاب للنار والحديد وقدذلت للرفات الرجوم الحجارة وللأمرات تحت الرغام ؟ كيف تنكرون على شبابكم ومتعلميكم إذا ألحدوا ، و إذا جروا فى أعقاب اللذات والشهوات ، وهم يحسبون الدين الاسلامى مايقوله هؤلاء المشايخ . هو الذلة للأموات والعكوف على قبورهم ؟ وأنا أشهد بالله أن جعل هذه العقائد من دين الله لأشد هجوا له مما يكتبه الملحدون والمبشرون ؛ وما يوجهون اليه من تهم كاذبة أو صادقة . إنكم تسألون كثيرا عن السر فى كثرة الألحاد فى الاعوام الاخيرة ؛ وعن سبب اتساع دولته

ويحسبون عامل ذلك هو المدنية الغربية المتوثبة الفاتنة ، ولكنني لا أرى هذا الرأى لأن دين الاسلام يساير كل صالح جديد — كان — أو قديم . فتعالوا أركم السبب الحقيقي لذلك ! إنه علماؤكم وآراؤهم المعتلة ، لا أكون مغاليا ولا آثما إذا قلت : إن هؤلاء العلماء لأكبر منفر عن الاسلام أهله و بنيه . ولا أكون مغاليا إذا قلت : إن سبب الازمة الدينية العامة فى شباب اليوم هو هذه العقائد و إلصاقها بالدين زورا . كيف يقبل أناس يسمون بالعزة والانفة أن يخشعوا للاموات ! وأن يقفوا بين أيديهم أذلة ، وأن يرجعوا اليهم راغبين وراهبين ! ذلك مما لا يكون . قد علمت كثيرين ألحدوا وأسرفوا فى الالحاد واللذات ، وهم من بيوت عريقة فى الدين والصلاح والورع ، وقد وجدت سبب ذلك هو اشمئزازهم من العقيدة فى الاموات وخرافات هؤلاء المبتدعين ! وهم لا يعدون الدين إلا ما يصدره هؤلاء ، وما يلفظونه لانهم هم الرسميون ، أو لانهم هم العلماء فى عرف العامة وأشباه العامة . إن الازهر يؤمه الكثيرون من طلاب العلم من سائر الاقطار الاسلامية ، و بعد ما يأخذون منه ما يأخذون — قل أو كثر — وفاقد الشيء — كما يقول الازهريون — لا يعطيه غيره — يرجعون إلى أوطانهم ، والى قومهم فينشرون لديهم و ينثرون عليهم ما أخذوه من الأزهر ومن أشياخه . فهل ترضون أن يذيعوا عنكم وان يحملوا عن علمائكم هذه البدع ، وهذه الضلالات المخزية المطأطئة للرءوس ؟ انكم لا ترضون ذلك ، ولا ترضون أن ينسب اليكم . ان التاريخ حفيظ فاحفظوه . وانظروا ماذا يكتب لكم وماذا يكتب عليكم ، واحذروا أن تكون هذه العقائد يوما من الأيام ضحكة للأجيال الاتية فى تاريخكم ولا بد ، إنكم فى القرن العشرين قرن الانكار والنقد . قرن التفكير والتمييز . فانظروا ماذا يصدره معهدكم وأهله واحذروا أن لا يكون رافعا لرءوسكم

يوم ترتفع الرؤوس ، إنني أخشى كثيراً — وما خشيته قد وقع — أن يكون أعداء الدين وأعداء الشرق من المبشرين والسياسيين يحاربوننا بمقالات علمائنا وآراء مشايخنا

أيها المصريون الكرام : يجب أن تلتفتوا إلى الأزهر وأهله فتصلحوه أو تقضوا عليه . التفتوا اليهم وقولوا لهم : إما أن تعتدلوا واما أن تعتزلوا ، قولوا : ليمت الأزهر أو ليحي حياة صالحة حياة جيدة . قولوا : اما الحياة واما الممات

أمـــل

لا يغنينك قـلة الرفقاء ... من أن ترافق حكمة الحكماء
نعم الرفيق الحق ان لم تلق من ... ترضى من الرفقاء والنظراء
ماعيب مصباح النهار وماله ... من صاحب فى القبة الخضراء
فابدر إلى صيد الحقيقة إن بدت ... إن الحقيقة غاية العقلاء
إن الحقيقة فى الأنام خفية ... ياطالما خفيت على العلماء
لاتترك الحق المبين إذا الورى ... لم يقبلوه ومنوج السعداء
إن الموفق - ان فطنت - لنادر ... والناس أكثرهم من السفهاء
لاتحسبن الحق وقفا لازماً ... حبسا على الأشياخ والقدماء
فلرب عارشد الصغير وضل منهاج السبيل ... أكابر الكبراء
فالحق نور الله يبصره امرؤ ... متجنب الشهوات والأهواء
هذى مصوغة صائغ وشاه ... تزرى بدر زائن الحسناء
لو نظمت زهر النجوم وحليت ... بالشمس لم تشرف على ايحائى
نثرى شفاء للنفوس وللحجا ... وردى شعري معجز الشعراء
لو شئت أن أهجو الهلال فضحته ... والشمس لم تفخر على الظلماء
ماعيبه إلا سلامة طبعه ... مما يشين وعزة الامراء
كلفى على أدبى المضيع بينما ... وطني وقومى فاقدو الادباء
عجبا لقوم يظمأون وبينهم ... النيل يجرى فائضا بالماء
ويل الاديب من الزمان وأهله ... ان الاديب لمطرح البأساء
ولقد قليت العلم لما أن رأيــــت ذويه تحت منابر الجهلاء
والفقر شين بالاديب كما الغنى ... شين بأهل العى والبخلاء

والفقر يسترق المبين بيانه ويصيبه بالعى والاخطاء
يا ربما أدب أضيع وحكمة وفصاحة ضاعت لدى الفقراء
وأديب قوم لو رعوه أفادهم شرف الزمان ورفعة الأنواء
ان عيب قوم يتركون بلادهم مجفوة الصفراء والبيضاء
فانا أعيب ـ ولا أوثم ـ أمة مجفوة العلماء والشعراء
داء بقومى لا أطيق بقاءه عز الجهول وذلة العلماء
إنى لآمل في الزمان و إن ـ قسا ـ لينا ويسرا بعد ذي الضراء
كيف القنوط من الرجاء وانني أنمى (لنجد) منبت الكرماء
حسبي رجاءا أنني أنمى له وأحل منه تلعة الفيحاء
و بنو رباه ذخيرتى ومهندى عند الهياج وشدة اللزباء
أفرى بهم قلب الشدائد والنوى وأدوس عفوا هامة الجوزاء
تأبى خلائقهم ويأبى دينهم ووصية الأجداد والآباء
أن يتركون بنيهم وأديبهم جزر الخطوب ومطعم اللأواء
ما ضيعوا ضيفا ولاجارا فكيف يضيعون مهذب الأبناء
حاشا لهم أن يعدلوا بي واحدا من بعد ما وضحت لهم أنبائى
وأعيذهم من أن يعيل أديبهم وأديب كل الناس فى النعماء
رفق العذول فما أطوق لومه حسبي زمانى لائما وقضائى
عابوا على تحدثى وتمدحى بأصالتى وشجاعتى وذكائى
إن لم يبح مدح الفتى أخلاقه بيضا فأى تمدح وثناء

عبدالله القصيمى

البروق النجدية

في

اكتساح الظلمات الدجوية

تأليف

عبد الله بن علي النجدي القصيمي

ياطالب الميت ما قد ظلت تطابه   وسائل الميت دفع الامر ترهبه
لوكان ذا قدرة ما كان مرتهنا   في الترب للدود يبليه ويركبه

مطبعة المنار بمصر

سنة ١٣٥٠ هـ
١٩٣١ م

فهرس كتاب البروق النجدية

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

﴿ تم الفهرس ويليه الخطأ والصواب ﴾

(بيان الخطأ والصواب الواقع في كتاب البروق النجدية)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	١٩	جمل	أجمل
٨	٤	يتخاضون	يتحاضون
٨	١١	ويرغبه	ويستره
٢٥	٥	هوالرحيم	هوالرحمن الرحيم
٣٥	٥	سألوا	يسئلون
٣٥	٢٥	ويتوسل بهم	ويتوسل بها
٣٦	٦	فلا تدع	فلا تدعوا
٣٩	٦	دلالة	فهم
٤٣	٧	ولايعقل	وما لا يعقل
٤٣	١٠	القا عيسي	القناعيسي
٤٣	٢٢	ونور	ورنو
٤٣	٢٢	الخلوء	الخلو
٤٤	٤	درقا	حنقا
٤٤	١٢	وإعلاؤه على أعدائه	وإعلاؤهم على أعدائهم
٤٥	٢٢	وسلت	وتوسلت
٤٨	١١	فاتضتان	فاتضان
٥٢	٤	حكم	حكما
٥٢	١٠	لدعوه	دعاه
٥٢	١٤	قربيان	قربيين
٥٢	٢٠	عطى	أعطى
٥٦	١٣	يكن	لم يكن
٥٩	١٣	لاتدري خاص ما أحدثوا بعدك	لاتدري ما أحدثوا بعدك خاص

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦٢	٢	كما أخبر الله أن الملائكة لا تنفع ولا تضر سواء دعوناهم أم لم ندعهم	الملائكة يدعون لنا سواء دعوناهم أم لم ندع
٦٢	١٦	قبلك	قبله
٧٠	١٧	الغابرين	الغابرينا
٧٠	٢٠	زمان الغزو	زمان الفرد
٧٠	٢٢	وأبو حنيفة	وأبي حنيفة
٧٥	٥	ليوهنها به	ليوهنها
٩٨	١٤	عليهم	عليه
١٠١	٦	وكم عائب	وكم من عائب
١٠٢	٤	في غير الحروب حرام	في الحرام حرام
١٣٣	١٧	انما	وإنما
١٤٦	٢١	وما أتاه	وما آتاه
١٤٩	٢	ذهواً	زهواً
١٤٩	٥	السلاما السلاما	السلام السلاما
١٥١	١٠	أمر لا تعبدوا	أمر ألا تعبدوا
١٥٣	٤	ممدود	محدود
١٥٦	١٠	جاز	أجاز
١٥٨	١	والقرينة على	والقرينة عليه
١٦٤	١٤	وهو مرذولا	وهو مرذول
١٦٦	١٧	الله كاذبا	بالله كاذبا
١٦٩	١٨	نوع له	له نوع
١٧٣	١٨	ليست	أليست
١٧٥	٣	وواحد لم يعرف الحق فقضى به	وواحد لم يعرف الحق فلم يقض به
١٨٣	٨	إذ خلاف ضد التقديس	إذ خلاف التقديس
١٨٦	٢٢	فلا تدع	فلا تدعوا
١٩١	١٥	الوقف	الواقف